مرض الحبيب فزرته فرضت من حزري اليه شفي الحبيب فزارني فشفيت من نظري اليه

126

الهى بحرمة طه ومن تليها وبحرمة يس ومن قراها
وبحرمة عصر ومن صلاها وبحرمة مكى ومن بنيها
بلغ نفسى الى مناها

سبحان ذى الملك والملكوت سبحان

رجل اشترى دارا من رجل
فقالوا لعلى بن ابى طالب
كرم الله وجهه اكتب القبالة
فكتب امير المؤمنين كرم الله
وجهه بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اشترى رجل من رجل
دارا فى سكة الغار فلين لها اصل
لها ولا بقاء لصاحبها والحد
الاول منها ينتهى الى المعاد
والثانى الى القبر والثالث
الى المحشر والرابع الى الجنة
او النار فقر اعليه فرد الدار
ونصدق الدينار

اللهم انك اسكنتنا بلدا حرمت فيه الدماء وامنت به السبل وجعلته مثابة للناس وامنا فاجعل افئدة من الناس تهوى الينا وارزق ثمراته من آمن منهم بك واليوم الآخر واجعله آمنا مباركا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير اللهم انى اسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك التام الاعظم وكلماتك التامات كلها ما علمت منها وما لم اعلم وبذمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبحرمة هذا البيت ان تعيذنى من النار ومن عذابها ومن سخطك ومن شر خلقك ومن شر ما تخرج الارض ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن

فوائد الكلمة الطيبة لا اله الا الله محمد رسول الله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شىء قدير لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله ولا نستعين الا بالله لا اله الا الله ولا نتوكل الا على الله لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

عن النبى عليه السلام من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كان له عدل عشر رقاب مؤمنات وكتب له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا رجل قال مثل ما قال او زاد عليه

من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كان له عدل عشر رقاب مؤمنات وكتب له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا رجل قال مثل ما قال او زاد عليه

قوله من حيث انا متعبدون اى مكلفون بتفاصيله فرض فان لا يمكنه ان يقوم بما اوجبه الله علما وعملا الا اذا علم على سبيل التفصيل اذ لو لم يعلم كذلك امتنع عليه القيام به ولكن على الكفاية فان تحصيل العلم بالشرايع النازلة عليه الصلوة والسلام على سبيل التفصيل غير واجب على العامة قوله وفى تقديم الصلة يعنى بالافرة قوله وبالاخرة هم يوقنون اى جعلة خبر له قوله اتقان العلم اى احكامه والمراد العلم المتقن قوله ولذلك اى لكونه بالاستدلال قوله ونظيره لحب المؤقدان الى موسى وجعدة اذ اضاءها الوقود حيث رون سيبويه قلب الواو همزة فى المؤقدان وموسى لضم جارهما والشعير على ما فى الحواشى وموسى وجعدة ابناء وقيل لابى حية النميرى قوله حيث رون بفتح الحا وضمها واصله حبب على وزن شرف اى صار محبوبا واللام جواب قسم محذوف ولم يؤت بقد لان جوابه مجرى فعل المدح كتوالله والله لنعم زيد

واراد بالموقدان موقدى نار القرى وصفهما بالكرم فكنى عنه بايقاد النار وبالاشتهار به فكنى عنه باضاءة الوقود وقد صح ههنا بضم الواو مصدرا واما بفتح الواو فهو اسم ما يتوقد به قوله ومعنى الاستعلاء فى على هدى انما قالوا معنى الاستعلاء دون معنى على لما تقرر فى موضعه ان الاستعارة فى الحرف تقع اولا فى متعلق معناه كالاستعلاء والظرفية والابتداء مثلا ثم يسرى الى بقية معانى الحرف قوله نحو قولهم امتطى الجهل والغوى فانه ان جعل بمنزلة قولك ركب مطية الجهل كان استعارة بالكناية وان جعل فى قوة قولك اتخذ الجهل مطية كان تشبيها بليغا واياما كان فتشبيه الجهل والغوى بالمطية مقصود منه وهو المراد بكونه مقترحا به قوله واقتعد غارب الهوى اذ قد شبه فيه الهوى على طريق المكنية وخيل باثبات الغارب وترشح مذكر الاقتعاد قوله وذلك انى التقمن فى النهدس والاستقرار عليه مولى حسرو رحمه الله عليه

فى تاج المصادر للبيهقى الامتطاء مركب كردن والاقتعاد اشترا مركب خويش ساختن انتهى والغارب ما بين العنق والسنام وهو الذى يلقى عليه خطام البعير اذا ارسل ليرعى حيث شاء كذا فى المصباح المنير قوله باستفراغ الفكر فى تاج المصادر الاستفراغ همه توانايى وخويش كاوستن انتهى وفى المصباح المنير واستفرغت المجهود اى استقصيت الطاقة انتهى ك

قوله ومعنى الاستعلاء فى على هدى الخ فى كلمة على استعارة تبعية حيث شبه تمكن المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه فى التمكن والاستقرار فاستعير لها الحرف الموضوع للاستعلاء ذكريا الانصارى رحمه الله

قوله ولا تقادر قدره اى لا يعين قدره وفى القاموس المقادرة التهيئة والتقدير قوله فلا وابى الطير الخ يمين خالد حيث قتل ويعظم الطير الواقعة على لحمه حيث يقسم بها وآرت بالمكان اقام به وليس الطير المربة مرفوعا مبتدا لقوله لقد وقعت لانه لا يكون الجملة الاسمية الواقعة لجواب القسم خالية عن اللام او ان ولام الابتداء لا تكون فى الخبر وقد يقال المربة مرفوعة فاعل لمحذوف يفسره لقد وقعت وحينئذ المقسم به ابو الشعثاء عصام رحمه الله

قوله من حيث انا متعبدون اى مكلفون بتفاصيله فرض فان لا يمكنه ان يقوم بما اوجبه الله علما وعملا الا اذا علم على سبيل التفصيل اذ لو لم يعلم كذلك امتنع عليه القيام به ولكن على الكفاية فان تحصيل العلم بالشرايع النازلة عليه الصلوة والسلام على سبيل التفصيل غير واجب على العامة قوله وفى تقديم الصلة يعنى بالافرة قوله وبالاخرة هم يوقنون اى جعلة خبر له قوله اتقان العلم اى احكامه والمراد العلم المتقن قوله ولذلك اى لكونه بالاستدلال قوله ونظيره لحب المؤقدان الى موسى وجعدة اذ اضاءها الوقود حيث رون سيبويه قلب الواو همزة فى المؤقدان وموسى لضم جارهما والشعير على ما فى الحواشى وموسى وجعدة ابناء وقيل لابى حية النميرى قوله حيث رون بفتح الحا وضمها واصله حبب على وزن شرف اى صار محبوبا واللام جواب قسم محذوف ولم يؤت بقد لان جوابه مجرى فعل المدح كتوالله والله لنعم زيد

وبالاول دون الثانى تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش وبالاخرة هم يوقنون اى يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لم تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم فى نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره ودوامه وانقطاعه وفى تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم فى امر الاخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الباري تعالى ولا العلوم الضرورية والاخرة تانيث الاخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة فى وجوه ووقتت وتظيره لحب المؤقدان الى موسى وجعدة اذ اضاءها الوقود اولئك على هدى من ربهم الجملة فى محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبر اولئك وكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الايات والا فاستيناف لا محل لها وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى وتظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه فان ترتيب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء فى على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشىء وركبه وقد صرحوا به فى قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس فى العمل وتنكير هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وتظيره قول الهذلى واعادة فلا وابى الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله ما نحه هنا ليظهر والموفق له وقد ادغمت النون فى الراء بغنة وبغير غنة واولئك هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحدة من الاثرتين وان كلا منهما كاف فى تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون

قوله فلا وابى الطير الخ لا زائدة فى اول القسم كما فى لا قسم لقد وقعت جواب له والخطاب للطير على سبيل الالتفات وتكثير لحم خالد حتى تستعظم الطير الواقعة عليه وتستعظم اماها حيث اقسم به والمربة التى ربت فراخها ولزمته وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يقول ما افضحك يا بيت

قوله من حيث انا متعبدون اى مكلفون بتفاصيله فرض فان لا يمكنه ان يقوم بما اوجبه الله علما وعملا الا اذا علم على سبيل التفصيل اذ لو لم يعلم كذلك امتنع عليه القيام به ولكن على الكفاية فان تحصيل العلم بالشرايع النازلة عليه الصلوة والسلام على سبيل التفصيل غير واجب على العامة قوله وفى تقديم الصلة يعنى بالافرة قوله وبالاخرة هم يوقنون اى جعلة خبر له قوله اتقان العلم اى احكامه والمراد العلم المتقن قوله ولذلك اى لكونه بالاستدلال قوله ونظيره لحب المؤقدان الى موسى وجعدة اذ اضاءها الوقود حيث رون سيبويه قلب الواو همزة فى المؤقدان وموسى لضم جارهما والشعير على ما فى الحواشى وموسى وجعدة ابناء وقيل لابى حية النميرى قوله حيث رون بفتح الحا وضمها واصله حبب على وزن شرف اى صار محبوبا واللام جواب قسم محذوف ولم يؤت بقد لان جوابه مجرى فعل المدح كتوالله والله لنعم زيد

وبالاول دون الثانى تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش وبالاخرة هم يوقنون اى يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لم تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم فى نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره ودوامه وانقطاعه وفى تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم فى امر الاخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الباري تعالى ولا العلوم الضرورية والاخرة تانيث الاخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة فى وجوه ووقتت وتظيره لحب المؤقدان الى موسى وجعدة اذ اضاءها الوقود اولئك على هدى من ربهم الجملة فى محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبر اولئك وكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الايات والا فاستيناف لا محل لها وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى وتظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه فان ترتيب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء فى على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشىء وركبه وقد صرحوا به فى قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس فى العمل وتنكير هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وتظيره قول الهذلى واعادة فلا وابى الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله ما نحه هنا ليظهر والموفق له وقد ادغمت النون فى الراء بغنة وبغير غنة واولئك هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحدة من الاثرتين وان كلا منهما كاف فى تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون

قوله فلا وابى الطير الخ لا زائدة فى اول القسم كما فى لا قسم لقد وقعت جواب له والخطاب للطير على سبيل الالتفات وتكثير لحم خالد حتى تستعظم الطير الواقعة عليه وتستعظم اماها حيث اقسم به والمربة التى ربت فراخها ولزمته وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يقول ما افضحك يا بيت

قوله او مبتدأ قسم لقوله هم فصل قوله كأنه الذي انفتحت له وجوه اللطف الخ رة الزان فلح في الاصل بمعنى شق وفتح والهمزة في المفلح للصيرورة
قوله نحو فلق بمعنى شق وفلذ بمعنى قطع وفلى بمعنى فتح وفلق بمعنى ظهر قوله كيف تتبه سبحانه وتعالى ايتأمل في كيفية تنبيهه تعالى فان
كيف قد تستعمل ههنا عن معنى الاستفهام فكان بمعنى الظرف على اختصاص المتقين بنيل ما لا ينال احد سواهم من كمال الرسوخ على المهدى في الدنيا
وكمال الفلاح والفوز في العقبى قوله من وجوه شتى متعلق بنبه قوله وقد ثبت به اى الاختصاص المذكور قوله الوعيدية وهم المعتزلة والخوارج و
وحاصل الجواب ان المختص بهم كمال الفلاح وهو لا ينافي حصوله في الجملة قوله واعطاء معانيه اى معاني الفعل من التحقيق والتشبيه والاستدراك
والتمني والترجي قوله في دخولها على اسمين كالفعل المتعدي حيث يقتضي فاعلا ومفعولا مولى حسرو

قوله لاقتضاء الاستصحاب اى لاقتضاء الاستصحاب اياه وهو ابقاء ما كان على ما كان قوله فلا يرفعه الحرف لامتناع اجتماع عاملين على معمول واحد بالشخص قوله مثل ويسئلونك عن ذي القرنين مثال لقوله ويصدرها الاجوبة قوله وقال وسئل يا فرعون الخ مثال لقوله ويذكر في معرض الشك قوله قال المبرد في جواب ابي العباس الكندي حين قال له الى لا اجد في كلام العرب حشوا قوله وتعريف الموصول اما للعهد فان الموصول كالمعرف باللام ينقسم الى اقسام التعريف من العهد الخارجي وتعريف الجنس وغيرذلك كما تقرر في موضعه مولى حسرو

فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهايم شئ واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الآخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه تأمل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا ينال احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد ثبت به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب وردّ بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له رأسا ان الذين كفروا لما ذكر خاصة عباده وخلاصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يغني عنهم الايات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضيه للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخالفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة ويذكر في معرض الشك مثل ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص عنهم غير المصرين اى اصر عليه ركبي

قوله وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجئ الرسول به كذا قال الامام الغزالي وتبعه المصنف وردّ بانه غير شامل للكافر الخالي عن التصديق والتكذيب واعتذر الامام الرازي بانه من جملة ما جاء به النبي عليه السلام ان تصديقه واجب في كل ما جاء به فمن لم يصدقه فقد كذبه في ذلك وردّ بظهور المنع فالصواب ان يقال الكفر عدم الايمان عمن هو من شانه فانه شامل للتكذيب وترك التصديق بعد الوجوب قوله وانما عد لبس الغيار قلنسوة طويلة كانت تلبس في ابتداء الاسلام وهي الآن من شعار اهل الكفر مولى حسرو قوله وانما عد لبس الغيار وشد الزنار في القاموس الغيار علامة اهل الذمة كشد الزنار عصام رحمه الله عبارة القاموس الغيار بالكسر علامة اهل الذمة كالزنار ونحوه انتهى قوله سابقة مخبر عنه ولا يتصور السبق على الازلي فيلزم اما الكذب او حدوثه والاول باطل فتعين الثاني قوله واجيب بانه اى ذكر الاستدعاء مقتضى التعلق يعني ان كلامه في الازل لا يتصف بالماضي والحال والمستقبل لعدم الزمان فيه وانما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات وحدوث الازمنة والاوقات غايته لزوم حدوث التعلق وحدوثه لا يقتضي حدوث الكلام المتعلق كما في العلم فان تعلقه حادث دونه مولى حسرو
قوله واجيب بان مقتضى التعلق الخ ويمكن ان يجاب بان المقتضى انما هو الكلام اللفظي ولا نزاع فيه واقتضاء الكلام النفسي ممنوع عصام

قوله اذا اريد به تمام ما وضع له وهو الحدث مع الزمان قوله لما فيه من ايهام التجدد باعتبار دخول الزمان الذي من شانه التغير والتجدد في مفهوم الفعل وانما قال ايهام لان حقيقة التجدد انما يستفاد من الفعل المستعمل في معناه الحقيقي دون المصدر والاولى لقطبية نسبة الحدث اليها بقوله ومن حسن دخول الهمزة وام عليه لما تقرر ان الاستفهام بالفعل اولى قوله لتقرير متعلق بدخول قوله معنى الاستواء المدلول عليه ضمنا بالهمزة وام مولى حسرو قوله والفعل انما يمتنع الاخبار عنه الخ جواب ما يقال كيف اخبر عن انذرتهم ام لم تنذرهم مع انه فعل والفعل لا يخبر عنه فاجاب بانه انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له بان يسند الى معناه معبرا عنه بمجرد لفظه اما اذا لم يرد منه ذلك فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه وذلك بان يراد به اللفظ وحده كما في قولهم ضرب مؤلف من ثلاثة احرف او مع معناه متصلا بفاعله كما في قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا او يراد به مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا كما في قوله تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم او مع الاسناد كما في قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وبما قررته علم ان في كلام المصنف اجمالا فاقرأ ركبي رحمه

المصرين بما اسند اليه وهو سواء عليهم والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجئ الرسول به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ المضي على حدوثه لاسيد عائه سابقة مخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم خبران وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبران وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستوٍ عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب الله وانما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة لعدم النفع اولى وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة لا يقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسيط الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما وقع فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبران والجملة قبلها اعترض بها هو على الحكم والآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان

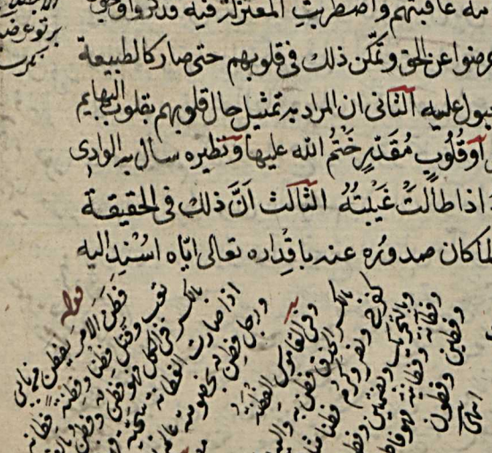
قوله كما جردت حرف النداء الموضوعة للاختصاص عن الطلب لمجرد التخصيص كالجارين في قولهم اللهم اغفر ايتها العصابة فان المراد في الضمير لا طلب العصابة بالغفران حرر ركبي

قوله وهو كذلك بدايته هذه القراءة لانه لا يحكى للطاعن فيها به قوله فتح الهمزة المكسورة الخ قال الجعبري في شرح الشاطبية ان الهمزة المكسورة اذا وقعت بعد همزة الاستفهام فتحت تخفيفا لكثرة الاستعمال وقيل لان الفتحة اخف الحركات وقيل لان الفتحة اقرب الحركات الى الالف وقيل لان الفتحة تدل على الالف المحذوفة وقيل لان الفتحة تدل على الالف المقدرة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحذوفة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المسهلة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة والمتحركة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة وقيل لان الفتحة تدل على الهمزة المحققة والمسهلة والالف المقدرة والمحذوفة والمبدلة والمنقلبة والمدغمة والمنقولة والمخففة والمشددة والمفتوحة والمكسورة والمضمومة والمرفوعة والمنصوبة والمجرورة والمجزومة والموقوفة والموصولة والمقطوعة والمبتدأة والمتوسطة والمتطرفة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكنة والمتحركة والساكن

قوله وفائدة الانذار بعد العلم اى علم الرسول قوله بانه لا يجتمع اى لا يفيد منه قولهم نجع الطعام اى هضمه اكله قوله وحيازة الرسول اى احاطته
قوله ولذلك اى لافادة الانذار الفائدتين المذكورتين قوله ختم بها اى بالختم قوله والبلوغ آخره اى اقرأ الشئ نظرا
الى انه اى الختم قوله فى احرازه اى اخفائه وكتمه قوله ان يحدث الله فى نفوسهم اى فى ذواتهم وشئونها صميم فيتناول القلوب والسمع والابصار
قوله هيئة اى صفة هى فى القلوب والاسماع كنقش الخاتم وفى الابصار كالغشاوة قوله تمم بها اى بتعوّدهم وتجاهلهم مصرّين قوله وانما كرهم
اى لمجاهم وتوغلهم حسرو قوله لا تجتلى الآيات اى لا تنظر اليها مجلوة قوله كانها غطى عليها بدل عليه لا تجتلى وفى بعض النسخ فتصير كانها قوله
وحيل اى وقع الحيلولة قوله وسماه اى احداث
تلك الهيئة وفى بعض النسخ وسماها اى الهيئة
واما احداثها قوله على سبيل الاستعارة ختما
ان كانت الهيئة فى القلوب والاسماع وتغشية
ان كانت فى الابصار مولى حسرو قوله
وسماه على الاستعارة قابل الاستعارة بالتمثيل
بناء على اختصاص الاستعارة بالمجاز فى المفرد
المبنى على التشبيه كما مذهب الشيخ عبد القاهر
وجار الله واما على مذهب السكاكى فالاستعارة
تشمل التمثيل ويقال للتمثيل استعارة تمثيلية قوله
وهى من حيث ان الممكنات باسرها مستنده
الى قدرته الخ فيه ان الممكنات باسرها مستنده
الى الله تعالى بلا واسطة ايضا فلا يصح
التشبيه بل يكون استعارة قوله
ولا يخفى ان الاحكام لا يستدعى غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء
والاخبار بوقوع الشئ او عدمه لا ينفى القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو والعبد
باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا يجتمع الزام الحجة وحيازة الرسول فضل
الابلاغ وكذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون وفى الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول
اشخاص معاندوهم فهى من المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمّى به الاستيثاق من الشئ بضرب
الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل فى احرازه والغشاوة
فعالة من غشّاه اذا اغطاه بنيت لما يشتمل على الشئ كالعصابة والعمامة والاختم
ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث فى نفوسهم هيئة تمنعهم عن تلقى
الكفر والمعاصى واستفاضة الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم فى
واعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف
استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلى الايات المنصوبة
فى الانفس والافاق كما تجتليها اعين المستبصرين فتصير كانها غطى عليها وحيل بينها
وبين الابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغشية او مثل قلوبهم وسمعهم وابصارهم الموقنة
باشياء ضرب بينها وبين الاستنفاع بها وتغطية وقد عبّر عن احداث هذه
الهيئة بالطبع فى قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
وبالاغفال فى قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه وبالاقساء فى قوله وجعلنا
قلوبهم قاسية وهى من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة
بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله بل طبع الله
عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردّت الاية ناعية
عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها
من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك فى قلوبهم حتى صار كالطبيعة
لهم شبّه بالوصف المجبول عليه الثانى ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم
التى خلقها الله خالية عن الفطن او قلوب مقدّر ختم الله عليها وتظيره سال به الوادى
اذا اهلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك فى الحقيقة
فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه

قوله وفيه اى فى اسناد الختم الى الله تعالى بالمعنى المذكور اشعار بطريق الكناية على ترامى امرهم فى الغى اى الضلال قوله لما كانت الكفرة يقولون
اى نقلا بالمعنى لابعبارتهم من قولهم قلوبنا فى اكنة الخ قوله كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الآية فانه تهكم بالكفرة من اهل الكتاب ونقل
بالمعنى لما كانوا يقولون قبل البعثة لا نتفك عن ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبى الموعود فى التورية والانجيل مولى حسرو قوله تعرفها الملائكة
فيبغضونهم فيكون ختم استعارة تبعية قوله وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم داخل تحت الختم لانه خير الغشاوة او عامل فيها على التنازع وداخل
تحت التغشية حسرو قوله وفيه اشعار على ترامى امرهم فى تاج المصادر والترامى بهم تيريسنك انداختن واندا ختنه شدن چيزى يقال ترامى
الجرح الى الفساد اشتهى قوله على ترامى اى ترقى
امرهم فى الغى اى الضلال والغيّة حسرو
قوله لما كانت الكفرة يقولون مثل قولهم وفى
بعض النسخ يقولون من قولهم قلوبنا واسد الموافق
للكشاف وفى بعضها يقولون مثل قلوبنا لكن
قوله وكرر الجار فى قوله وعلى ابصارهم ليكون اتى بكراره
ادل على شدة الختم فى الموضعين فان الختم يستعمل
متعديا بنفسه وبعلى فاذا استعمل بعلى يراد الدلالة
على شدة الختم قوله كما فى قوله تعالى ان فى ذلك
لذكرى لمن كان له قلب هذا مخالف لما اختاره
حيث قال اى قلب واع يتفكر فى حقايقه وفى
تنكير القلب وايهامه تفخيم واشعار بان كل قلب
لا يتفكر ولا يتدبر قوله وانما جازا مالتهما مع الضاد
وهو من حروف الاستعلاء فكان ينبغى ان يمنع
من الامالة قوله ويؤيده اى رأى الاخفش
العطف على الجملة الفعلية اقول هذا تاييد ظاهرى
والتحقيق انها اسمية عطف على الفعلية والنكتة
فى تغيير الاسلوب تكميل قوله وقرئ اى غشاوة
بالنصب وكسر الغين ولابد فى النصب مطلقا
من تقدير فعل كجعل واحدث على طريقة قوله
علفتها تبنا وماء باردا قوله وقرئ بالضم والرفع
اى ضم الاول ورفع الآخر وهكذا البواقى قوله
وغشاوة بالعين المفتوحة الغير المعجمة والغشاء
بالقصر وهو داء فى العين يمنع الابصار بالليل
دون النهار ومنه الاغشى ولعل المعنى
حينئذ يبصرون الاشياء ابصارا غفلية
لا ابصار عبرة قوله نقاخا بالخاء المعجمة للنفخة
العطش اى كسره قوله وفرانا لرقة العطش
على قلب الحروف اى كسره قوله على كل الم
قادح بالفاء من فدحنى الشئ اى اثقلنى
مولى حسرو

اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت فى الكفر واستحكمت بحيث
لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ايقاعا على عرض التكليف
عبّر عن تركه بالختم فانه سدّ لايمانهم وفيه اشعار على ترامى امرهم فى الغى وتناهى انهماكهم
فى الضلال والبغى الخامس ان تكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون قلوبنا فى اكنة مما تدعونا
اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى
لم يكن الذين كفروا الآية السادس ان ذلك فى الاخرة وانما اخبر عنه بالماضى لتحققه
وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما
السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم ويتنفرون عنهم وعلى
هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى
سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه واللوفاق على الوقف عليه
ولانهما لما اشتركا فى الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاصّ فعلهما الختم الذى
يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختصّ بجهة المقابلة جعل المانع لها عن
فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادلّ على شدة الختم فى الموضعين
واستقلال كلّ منهما بالحكم ووحّد السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر
فى اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع
بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل
المراد بهما فى الآية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم
وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له
قلب وانما جازا مالتهما مع الصاد لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها
من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش
ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم
غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليه والمعنى وختم على ابصارهم
بغشاوة وبالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة
وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وغشاوة بالعين الغير المعجمة ولهم عذاب عظيم وعيد
وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول اعذب عن الشئ
وكل عنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويردعه ولذلك
سمّى نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم قادح وان لم يكن نكالا اى عقابا يردع



قوله فهو اى العذاب اعم منهما اى من النكال والعقاب قوله كالتقذية بالقاف والذال المعجمة من قذيت العين تقذية اخرجت منها القذى وكريا

قوله فهو اعم منهما اى مما يكون نكالا ومما لا يكون نكالا لوجوده فى كل منهما بدون الآخر ومن ارجع الضمير الى العقاب فقد زاغ عن سنن الصواب مولى حسرو

قوله فهو اعم منهما اى من النكال والعقاب قال العقاب جزاء العمل والنكال اخص منه والعذاب الالم الثقيل جزاء وكان اولا رادعا كان اولا

قوله كالتقذية والتمريض فى القاموس قذى عينه تقذية واقذاها القى القذى عنه قوله والعظيم نقيض الحقير الخ لم يوفق القاموس بين الحقير والصغير والكبير والعظيم قال السيد السند المراد بالنقيض ههنا ما يدفع به الشئ عرفا فاذا قيل هذا كبير او عظيم دفع الاول بانه صغير والثانى بانه حقير فما كان الحقير دون الصغير كان العظيم فوق الكبير الا ترى جريان العادة بان الاخس يقابل بالاشرف والخسيس بالشريف

فما يتوهم ان نقيض الاخص اعم مما لا يلتفت اليه فى امثال هذه المباحث قوله وهو التعامى يقال اختاره على العمى تنبيها على ان ذلك فى سوء اختيارهم وشناعة اصرارهم على انكارهم عصام رحمه الله

قوله الم قادح بالفاء والحاء المهملة بمعنى مثقل ومضعف فى القاموس قدحه الدين كمنع اثقله وفوادح الدهر خطوبه والفادحة النازلة انتهى

قوله ولم يلتفتوا لفته اى لفت الايمان او الله تعالى يقال لا التفت لفت فلان اى لا انتظر اليه المذبذب المتردد قوله وموهوا الكفر اى ستروه بالايمان الظاهرين يقال موهت الشئ اى طليته بذهب اوفضة وتحته نحاس او حديد حسرو قوله وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفته ضمير لفته راجع الى الله تعالى لانهم موّهوا الكفر ظاهرا وباطنا ظاهرا اى لم ينظروا الى الكفر حتى نظر فيه عليهم ولكن تجلده الى دينهم اى لم ينظروا الى دينهم لكمال اعراضهم عنه يقال لم يلتفت لفت فلان اى لم ينظر اليه الى الفت على وزن علم والمراد بالتثنية تثنية القسم اى نفى القسم الاول من الامة بالثانية قوله تكميلا للتقسيم اى تقسيم امة الدعوة قوله وتسجل على عمههم وطغيانهم من الكث ف وتسجل بعمههم وطغيانهم عصام الدين رحمه الله

قوله وجهلهم بقوله وما يشعرون ولكن لا يشعرون ولكن لا يعلمون قوله واستهزاءهم بهم حيث قال الله يستهزئ بهم قوله وتهكمهم بافعالهم حيث قال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم قوله وتسجل على عمههم وطغيانهم اى حكم بهما حكما قطعيا حيث قال ويمدهم فى طغيانهم يعمهون وضرب لهم الامثال حيث قال مثلهم كمثل الذين استوقدوا نارا الى وقصتهم حال كونها مشبهة عن اولها الى آخرها على وقصة المصرين يعنى ان هذا من باب عطف القصة على القصة فيكفى فيه التناسب بين القصتين لا بين آحاد الجمل الواقعة فيهما قوله فى لوقة فان اصلها الوقة وهى الرند بالرطب وقيل الرند وحدها قاموس حديث شهى

عنتا من الوقة حسرو وفى القاموس اللوقة طعام طيب او رند برطب انتهى قوله او انس بمعنى ابصر قوله ولذلك اى ولكونهم ظاهرين سموا بشرا لان البشر والبشرة ظاهر جلد الانسان وبشرة الارض ما ظهر من نباتها قوله لا جتنابهم اى اختفائهم قوله ونضراؤه من اضر على النفاق وختم على قلبه قوله فعلى هذا يكون الآية تقسيما للقسم الثانى وهو الذين كفروا المختوم على قلوبهم على قسمين احدهما الماحضون والآخر المنافقون قوله انهم اختاروا اى جمعوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه اى طرفيه يعنى المبدأ والمعاد ويندرج فيه الايمان كله قوله وغيرها مثل انهم يعتقدون ان اهل الجنة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتمخطون بل يتلذذون بالنسيم والارواح العبقة قوله ويرون من الارادة موّل حسرو قوله فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضا كالحيوان مثلا فانه اذا تنوع بناطق وناهق وصاهل ونحو ذلك يختلف فيها ابعاضه موّل حسرو

قوله وعقيدتهم اى والحال ان عقيدتهم عقيدتهم المعروفة المشهورة موّل حسرو قوله والقول هو التلفظ بما يفيد معنى من المعانى مفردا كان او مركبا فالقول حينئذ على معناه المصدرى حسرو قوله المعبر عنه باللفظ هو المسمى بالكلام النفسى قوله مجازا قيد لقوله يقال فيكون مجازا فى كل من المعانى الاربعة امّا الاول فمن تسمية المفعول باسم المصدر وامّا الثلاث الباقية فمن تسمية المدلول باسم الدال قوله والمراد باليوم الآخر وقت الحشر الى ما لا يتناهى وهو الابد الدائم الذى لا ينقطع سمّى به لتأخره عن الاوقات المنقضية قوله ونفى ما انتحلوا اثباته التزاما من كونهم مخبرين عنهم يقال انتحل فلان مذهب كذا اذا انتسب اليه قوله وكان اصله اى مقتضى الظاهر حسرو قوله فى الصحاح نحلته القول انحله نحلا بالفتح اذا اضفت اليه قولا قاله غيره وادعيته عليه وانتحل فلان شعر غيره او قول غيره اذا ادّعاه لنفسه وتنحله مثله انتهى منه قوله لكن عكس تأكيدا ومبالغة فى التكذيب بسلوك طريق الكناية فى ردّ دعواهم الكاذبة والايذان بشهادة بقوله لان اخراج ذواتهم الخ قوله ولذلك اى لقصد المبالغة اكّد النفى بالباء واطلاق الايمان فان نفى المطلق يستلزم نفى المقيد بلا عكس قوله ويحتمل ان يقيد بما فيه وابه بعنى بالله وباليوم الآخر قوله لانهم ابوا فيكون قرينة عليه قوله على ان من تقوّه اى تكلم بالشهادتين حال كونه فارغ القلب حسرو قوله لتنزله عما هو فيه اى تسقطه وتمنعه عن مطلوبه الحاصل له او غير الحاصل لكن بصدده اى قربه حسرو قوله والخلاف مع الكرامية بكسر الكاف وتخفيف الراء طائفة منسوبة الى محمد بن كرام قوله فى الثانى وهو من تقوّه بهما فارغ القلب عما ذكر فانه ليس مؤمنا خلافا لهم بخلاف الاول فانه كافر بالوفاق فلا تنهض الآية حجة عليهم فيه ردّ على من قال ان الآية حجة على الكرامية لانهم يقولون الايمان قول باللسان دون التصديق فاخبر الله عزوجل عن جملة المنافقين انهم ليسوا بمؤمنين لما لم يأتوا بالتصديق

قوله لتنزله عما هو فيه اى تسقطه حسرو قوله اذا تواروا اى اختفى فى حجره بتقديم المضمومة على الجاء المهملة كانت المهملة فى المصباح المنير الجحر للضب والربوع والحية والجمع جحرة مثل عنبة والجحر الضب على الفعل اوى الى جحره انتهى اذا اوهم الحارس وهو صياد الضب خاصة قوله ومنه اى من الاخداع بمعنى الاخفاء المخدع بضم الميم وفتح الدال اسم مكان من الاخداع وفى الاساس من خيار الشئ فى المخدع وهو المخزن من الاخداع بمعنى الاخفاء قوله والفعل متى غولب فيه الخ جملة حالية قوله ومبارأة المبارأة ان يفعل مثل ما فعل صاحبه لينغلبه قوله استصحبت جواب لما اى تضمنت تلك الزنة ذلك

اى المبالغة موّل حسرو

قوله ومبارٍ اسم فاعل من باب المفاعلة فى المصباح المنير وبارئه عارضته فاتيت بمثل فعله انتهى

انهم امنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم فى كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفى تكرير الباء ادعاء للايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور فى النفس المعبر عنه باللفظ وللرأى والمذهب مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا يتناهى او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين انكار لما ادّعوه ونفى لما انتحلوا اثباته وكان اصله وما آمنوا بالطبع فوضع موضعه ما هم بمؤمنين ابلغ فى نفى الايمان عنهم فى ماضى الزمان ولذلك اكّد النفى بالباء واطلاق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان فى شئ ويحتمل ان يقيد بما قيد به ابه لانه جوابه والآية تدل على من ادّعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لا ان من تقوّه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه اوينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية فى الثانى فلا تنهض حجة عليهم يخادعون الله والذين آمنوا الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه ليزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى فى جحره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارس اقباله عليه ثم خرج من باب اخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيين فى العنق والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسول الله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وامّا ان صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان وابطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عند الخبث الكفار وهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم واستئصال الرسول والمؤمنين امر الله فى اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنعهم صورة صنع المخادعين ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان ليقول واستئناف يذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج فى زنة فاعل للمبالغة فان الزنة لما كانت للغلبة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة معارض ومبارٍ استصحبت

وتعريف الخبر فانه يفيد القصر قوله وتوسيط الفصل فانه يفيد تأكيد القصر او تأكيد نسبة الاتحاد الخ قوله والاستدراك بلا يشعرون اى بكونهم لا يشعرون
لكن لما كان ظهور معنى الاستدراك فى لا يشعرون اقتصر عليه وذكر لانه يدل على ان كونهم مفسدين قد ظهر ظهورا محسوسا لكن لا حس لهم ليدركوا قوله
فان كمال الايمان مجموع الامرين هذا مبنى على ما عند اهل السنة فقية ان الاعمال داخلة فى كمال الايمان وقالت المعتزلة داخلة فى نفس حقيقته وخالفها الحنفية حرو

قوله ومن هذا الباب اى من نفى اسم الجنس عن لا يوجد فيه خواصه المقصودة منه قوله تعالى صم بكم وبكم عميان لا يسمعون ولا يبصرون فانهم ليسوا صما بكما عميا فى الحقيقة لكن لما انتفى عنهم فوائد السمع والكلام والابصار ونحوها المقصودة منها سموا بذلك قوله وقد جمعهما اى الجنس مطلقا والكامل منه قوله اذا الناس ناس والزمان زمان وان كان المحمول على الكامل نكرة فيه اذا المعنى ان جنس الناس كلية ناس كاملون لا قصور فيهم وان جنس الزمان كله زمان كامل لا قصور فيه قوله او من آمن من اهل جلدتهم فى الحديث قوم من جلدتنا قال ابن الاثير اى من انفسنا وعشيرتنا فعلى هذا لفظ الاهل زائد والاصل عبارة الكشاف من جلدتهم قوله الهمزة فيه للانكار بمعنى ان ذلك لا يكون قوله وسخرية رأى هى الرقة والضعف مولى حرو قوله على قبول توبة الزنديق فانه كالمنافق حيث يظهر الايمان فى الظاهر ويبطن عقايد هى كفر والاصح عند الحنفية انها تقبل قبل الاخذ والظفر وبعده لا تقبل بل يقتل كالمرتد والداعى الى الالحاد والمباحى ولفظ الزنديق معرب من زنده وهو فى لسان الفرس بمعنى الحى وقيل من غيره لك قوله وانما فصلت الآية بلا يعلمون اى انما جعلت فاصلتها ذلك لانه اى لا يعلمون اكثر طباقا اى مطابقة لذكر السفه لان فى السفه جهل فظباقة العالم فانما يدرك للاوجه للحصر فالاولى فيدرك وكذا قوله فانه ربما يعذر على صيغة المجهول اى يكون معذورا قال فى المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور اى غير ملوم والاسم العذر والجمع اعذار والمعذرة لغة العذر بمعنى العذر واعتذرته بالالف اهـ قوله بيان لما هو ملتهم مع المؤمنين والكفار جواب عما يتوهم ان هذا الكلام تكرار لقوله ان ابى قوله وما صدرت به القصة يعنى قوله ومن الناس من يقول آمنا قوله فمساقه اى سوقه لبيان مذهبهم انهم ليسوا بمؤمنين وتمهيد نقاضهم مع المؤمنين حرو

وان المغرة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما فى قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون واذا قيل لهم اسوة من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان مجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغى وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغى وهو المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس فى حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها فى ربما والام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون فى الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعانى المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم ونحوه وقد جمعهما الشاعر فى قوله اذا الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوايب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والالم يفد التقييد قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او للجنس بأسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفههم لاعتقادهم فساد رأيهم او لتحقير شانهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال او للتجاهل وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فشر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة رأى يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة فى تجهيلهم فان الجاهل يجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الآيات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتى قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا للذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتأمل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روى ان ابن ابى واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال

قوله وعدى بالى لتضمين معنى الانهاء تقديره واذا سخروا منهين اليهم سخريتهم كما ان تقدير اخر اليك فلانا ثم بها اليك حمده قوله انما نحن مستهزئون بهم لما كان الاستهزاء بمعنى السخرية محالا على الله لكونه جهلا لقول موسى عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين احتيج الى التاويل فذكر المصنف اربعة اوجه مدار الاولين على اعتبار الاستهزاء فى جانب المستهزئ بهم ومدار الاخيرين على اعتبار الاستهزاء المذكور فى جانب المستهزئ بهم حرو

فقال لقومه انظروا كيف اردد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد على فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ذم اى عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدى بالى لتضمن معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين فى تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة فى الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح وليشهد قولهم تشيطن واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل قالوا انا معكم اى فى الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج لادعاء الكمال فى الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزئون تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشئ المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما بالكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقة تهزأ به اى تسرع وتخف الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمى جزاء الاستهزاء باسمه كما سمى جزاء السيئة سيئة امالمقابلة

قوله واللقاء المصادفة فى المصباح المنير لقيته القاه من باب تعب لقيا والاصل لقيته القاء فحذفت الضمة لثقلها على فعول ولقى بالضم مع القصر ولقاء بالمد والقصر وكل شئ استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه ومنه لقاء البيت اهـ

قوله انما نحن مستهزئون بالمؤمنين الى شياطينهم سخريتهم كذا فى الكشاف قوله لتضمين معنى الانهاء تقديره واذا سخروا منهين اليهم سخريتهم حرو

فى مختار الصحاح هزئ منه وبه بكسر الزاى يهزأ هزأ وهزوا ومهزأة وتهزأ به ايضا كقطع يقطع وهزءا ومهزءة واستهزأ به وتهزأ به مثله وكذا فى المصباح المنير والاستخفاف واصل الباب الخفة فى الهزء والاستخفاف والاستهزاء السخرية وهو القتل السريع وهزأ بهزأت على المكان عن بعض العرب مشيت فلغبت فطنت لاهزأ ان على مكان وناقته تهزأ به اى تسرع وتخف

لغو وفى المصباح المنير لغا يلغو لغوا من باب قال واللغو ما لا يعتد به من قول او فعل اهـ

قوله على التمادي اى بلوغهم الى الغاية قوله فاذا صاروا اى رجعوا اليه وقربوا منه قوله وانما استوفى به اى جعل هذا الكلام المصدّر بذكر
الله تعالى مستوفيا به قوله ليدل على ان الله تعالى كفى مؤنته عباده المؤمنين حيث تولى مجازاتهم اى المنافقين قوله لا يؤبه به اى لا يبالى
به ولا يلتفت اليه قوله وهكذا كانت نكايات الله جمع نكاية يقال نكأ فى العدو نكاية اذا قتل فيهم وجرح والمراد ههنا العقوبات حسرو
وفى المصباح المنير ونكأت فى العدو نكأ من باب رمى واللاسم النكاية بالكسر اذا قتلت واثخنت انتهى
قوله ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم اليا من الامداد بمعنى اعطاء المدد اذ لم يستعمل امدّ فى المدّ ثم ان هذا الاسناد مجازى على ظاهره عند قوله
والمعتزلة لما تقدر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا
فى توجيهه ثلاثة اوجه مدار الاول كون يمدهم
فى المدّ بمعنى الزيادة وبالتقوية وكون فى
طغيانهم متعلقا بيمدهم او بمحذوف هو حال
من اغوائهم لاصرارهم على الكفر ومدار الثالث
كون يمدهم فى المدّ كما فى الاول وكون طغيانهم
متعلقا بيعمهون وهو خبر لمبتدا محذوف حسرو
ويمدهم يتركهم ويمهلهم يعمهون اى يتردّدون
فى الضلالة متحيّرين كذا فى تفسير المعالم
قوله والسماد فى المصباح المنير السماد
وزان سلام ما يصلح به الزرع فى تراب
وسرجين وسمدت الارض تسميدا
اصلحتها بالسماد انتهى قوله رينا
وظلمة فى المصباح المنير ران الشئ
على فلان رينا من باب باع غلبه ثم
اطلق المصدر على الغطاء ويقال ران
النعاس فى العين اذا خامرها انتهى
قوله اسند ذلك اى المدّ قوله الى المسبب
بكسر الموحدة والجملة جواب لما الثانية
قوله ومصداق ذلك اى ان الاسناد
فى يمدّ اسناد الى المسبب لا الى الفاعل
حقيقة قوله انه لما اسند المدّ الى
الشياطين اى فى قوله واخوانهم يمدونهم
فى الغىّ قوله او اصله ويمدلهم عطف على
قوله يمدّ الجيش فافاد الاول ان مدّ
متعدّ والثانى انه لازم قوله او التقدير
عطف على يمدّ وهما متقاربان قوله
ومصداق ذلك اى يقصدق
كون الاضافة اليهم قرينة المجاز قوله وهم
مع ذلك يعمهون فى طغيانهم يعنى ان الله تعالى
يقوّيهم ويزيدهم فى المال والاولاد وتحو ذلك
طلبا لصلاحهم ولم يحملوا صلاحا ولا افلاحا
بل عمهوا مع ذلك الاحسان يعمهون فى الطغيان
قوله والطغيان بالضم والكسر الخ فى المصباح المنير
طغا طغوا من باب قال وطغى طغيانا من باب قعد
وفى باب نفع لغة ايضا فيقال طغيت والاسم
الطغيان وهو مجاوزة الحدّ انتهى
قوله كقطيان وصيارف وصياقل
قال البيهقى فى باب علم اللغة
والقفارة والثقافية للمهنة الثلاث
هذه الثلاث

اللفظ بالفظ او كونه مماثلا له فى القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون
كالمستهزئ بهم او يزيل بهم الحقارة والهوان الذى هو لازم الاستهزاء والغرض
منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما فى الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واشتباههم
بالامهال والزيادة فى النعمة على التمادى فى الطغيان واما فى الآخرة فبان يفتح لهم
وهم فى النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سدّ عليهم الباب
وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استوفيت به ولم
ليدلّ على ان الله توفّى مجازاتهم ولم يجز المؤمنين ان يعارضوهم وان استهزأ بهم
لا يؤبه به فى مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم
ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدّد حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات
الله فيهم كما قال اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين ويمدهم فى طغيانهم
يعمهون من مدّ الجيش وامدّه اذا زاده وقوّاه ومنه مددت السراج والارض
اذا اصلحتهما بالزيت والسماد لان المدّ فى العمر فانه يعدّى باللام كما ملى له وملى
عليه قراءة ابن كثير ويمدّهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا
لما منعهم الله الطاقة التى يتمكنوا المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم
وسدّهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد
قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكّن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند
ذلك الى الله اسناد الفعل الى المسبّب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان
اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المدّ الى الشياطين
اطلق الغىّ وقال واخوانهم يمدونهم فى الغىّ او كان اصله ويمدّ لهم بمعنى يملى لهم
ويمدّ فى اعمارهم كى يزدادوا ويطيعوا فمازادوا الا طغيانا وعمها فحذف الاوّل وعدّى
الفعل بنفسه كما فى قوله تعالى واختار موسى قومه او المعنى يمدهم استصواحا
وهم مع ذلك يعمهون فى طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كالقيان والقيان تجاوز
الحدّ فى العصيان والغلو فى الكفر واصله تجاوز الشئ عن مكانه قال الله تعالى
انا لما طغى الماء حملناكم والعمه فى البصيرة والعمى فى البصر وهو التحيّر فى الامر
يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال اعمى الهدى بالجاهلين
العمه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوها به
واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا

والتقدير
بعدهم
قوله اعنى الهدى
بالجاهلين الخ
قوله وبيّن اوله
فى مهمهة اطرافه
فى مهمهة اى
رب مفازة
كذا فى القاموس

قوله فاى العوضين تصورته بصورة الثمن بان تدخل عليه الباء قوله ومنه قول الشاعر قيل هو ابو النجم يصف هرما اخذت بالجمة هى مجتمع
شعر الرأس والتاء للمقابلة او البدلية راسا ازعرا اى اقرع الدردرا بضم الدالين مغايث اسنانه الصبى وقيل الاسنان الساقطة
الباقية الاصل وبالطويل العمر اى العمر الطويل بان يكون العمر بدلا من الطويل او عطف بيان له عمرا اجيذرا بالجيم والذال المعجمة القصير كما فى
المسلم اذ نصرا تلميح الى قصة جبلة بن الايهم وكان من ملوك الشام وقد وفد على امير المؤمنين عمر رضى الله
عنه وسلم عليه ثم تنصر ولحق بالروم ثم ندم من غير اقلاع وقال فى ذلك تنصرت بعد الحق عارا لطخة ولم يك فيها لو صبرت لها ضر واذكرنى
فيها الجاح حمية فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امى لم تلدنى وليتنى صبرت على
القول الذى قال عمر قوله ولما رايت النسر عيسى
ابن دابة اى غلب الغراب سمى به لانه يقع على دابة
البعير ويأكل منها وهى قفاوه فكانها تقذوه
كما تقذو الام وعشش فى وكريه اى تخذ العش
وهو موضعه الذى يعلمه من دقايق العيدان ونحو
ذلك والمراد الحلول والنزول جاش له صدرى
فى جاشت القدر اى غلت والمراد الاضطراب
استعار للشيب سهم النسر وللشعر الاسود سهم
الغراب وتشخيها بالتغشيش وبالوكور لان
الغراب يكون له وكرين وكر للشتا ووكر للصيف
والمراد بهما الغودان اى جانبى الراس او الراس
والكتيبة والقرينة قوله جاش له صدرى قوله
ولذلك سمى شفا وهو بالكسر الفضل والريح قال ابن
السكيت الشف ايضا النقصان فهو من الاضداد
قوله اخذت بالجمة هى بضم الجيم من الانسان مجتمع شعر
رأسه حسرو
ناصيته يقال هى التى تبلغ المنكبين والجمع جمم مثل
غرفة وغرف كذا فى المصباح المنير قوله ولذلك
ولاجل انه لا يعرف الا ما فيه غرابة هو فى محل الرفع على
انه نعت للمجاز او التغيير اذ لو غير لما اتصف بالغرابة قوله
الغرابة حسرو قوله كما اشترى
المسلم هو صبية ابن الايهم من ملوك غسان
اذ تنصر طرف لكم اى كما اشترى ابن الايهم من ملوك غسان
سلامة الكفر حين تنصر الذين جعل الله لهم الخ
للفعول وفى نسخة جعل الله لهم اى جعله الله قوله
محصلين حال من ضمير لهم الضلالة مفعول محصلين
ان يقرن بالمجاز قال التفتازانى ومعناه عندهم
واكثر ما يكون فى الاستعارة وقد يكون فى المجاز
المرسل ركريا الانصارى رحمه الله
قوله مثل
عليك فى التجارب اى وغير المتقون اى فيما قصصنا
قوله مثل الجنة التى وعد المتقون الخ شروع فى بيان
وجه التشبيه بقوله فيها انهار الآية وقوله تعالى وعد المتقون

قوله ان يكون ثمنا فاعل تعين وما بينهما اعتراض للتعليل قوله والا اى وان لم يكن احد العوضين ناضا بان كان كلاهما سلعة مثلا قوله تعين فى حيث انه الى الاول والاخير ان يقال والا فالثمن ما دخلت عليه الباء قوله والبثنايا الواضحات جمع واضحة وهى الاسنان التى تبدو عند الضحك كذا فى المصباح المنير قوله الدردرا هو بالضم مغارز الاسنان الصبيّ او هى قبل نباتها بعد سقوطها كذا فى القاموس قوله لتلبسها اى التجارة التى هى فاعل مجازى بالفاعل الحقيقى او لمشابهتها اياه اى التجارة اياه اى الفاعل الحقيقى حسرو

ناضّا تعيّن من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاى العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر واخذه بايع ولذلك عدّت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما فيه من محصّلا به غيره سواء كان من المعانى او الاعيان ومنه اخذت بالجمة رأسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا اجيذرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعا فى غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذى جعل الله لهم بالفطرة التى فطر الناس عليها محصّلين الضلالة التى ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء فى معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارهم ونحوه ولما رايت النسر عزا بن دابة وعشش فى وكريه جاش له صدرى والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمّى شفا واسناده الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين بطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطيّبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسّلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين الاصل مثلهم كمثل الذى استوقد نارا لما جا بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة فى التوضيح والتقرير فانه اوقع فى القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيّل محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله فى كتبه الامثال وفشت فى كلام الانبياء والحكماء والمثل فى الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثّل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله مثل الجنة التى وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من استوقد نارا والذى بمعنى الذين كما فى قوله وخضتم كالذى خاضوا ان جعل مرجع الضمير فى نورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التى هى صلته

نسخة صحيحة مقابلة على نسخة مصححة

قوله وهو وصلة ووسيلة الى وصف المعرفة بها فيتوقف كون الجملة صفة لها عليه قوله وليس الذين جمعه المصحح لانه مخصوص بذوى العلم والذين عام
قوله ولذلك اى لعدم كونه جمعا مصححا جاء بالياء ابدا فى حال الرفع والنصب والجر قوله على اللغة الفصيحة احتراز عن لغة بنى عُقَيل وبنى كنانة قوله
التى عليها التنزيل حيث ورد هناك فى جميع موارد الرفع بالياء قوله ولذلك اى لاستكفاة التخفيف بولغ فيه اى التخفيف قوله والاستيقاد طلب الوقود
بالضم لانه المصدر بمعنى سطوع النار واما المفتوح فما يوقد به النار قوله ان جعلتها اى الاضاءة متعدية يعنى ان اضاء هنا اما متعد فيكون ما حوله مفعولا به
واما لازم فيكون مسندا الى ما بمعنى صارت الاماكن التى حوله مضيئة بالنار قوله نصب على الظرف فانه مع صلته مفعول فيه لاضاءت وحوله ظرف مستقر

وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه
ان لا يجمع كما لم يجمع اخواتها وليستوى فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح
بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة
التى عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه
فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام فى اسماء الفاعلين والمفعولين او
قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذى استوقد والاستيقاد طلب
الوقود والسعى فى تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار
من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله
اى النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان يكون مستندة
الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء واما كن او الى ضمير النار وما موصولة
فى معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول
للدوران وقيل للعام حول لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير
للذى وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بناره لان المراد
من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت
حالهم بحال مستوقد انطفأت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان
والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما فى قوله تعالى فلما ذهبوا به
للايجاز وامن الالباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل
بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفى او امر سماوى كريح او مطر او للمبالغة
ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاصحاب والامساك
يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذ الله وامسكه فلا مرسل له
ولذلك عدل عن الضوء الذى هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله
بضوئهم احتمل ذهابه بما فى الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض
ازالة النور عنهم رأسا الا ترى كيف قرر ذلك واكده بقوله وتركهم فى ظلمات
لا يبصرون فذكر الظلمة التى هى عدم النور وانظمامه بالكلية وجمعها ونكرها
ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان وترك فى الاصل بمعنى طرح
وخلى وله مفعول واحد فتضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله
وتركهم فى ظلمات وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه والظلمة ما خوذة

من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اى ما منعك لانها تسد البصر وتمنع
الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة
سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة
ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك وكان الفعل غير متعد
والاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضرا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى
نعيم الابد فبقى متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الاية الاولى ويجيء
تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق
باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلال على
الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن ومن صح له
احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور
الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة
الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين فى المغانم والاحكام بالنار الموقدة
للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم
باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها صم بكم عمى لما سدوا مسامعهم
عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الآيات
بابصارهم جعلوا كانما ابيعت مشاعرهم واتلفت قواهم كقوله صم اذا سمعوا
خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا وكقوله اصم عن الشئ الذى
لا اريده واسمع خلق الله حين اريد واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل
لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام
على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكى السلاح مقذف
له لبد اظفاره لم تقلم وقلما ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم
التشبيه صفحا كما قال ابو تمام ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة فى
السماء وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا لكنه فى حكم المنطوق به ونظيره
اسد على وفى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هذا اذا جعلت
الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين
فهى على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا اذهب الله بنورهم وتركهم فى

قوله وتاليف الحول للدوران اى تاليف حروف
حول على هذا الترتيب للدوران والطواف
قوله وعلى هذا اى على تقدير كونه جواب لما
والضمير على الوجهين اى الاستيناف والبدل
قوله بدل من جملة التمثيل التى هو قوله مثلهم كمثل
الذين استوقدوا نارا الخ وليس المراد بالبدل
هنا البدل النحوى التابع للاول بل المراد ان
الجملة هنا لا محل لها من الاعراب بل
تكون الجملة الثانية مفسرة للاولى قائمة مقامها
فى المعنى موضحة لها كما يعلم كلامه
قوله قد انطفأت تارة الكلمة مهموز نص عليه فى
القاموس وغيره قال فى القاموس طفئت النار
كسمع طفوءا ذهب لهبها كانطفأت واطفأتها
وفى المصباح الميز وطفئت النار تطفأ بالهمز
من باب قعد طفوءا على قول حمزت واطفأتها
ومنه اطفأت الفتنة اذا سكنتها على الاستعارة
قوله
فذكر الظلمة التى هى عدم النور اسهى
وهو الصحيح المطابق للغة وقول الجمهور وقيل
عدم النور عما من شانه وعند بعض المتكلمين
عرض ينافى النور فهى على هذا وجودية وعلى
الاولين عدمية
قوله وقول الشاعر هو
المعدودة من المعلقات السبع
فتركته جزر السباع ينشنه
يقضمن حسن بنانه والمعصم
من بين قلة راسه والمعصم
اللحم الذى تاكله لانها تجزره باسنانها جزر
القصاب بالحديد فعل بمعنى مفعول
والنوش التناول السهل والقضم
الاكل بمقدم الاسنان والمعصم موضع
السوار من الساعد والمعنى فتركته فجعلته طعمة
للسباع حتى اكلته والبيت يقض فى كون ترك
بمعنى صير لان جزر السباع معروفة لا يحتمل الحال
بخلاف الاية لجواز ان يكون ترك بمعنى طرح وفى ظلمات
لا يبصرون حالين مترادفين او متداخلين
قوله وكان
الفعل غير متعد اى فنزل منزلة اللازم كما نزل قيل ليس لهم
ابصار
مولى حسرو
رحمه الله

ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اى ما منعك لانها تسد البصر وتمنع
الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة
سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة
ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك وكان الفعل غير متعد
والاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضرا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى
نعيم الابد فبقى متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الآية الاولى ويجيء
تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق
باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلال على
الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن ومن صح له
احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور
الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة
الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين فى المغانم والاحكام بالنار الموقدة
للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم
باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها صم بكم عمى لما سدوا مسامعهم
عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الآيات
بابصارهم جعلوا كانما ابيعت مشاعرهم واتلفت قواهم كقوله صم اذا سمعوا
خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا وكقوله اصم عن الشئ الذى
لا اريده واسمع خلق الله حين اريد واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل
لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام
على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكى السلاح مقذف
له لبد اظفاره لم تقلم وقلما ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم
التشبيه صفحا كما قال ابو تمام ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة فى
السماء وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا لكنه فى حكم المنطوق به ونظيره
اسد على وفى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هذا اذا جعلت
الضمير للمنافقين على ان الآية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين
فهى على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا اذهب الله بنورهم وتركهم فى

قوله من آتاه ضرا اى توعا فى الهدى قوله فاضاعه الخ كالعلم مثلا اذا لم يعمل بموجبه قوله تقريرا مفعول له لقوله ضربه قوله ووضوحا له
اى حصل وتم له احوال الارادة حتى اشرق عليه انوار الارادة لكن لم يصح له بعد احوال المحبة قوله او مثل عطف على قوله مثل ضربه الله
قوله بحقن الدماء اى المنع من ان يسفك قوله ولذهاب اثره اى اثر ايمانهم عطف على قوله لايمانهم قوله وابوا ان ينطقوا به من الابقاء
قوله عندهم اذنوا اى استمعوا واصغوا اليه قوله اصم افعل صفة كاسود اى انا اصم عدى بعن لتضمين معنى الذهول او الغفلة او الاعراض
قوله واسمع افعل تفضيل قوله كقول زهير لدى اسد الخ قرينته قوله شاكى السلاح اى حديدة فى الشركة وهو حدة السلاح واصله

شاكك قلبت اللعين الى مكان اللام وقد
يحذف ويقال زيد شاك السلاح برفع
الكاف مقذف مكتنز اللحم كانه قذف
باللحم او الذى رمى به كثيرا فى الوقايع لبده
جمع لبدة وهو ما تلبد من الشعر على رقبة
الاسد اظفاره لم تقلم قلما كناية عن الضعف
يقال فلان مقلوم الاظفار اى ضعيف
قوله ويصعد حتى لظن الجهول الخ اللام فى ليظن
لام الابتداء دخلت على الماضى بتقدير قد
ويروى يفن قوله وههنا اى صم بكم عمى
قوله اسد على وفى الحروب نعامة فتخاء
تنفر من صفير الصافر البيت لعمران بن حطان
مفتى الخوارج وزاهدهم يهجو الحجاج ابن يوسف
اسد والفقاء المسترخية الجناحين وهى
صفة لازمة للنعامة

قوله اذنوا اى استمعوا فى المصباح الميز واذنت
للشئ اذنا من باب تعب استمعت
واذنت بالشئ علمت به اسهى
قوله ايفت من الافة يقال ايف الزرع
على ما لم يسم فاعله اى اصابته آفة

ونظير البيت فى كون المحذوف
من حكم المذكور ذكرنا

قوله هذا اى التقرير المذكور لآية مشبهم
اذا جعلت الضمير للمنافقين فى نورهم قوله فذلكة التمثيل الخ ذكر
كما قال التفتازانى ذكر الشئ بجملته بعد ذكره مفصلا بان يقال
فذلك كذا وكذا قال فى القاموس فذلك حسابه انتهاه
وفرع منه فرعه مع قوله اذا اجمل به فذلك وكذا
ذكر الاصفهانى

قوله هذا كان قلب فى نسخ ظاهر
قوله تنفر قال فى تاج المصادر
الاول النفار والنفور معا
وبغير الف لغة

قوله في اكتناز الاجزاء اى اجتماعها قوله ان يكون باطن الصماخ وهو فرق الاذن مكتنزا اى مجتمعا قوله لا يعودون الى الهدى الخ بين به ان متعلق يرجعون محذوف وانه يجوز ان يقدر بالى اذا قدر يرجعون بيعودون وبعن اذا ابقى على حاله وبان لا يقدر شئ اذا قدر بيتحيرون قوله والى حيث ابتدأوا منه كيف يرجعون عبارة الكشاف وكيف يرجعون الى حيث ابتدأ منه اى الى المكان الذى ابتدوا منه فالى متعلق بيرجعون وكيف عطف على ايتقدمون قوله قال الشماخ وشمخ هو السحاب الاسود دان اى قريب من الارض صادق الرعد غير خلب اى غير منقطع صيب اى هطال اى كثير المطر المتتابع كدره مجى آية نسج الجنوب مع الصبا والمعنى مجى اثار ريح المحبوب وغير رسومه اختلاف ريحى الجنوب والصبا ومثل اختلافهما بنسج الصانع الثوب فان احديهما كالسدى والاخرى كاللحمة وريح الجنوب تهب من يمين المتوجه للمشرق قوله قال ومن نجد ارض بيننا وسماء صدره فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها فاوه لغة فى اوه اسم فعل بمعنى اتالم واتاوجد فى تكثير السماء والارض حيث اطلقها على بعضهما اذ ليس بين المحب ومحبوبته نجد جميع الارض وجميع السماء بل ما تقابل منهما يعنى اتوجع من ذكراها ومن حيلولة قطعة من الارض وناحية من السماء بيننا قوله احد به اى زاد يذكر السماء ما فى صيب من جهة الاصل وهو ان الصاد من الزيدة المستعلية والياء المنقلبة من الثانية وان الصوب فرط الانسكاب والوقوع قوله ومن جهة البناء وهو ان فيعلا صفة مشبهة دالة على الثوب ومن جهة التنكير لانه للتعظيم والتهويل ووجه الامداد ان فى ذكر السماء دلالة على ان الصيب غمام مطبق اخذ بجميع الافاق على ما يفيده توقيف الجنس الاستغراقى ولولم يذكر لم يحصل هذه الفائدة لجواز ان يكون الصيب فى بعض الافاق اذ كل افق وناحية من السماء سماء قوله لتعريف الماهية اى ماهية السماء المرادبها السحاب قوله مع ظلمة الليل ظلمته مستفادة من آية كلما اضاء لهم قوله وجعله اى الصيب بمعنى المطر قوله مكانا للرعد والبرق الخ جواب ما يقال كيف جعل الصيب بمعنى المطر ظرفا لهما مع ان ظرفهما انما هو الصيب بمعنى السحاب وبين ذلك بقوله لانهما فى اعلاه ومنحدره ملتبسين به ذكره الاتصاكى

ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقضت قواهم وقلتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمى به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذى باعوه وضيعوه او عن الضلالة التى اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم وحيلولة اسماعهم او كصيب من السماء عطف على الذى استوقد اى او كمثل ذوى صيب لقوله يجعلون اصابعهم واو فى الاصل للتساوى فى الشك ثم اشيع فيها فاطلقت للتساوى فى غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها تفيد التساوى فى حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله تع او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء فى صحة التشبيه بهما وانت مخير فى التمثيل بهما او باحديهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ واسحم دان صادق الرعد صيب وفى الآية محتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق اخذ بافاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء قال ومن بعد ارض بيننا وسماء اى مد به ما فى صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير اعنى الذى هو للتعظيم وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة كثافته بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما فى اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سخمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعه بالظرف وفاقا لامعتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتفاع والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا وكلاهما مصدر فى الاصل

قال فى القاموس البريص موضع بدمشق وهو المناسب للمقام

صماخ الاذن الخرق الذى ينفض الى الرأس وهو السمع وقيل هو الاذن نفسها والجمع اصمخة مثل سلاح واسلحة مصباح المنير

والبكم الخرس فى المصباح المنير بكم من باب تعب اى خلق ولا نطق له والابكم الذى لا يفهم ولا يفهم الجواب اهمى

صوق صقعا من باب نصر مصباح المنير

ولذلك لم يجمعا يجعلون اصابعهم فى اذانهم الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يقول عليه كما قال الحسان فى قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لان المراد ماء بردى والجملة اعتراضية فكانه لما ذكرهما يوذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق بيجعلون اى من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من العيمة والصاعقه قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشئ الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقته الصاعقة اذا هلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواعق وهو ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا البناءين فى التصرف فيقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته الصاعقة وهى فى الاصل امر صفة لقصفة الرعد او الرعد والتاء للمبالغة كما فى الرواية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت نصب على العلة كقوله واغفر عورا الكريم ادخاره والموت زوال الحيوة وقيل عرض يضاد الحياة لقوله خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجاء فهو خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا مثبتا مجردا عن ان المقصود بالقرب من غير ان لتوكيد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه عملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما فى اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت فى الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها ويخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون فى تارتى خفوق البرق

قوله يسقون من ورد البيت يصف ملوك الشام الغسانيين بردى نهر دمشق والبريص شعبة منه والتصفيق التحويل من اناء الى آخر للتصفية والرحيق الشراب الخالص الذى لا غش فيه والسلسل السهل الانحدار اى يسقون من ورد البريص نازلا عليهم وضيفا لهم ماء بردى المصفى ممزوجا بالخمر الصافية اتت تغلة قوله حيث ذكر الضمير فى يصفق لرجوعه الى الماء المخزوق لان المعنى ماء بردى ولو روعى حال اللفظ القائم مقامه لانث الضمير لان الف بردى للتانيث كما ان مجموعه فى اوهم قاتلون لرجوعه الى القربة قوله والجملة يجعلون اصابعهم الآية استيناف ولذا لم يعطف على ما قبلها مولى حسرو قوله بالرحيق حال من فاعل يصفق قال التفتازانى وتعدية ورد بعلى مع ذكر المفعول على تضمين معنى النزول كانه قال ورد البريص نازلا عليهم ضيفا لهم والباء فى بالرحيق للمصاحبة والف بردى للتانيث فذكر الضمير فى يصفق لعوده الى المضاف المحذوف اى ماء بردى كجمع الضمير فى قوله اوهم قاتلون ولو روعى حال اللفظ القائم مقام المضاف لانث هنا وافرد ثم انتهى فقول المصنف حيث ذكر الضمير اى فى يصفق ذكرنا قوله سقاه من العيمة قال فى القاموس العيمة بالعين المهملة شهوة اللبن عام يعيم ويعام عيما وعيمة فهو عيمان وهى عيماء انتهى قوله سقاهم من العيمة اى لاجل العيمة قوله والصاعقة قصفة رعد اى صوته او شدة صوته وعليه اقتصر التفتازانى واصل القصفة الكسر ركبا والمراد رعد قاصف قوله الات اى غلبت عليه واهلكته قوله وقيل تطلق اى الصاعقة قوله ويقال صعقته الصاعقة بيان لاستعمالها بحسب الشمول للمسموع والمشاهد قوله صعق الديك صاح وخطيب مصقع بكسر الميم وهو الذى من عادته ان يجهر بكلامه قوله وهى فى الاصل قيد به لانها الآن اسم قوله نصب على العلة للجعل المعلل بقوله من الصواعق وكلاهما باعث ليس بغرض ولما كان من اول افعاله معرفة نوع خفاء استشهد بشعر حاتم الطائى فقال كقوله واغفر عورا كريم ادخاره الغفر الستر والعورا الكلمة القبيحة وادخاره مفعول له معرف بالاضافة كحذر الموت والمعنى لو قال لى رجل كريم كلمة قبيحة استرها ولا اكافئ عليها بمثلها ليبقى صداقته وادخره ليوم احتاجه اليه فيه واعرض عن شتم اللئيم تكرما لانه ليس بكفوى مولى حسرو قوله والموت زوال الحيوة زاد فى الطوالع عما من شانه الحياة وفيه بحث اذ يلزم منه ان يكون الجنين قبل حلول الحياة فيه ميتا والاظهر كما فى شرح المواقف ان يقال عدم الحياة عما من شانه بها بالفعل فبينهما تقابل العدم والملكة على التفسير المشهور قوله وقيل الحياة خلق فيها ادراك الخ قوله وقيل الموت خلق ضد الحياة قوله والعدم الطارئ كذا فى بعض النسخ

قوله وارتفاعه اى ارتفاع السحاب عطف على ظلمات قوله وجعله منه حال اى لا يعتقد قوله فان قيل الخ اى ان قلت مضمون خبر ما الموصولة لا يكون اسما فكيف وقع خبرا عن الموصول قوله فيجاب اى ان تضاف اسم خبرها قوله قريب من الوقوع فى الحال الخ قيد قرب به لان وجود السبب يقارب وجود المسبب بخلاف الشرط فانه قد يتراخى عن وجود المعلول كذا حققه الشارح المحقق وقد دخل ان عليه كما دخل على خبر عسى كما فى قوله عسى الكرب الذى امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب وقد خلا ان عن الخبر فى قوله ان يك صدر هذا اليوم ولى فان عسى ان تكن قد ولت فجر ها اى عسى ان تكن ولت فجرها مولى حسرو

قوله وتشهيده اى لتعدّى اظلم قوله قراءة اظلم على البناء للمفعول اى بجعل نائب الفاعل ضمير ممشاهم وعليهم ظرف مستقر وبهذا سقط ما قيل انّ فى الاستشهاد بذلك نظرا لان عليهم نائب الفاعل يجعل عليهم ظرفا لا اظلم قوله وقول ابى تمام هما اى العقل والدهر اظلما حالى اى الدينىّ والدنيوىّ ثمّت اجليا اى كشفا ظلامهما عن وجه امرد اشيب فيه تجريد اى عن وجهى وانا شاب فى السن وشيخ اشيب فى تجربة الامور وعرفانها او اشيب فى غير اوانه لمقاساة الشدايد وانما اسند الاظلام الى العقل والدهر لان العاقل لا يعيش والدهر يعادى كل فاضل قوله من المحدثين بفتح الدال وهم الشعراء الذين نشأوا بعد الصدر الاول من اهل الاسلام واشعارهم طبقات الى هلمّ جرّا كامرئ القيس وزهير والمخضرمون وهم الذين ادركوا الاسلام والجاهلية كحسان ولبيد والمتقدمون من اهل الاسلام كالفرزدق وجرير ويستشهد باشعارهم ثم المحدثون كابى تمام والبحترى ولا يستشهد باشعارهم لوجودهم بعد فساد الالسنة الا بالوجه الذى ذكره المصنف وهو كون المحدث من علماء العربية ذكريا الانصارى اوّله احاولت ارشادى فعقلى مرشدى • ام استمت تأديبى فدهرى مؤدبى الهمزة للانكار والخطاب للعاذلة وام استمت عطف على احاولت والاستيام التكلف فى الطلب والتأديب والمراد باجلائها ظلامهما افاد تهما له غرة الارشاد اى فى المشى قوله فلما صادفوا اى وجدوا عنه وقوعه فى مقابلة مشوا قوله اذا ركدت اى سكنت وقد مرّ فى يقيمون الصلوة استعماله بمعنى راجت ظهر فى الاضداد قوله بقصيف الرعد اى شدة صوته قوله بوميض البرق ومنه او كفيض البرق قوله ولو شئت ان ابكى دما بكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق المفعول ليستقر فى ذهن السامع ويأنس به حسرو قوله اما اظلما فى القاموس الظلم وضع الشئ فى غير موضعه والمصدر الحقيقى الظلم بالفتح انتهى والظلام بالفتح اوّل ظلمة الليل ويستعمل بمعنى الظلم فى زنا وعلوا فى البيت قوله وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع اى اظهاره قوله مع قيام ما يقتضيانه اى السبب وهو الرعد القاصف والبرق الخاطف والمراد بالمانع عدم مشية الله قوله وان وجودها الى المسببات حال كونه مرتبطا بها بطريق جرى العادة واقع بقدرته تع كذا فى حاشية الخسروية وقال ورد ان طرفى العدم مع الممكن قد يقعان متعلقا للمشية كما فى الاعدام بعد الايجاد فلا يلزم من كونه شيأ كونه موجودا وفى قوله اى شئ وجوده قرينة التقييد ان المشية اذا اطلقت يتصرف الى عدم طرفا الوجود كما لا يقتضى الوجود كما لا عم ما ورد ان مشية الوجود المعدوم وهو معين مذهب المعتزلة فالشئ حينئذ يتناول الله وجوده فهو موجود فى الجملة قوله وعليه اى على ان الشئ بمعنى مشئ وجوده حسرو

وخفيته فاجيب بذلك وايضا لا متعدّ والمفعول محذوف بمعنى كلما نوّر لهم محشئ اخذوه اولا زم بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل وتشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول • وقول ابى تمام هما اظلما حالى ثمّت اجليا • ظلامهما عن وجه امرد اشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضافة كلما ومع الاظلام اذ لانهم حراص على المشى فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولاكذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اى لو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه فى مشاء وارادة حتى لا يكاد يذكر الا فى الشئ المستغرب كقوله ولو شئت ان ابكى دما لبكيته • ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثانى ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء اللازم وقرئ لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب فى مسبباتها مشروط بمشيته تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شئ قدير كالتصريح به والتقرير له والشئ يختص بالموجود لانه فى الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول البارى تعالى كما قال قل اى شئ اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشئ اخرى اى مشئ وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود فى الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير الله خالق كل شئ فيهما على عمومهما بلا مشيّة والمعتزلة لما قالوا الشئ ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن فى الموضعين بدليل العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشئ وقيل صفة تقتضى التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله عبارة عن نفى العجز عنه والقادر هو الذى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير البارى تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر

حاشية ذا ركدت قال فى المصباح ركد الماء من باب قعد سكن وركدت الريح وقفت انتهى

حاشية يقيمون الصلوة قال فى المصباح اقام الشئ اثبته وحققه ومنه يقيمون الصلوة اى يحققونها بالمواظبة عليها انتهى

حاشية ومعنى شاء فيكون المصدر بمعنى الفاعل قوله وبمعنى شئ اقول على وزن مبيع فيكون المصدر بمعنى المفعول

قوله لا مشيّة لزيد الواجب لانتفاء لازمها وهو الامكان والممتنع لان المشئ لا يحتاج الى المشيّة لانه واجب الوجود بالذات والممكن يحتاج اليها لانه ممكن بالذات قوله وفيهما اى فى الواجب والممكن قوله بلا مشيّة بفتح الميم اى بلا ارادة وقيل بلا مشيّة بكسر الميم اى بلا ايجاد وقيل بلا مشيّة بضم الميم اى بلا علم قوله فى القدر الاخير انتهى

القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور الله تعالى لانه شئ وكل شئ مقدور والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبّه كيفية منتزعة من مجموع تضامّت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود فى جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار فى جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقاده فى ظلمة او بحال من اخذته السماء فى ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى فتشبّهها بامثالها كقوله وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى • بان يشبّه فى الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وافشاء حالهم وابقاءهم فى الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفى الثانى انفسهم باصحاب الصيّب وايمانهم المخالط للكفر والخداع بصيّب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا فى نفسه لكنه لما وجد فى هذه الصورة عاد نفعه ضرّا ونفارهم حذرا عن آيات المؤمنين وما يطرقون به من سوالفهم من الكفرة يجعل الاصابع فى الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يردّ من قدر الله شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضارّ ويحيّرهم لشدة الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم اذا اخفى وفتر لمعانه بقوا متحيّرين لا حراك لهم وقيل شبّه الايمان والقرآن وسائر ما اوتى الانسان من المعارف التى هى سبب الحيوة الابدية بالصيّب الذى به حيوة

قوله لانه اى المقدور شئ وكل شئ مقدور فلزم ان كلا من الحادث والممكن مقدور وان مقدور العبد مقدور الله وان اختلف قدرتاهما والمقدور كما قال التفتازانى ان اريد به ما تعلقت به القدرة فهو لا يكون الا موجودا او ما يصلح ان يتعلق به القدرة يكون معدوما وهو المعنىّ بقولهم ان الله تعالى قادر على جميع الممكنات وان مقدوراته غير متناهية قوله والظاهر ان التمثيلين هما مثلهم كمثل الذى استوقد نارا او كصيّب من السماء قوله من طفئت ناره بالبناء للمفعول فى نسخة طفئت بالبناء للفاعل من طفأ بالهمز والاول اشهر بالمقام ذكريا الانصارى فى المصباح المنير طفأ الشئ فوق المار طفوا من باب قال وطفئوا على فعول اذا علا وطفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب طفوءا على فعول حمدت انتهى ذكر فى القاموس طفا فلان بمعنيات فيراد معناه اللازم منها قوله واشتقاق القدرة فى القدر فى المصباح المنير قدرت الشئ قدرا من باب ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين انتهى وفى تاج المصادر القدر اندازه كردن ويقدر لغة والقدر ديگ بختن والتركيب يدل على مبلغ الشئ وكنهه ونهايته انتهى قوله وقول امرئ القيس فى وصف العقاب كان قلوب الطير الخ شبّه الرطب بالعناب واليابس بالحشف البالى وهو ازدأ التمر اليابس انتهى قوله بان يشبّه فى الاول الخ ذكر للتمثيل الاول فمشبّه تشبيهات وللثانى اربعة وكلها معلومة من كلام ذكريا قوله حال المنافقين من الحيرة فى التمثيل الاول والشدة فى التمثيل الثانى قوله بما يكابد ما مصدرية والمكابدة مقاساة الشدة قوله او بحال عطف على بما يكابده قوله من قبيل التمثيل المفرد وهو الذى سماه اهل البيان التشبيه المفرّق قوله وفى الثانى عطف على فى الاول قوله فى حيث انه اى الصيّب قوله ونفاقهم عطف على انفسهم قوله حذرا مفعول له لنفارهم قوله من نكايات المؤمنين يقال كانى الاعداء نكاية اذا قتل فيهم وجرح قوله وما يطرقون عطف على نكايات اى وما يصيب المؤمنون به من سوالهم اى سوء المنافقين من الكفرة يعنى به مصايب الاذلال والاهلاك مولى حسرو قوله وما يطرقون به اى وما يصيب المؤمنون وهذا معناه اللازم واصل الطرق الضرب ومنه سميت مطرقة الحداد ذكره البيهقى فى تاج المصادر فى مصادر الباب الاول انتهى قوله من حيث انه اى فى ذاك الجعل قوله حفظة اى لمعاقد انتهزوها اى اغتنموها وهو متعد الى واحد فقوله فرصة حال من المفعول او مفعول ثان على تضمين معنى الاتخاذ قوله لا حراك لهم بالفتح الحركة وانما قال ولا يمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد لان الحمل على التمثيل المؤلف اولى اذ يحصل فى النفس من هيئة المركبات ما لا يحصل من صور المفردات مولى حسرو

الارض وما ارتبكت بها من شبه المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات
المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الايات
الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد
فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لاخلاص لهم منها وهو معنى قوله
تعالى والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او قد
تطمح اليه ابصارهم بمشيهم فى مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وقوفهم
فى الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وتبه
بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم
السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الخطوط
العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التى يجعلونها
فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر
خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا
للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة
بلذة المخاطبة وياحرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا لمنزلة
البعيد اما لعظمته كقول الداعى يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد
او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع
المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل واى جعل وصلة الى نداء المعرف
باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفى التعريف فانهما كمثلين
واعطى حكم المنادى واجرى عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزم
رفعه اشعارا بانه المقصود والحقت بينهما ها التنبيه تاكيدا وتعويضا عما
يستحقه اى من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة فى القرآن
لاستقلاله باوجه من التاكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث انها
امور عظام من حقها ان يتيقظوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها والكثر هم عنها
غافلون حقيق بان ينادى له بالاكد الابلغ والمجموع واسماوها المحلاة باللام
للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم
كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شايعا
ذايعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه

حول ومصارف امورهم اى ما صرفوا اليه كصرف
المؤمنين الحواس الى الفوايد الآجلة والكافرين
الى الخطوط العاجلة حول بلذة المخاطبة متعلق
بقوله وجبرا حول او للاعتناء بالمدعو له لان
البعيد يعتنى بامره اكثر من القريب حول باوجه
من التاكيد اذ فى يا تاكيد وفى التدريج منه
ابهام اتى الى التوضيح تاكيد وفى ها تاكيد
ذكريا الانصارى

حول فانهما كمثلين فلا يجوز اجتماعهما وانما قال
كمثلين لان يا ليس موضوعا للتعريف حقيقة
ولهذا لم يتوقف المنادى فى يا رجلا خذ بيدى
حسرو

حول والتزم رفعه اى رفع المقصود بالنداء وان كان
تابعا مفردا المضموم جاز لتابعه المفرد الرفع والنصب
حول اشعارا بانه المقصود بالنداء فكانه دخله
حرف النداء فجعل لفظه موافقا للفظ المنادى
لمشابهة قوية بين الرفع والضم حول باوجه
من التاكيد هى تكرير الذكر والايضاح بعد الابهام
واختيار لفظ البعيد وتاكيد معناه بحرف
التنبيه حول واستدلال الصحابة بعمومها
شايعا ذايعا منه استدلال ابى بكر رضى
الله عنه بقوله عليه السلام الائمة من قريش
بحضور من جمهور الصحابة فسلموه فحل محل النزاع
مولى حسرو رحمه الله عليه

حول وما ارتبكت اى كشبه ما اختلطت وقوله بها اى بالمذكورات من الايمان وغيره حول من شبه الطائفة المبطلة وما اعترضت دونها اى عندها
حول وشبه ما فيها من الوعد والوعيد بالوعد اما شامة الوعد بالرعد فلكونه مبشرا بالغيث السعد الذى هو من اثار الرحمة واما شامة
الوعيد به فلكونه منذرا بالصاعقة التى هى كشدة العذاب والمحنة حول واهتزازهم اى وشبه اهتزازهم اى حركتهم من رشد يدركونه فى
انفسهم او رفد اى عطاء وصلة تطمح اليه ابصارهم فان مطمح نظرهم من النفاق انما هو كسب حطام الدنيا
مولى حسرو

حول الا ما خصه الدليل كالصبى والمجنون حول ان صح رفعه الى النبى عليه السلام فلا يجب تخصيصه بالكفار يعنى لا فلم اولا انه مرفوع الى النبى
عليه السلام بل هو موقوف على التابعين المذكورين على رواية الكشاف وعلى عبد الله بن مسعود الصحابى كما ذكره الزيلعى ولو سلم رفعه فلا يوجب
تخصيصه بالكفار بل يعمهم والمؤمنين فان اهل ملة ليسوا كلهم كافرين حول فان المامور به هو القدر المشترك بين بدء العبادة المعتبرة فى
حق الكفار والزيادة فيها المعتبرة فى حق بعض اخر منهم
مولى حسرو رحمه الله عليه

المؤمنين والمواظبة عليها
المعتبرة فى حق بعض

من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت
الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن ان كل
شئ نزل فيه يا ايها الناس فمكى ويا ايها الذين امنوا فمدنى ان صح رفعه
فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور به هو المشترك
بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو
الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان
من لوازم وجوب الشئ وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب
الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه
ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة
هى التربية الذى خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد
ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقى والالهة التى
يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشئ على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق
النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس والذين من قبلكم متناول كل ما يتقدم
للانسان بالذات او الزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب فى خلقكم
والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال تعالى ولئن
سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثانى
بين الاول وصلته تاكيدا كما اقحم جرير فى قوله يا تيم تيم عدى لا ابا لكم تيما الثانى
بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال عن الضمير فى اعبدوا كانه قال
اعبدوا ربكم راجين ان تخرطوا فى سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين
لجوار الله تعالى بنيه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرى عن
كل شئ سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغى ان لا يفتر بعبادته ويكون ذا
خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه
او عن مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم فى صورة من يرجى
منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعى اليه وعلل المخاطبين
على الغايبين فى اللفظ والمعنى على اراد تهم جميعا وقيل تعليل للخلق اى خلقكم كى تتقوا
كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت فى اللغة

حول ولا امرهم بالفتح اى ولا يوجب امرهم حول
ومن المؤمنين عطف على من الكفار اى والمطلق
من المؤمنين ازديادهم اى ازدياد هم العبادة
وثباتهم عليها اى حول هو التربية بتشديد
الاحرف الثلاثة ومعناه التربية كما فى نسخة
وفى نوى الربوبية حول ويحتمل التقييد اى
التخصيص حول واريد عطف على قوله ان
خص حول يتقدم الانسان بالذات
كتقدم الجزء على الكل والواحد على الاثنين وقد
بينت ضابط ذلك فى شرح الطوالع حول
وقوى ربكم قبلكم اى بفتح الميم على اقحام الموصول
الثانى وهو ميم بين الاول وهو الذين وصلته
وهو قبلكم ذكريا الانصارى

حول الآية الكريمة التى فى سورة لقمان هكذا ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد
لله بل اكثرهم لا يعلمون والتى فى سورة العنكبوت
هكذا ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون

حول تيما الاول بالنصب
فقط فى الثانى وتفصيله
فى شروح الكافية فى
بحث المنادى

حول تمام لا يلفيكم فى سورة عمر

حول ولعل للترجى اى لانشائه ولا تدخل على المستحيل
ومعناه توقع امر مرجو او مخوف كقوله تعالى
لعلكم تفلحون ولعل الساعة قريب والغالب
هو الاول حاص

حول اعلم ان وضع لعل التوقع محبوب وهو الترجى
او مكروه وهو الاشفاق والتوقع على الوجهين
قد يكون من المتكلم وقد يكون من المخاطب وقد يكون
من غيرهما كما يشهد به موارد الاستعمال وقد ورد
لعل فى القرآن للاطماع ايضا اى للايقاع فى الطمع ونحن
صاحب الكشاف كلامنا هيهنا بعد ان جعل لعل
متعلقا بخلقكم دون اعبدوا وذهب الى انها استعارة

حول فى الاصل الاخذ
حول فى الاصل الاخذ
حول فى الاصل الاخذ
حول فى الاصل الاخذ
حول فى الاصل الاخذ
حول فى الاصل الاخذ
حول فى الاصل الاخذ
حول فى الاصل الاخذ
حول فى الاصل الاخذ

مثله والآية تدلّ على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه
للعبادة النظر في صُنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه
ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرًا لما عدّده عليه من النعم السابقة فهو كاجير
اخذ الاجر قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب
او مرفوع او مبتداء خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامّة يجيء على ثلثة اوجه
بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سُهيل من الاكوار مرتعها
قريب وبمعنى أوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله وجعل الظلمات والنور
وبمعنى صيّر ويتعدى الى مفعولين كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون
بالفعل تارة وبالقول او العقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها
بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيّرها متوسّطة بين الصلابة
واللطافة حتى صارت ممهّدة لان يقعدوا وينامُوا عليها كالفراش المبسوط
وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع
جرمها لا تأبى الافتراش عليها والسماء بناء قبّة مضروبة عليكم والسماء اسم
جنس يقع على الواحد والمتعدّد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء
مصدر سمّي به المبنيّ بُنيانا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم
كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله ومشيّته
ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادّة لها كالنطفة للحيوان
بان اجرى عادته بافاضة صُوَرها وكيفياتها على المادة الممزوجة منهما او ابدع
في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو
قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب
والمواد ولكن له في انشائها مدرّجا من حال الى حال صنايع وحِكَم يجدد فيها
لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة وقت الاوقات
للابتداء سواء أريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر
يتبدّى من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلّت عليه الظواهر او من
السحاب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جوّ الهواء فتنعقد
سحابا ما طرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات

قوله اومدح منصوب بتقدير امدح قوله او مرفوع خبر مبتدا محذوف قوله بعض صار وطفق فلا يتعدى الى المقدرين وان كان له على الاول خبر منصوب قوله كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب فجعلت بمعنى صارت او طفقت فلذلك لم يتعد ومرتعها قريب خبرا قريب فجعلت اقبلت قلوص هو الآء الرجال قرية المرتع من رجالهم تارة كما بها من الاعياء قوله وبالقول او العقد اي الاعتقاد في الآية كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اخرى كما في قوله تعالى ذكرنا

قوله والعقد اخرى اي اعتقاد كون الشيء على صفة اعتقادا غير مطابق للواقع قوله ومنه بنى على امرأته كناية عن الدخول بها لان من شأن من يتزوج ان ينصب الخباء عليها في عاد تهم قوله وقيل جمع سماءة كذا في الكشاف وفي بعض النسخ جمع سماوة بالواو وهو الموافق لما في المصباح المنير قوله وخروج الثمار بقدرة الله تعالى الخ جواب عما قال ان السبب فمن خروج الثمار قدرته تعالى ومشيته فما وجه دخول الباء السببية على الماء قوله وابدع عطف على اجرى قوله نفوس الاسباب اي اعيانها وذواتها قوله له خبر لصنايع قدم عليه قوله في انشائها متعلق بصنايع قوله مدرجا حال من الضمير البارز في انشائها او مفعول ثان للانشاء او على تضمينه معنى الجعل والتصيير قوله في حال متعلق بمدرجا قوله يجدد اي الله تعالى فيها اي في تلك الاحوال والصنايع والاشياء الموجدة قوله وسكونا الى عظيم قدرته قد تحقق ان منبئ السكون الى الشيء الاستئناس ليس تجديد العبر والسكون اوفق في العبر والسكون

حرر

قوله وهكذا الواقع يعني والتبعيض هو الموافق للواقع قوله لاشتراكها في انها غير موجية بفتح الجيم اي غير موجودة بمعنى ان المطلوب بها غير موجود عند ذكرها وذكرها وذكره قوله او نفي منصوب باضمار ان جواب له اي للامر والمراد بكونه جواب الامر شبهه بجامع الجوابية والا فالتسببية ليست بموجودة هنا اذ العبادة ليست سببا لعدم الشرك قوله او بالذي جعل عطف على بالعلّ او باعبدوا قوله في انها غير موجية اي على ان كلا منها على خطر الوجود والعدم فيوجد فيه معنى الشرط كذا في الحاشية الخروبية ح في انها غير موجبة لم يرد بغير الموجب ما هو مصطلحهم بل اراد انها غير مثبتة خصام

ثمرات واكتناف المنكّرين له اعني ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق ثمرا او للتبيين ورزقا مفعول لاخرج بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ التمرات والموضوع موضع الكثرة لانه اراد به جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيّد قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد اولان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وقوله ثلثة قروء اولانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حدّ القلّة ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا ايّاكم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او يعلّ على ان نُصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلّي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا له ندًّا او بالذي جعل ان استُئنف به على انه نهي وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمّن المبتدأ معنى الشرط والمعنى من خصّكم بهذه النعم الجسام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به والندّ المثل المناوي قال جرير ايما تجعلون الي ندًّا وما يتم لدّى حسب نديد من ندّ ندودا اذا نفر وناددت الجمل خالفته خُصّ بالمخالف المماثل في الذات كما خصّ المساوي للمماثل في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا ومبارعموا انها تساويه في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسمّوها الهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير فنبّههم بهم وشنّع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحّد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل ارَبًّا واحدًا ام الف رب ادين اذا تقسّمت الامور تركت اللات والعزّى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الرأي

قوله ساغ بمعنى جاز فتراجع المصادر الساغ في باب قال روابودن ح

قوله والقلوص من الابل بمنزلة الجارية من النساء وهو اسم خاص بها والجمع قلص بضمتين وقلاص بالكسر وقلائص مصباح المنير

قوله لاشتراكها في انها غير موجبة لم يرد بغير الموجب ما هو مصطلحهم بل اراد انها غير مثبتة

قوله او منوى اى مقدر قوله وهو انها اى الانذار اى وانتم تعلمون انها لا تماثله الخ قوله وعلى هذا اى على كون وانتم تعلمون حالا قوله فالمقصود منه التوبيخ سواء جعل مفعول يعلمون مصرحا او منويا قوله لا لتقييد الحكم وهو النهى عن جعلهم الله انداداً بحال علمهم ذكره الاصفهانى قوله فى المعلة يعنى الارض من اعل بمعنى رفع وتحمل قوله والمفضلة يعنى السماء من افضل بمعنى اقبل ودنا كانه القى ظله قوله اراد بالاية الاخيرة يعنى قوله الذى جعل لكم الارض الاية قوله الاشارة مفعول اراد قوله فان لكل اية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا تلميح الى ما روى عن ابن مسعود رضى الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حرف مطلع صدر هذا الحديث مخرج فى الصحاح وغيرها واما قوله لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع فانا فرجه صاحب المصابيح فيه وفى شرح السنة والامام الطحاوى فى مشكل الاثار واختلف فى معنى الحديث فقيل المراد بسبعة احرف اللغات السبع المشهور بالفصاحة وهى لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن وبنى تميم وطوس وبنى الحارث وقيل المراد انه انزل مشتملا على سبعة معان الامر والنهى والقصص والامثال والوعد والوعيد والمحكمة وقال المصنف فى شرح المصابيح المعانى السبعة هى العقايد والاحكام والاخلاق والقصص والامثال والوعد والوعيد ثم قيل ظهر الاية لفظها المتلو وبطنها معناها الذى يفهم منه وقيل ظهرها ما ظهر منها فى المعنى الجلى المكشوف وبطنها ما خفى فى معناها ويكون سرا بين الله تعالى وبين المصطفين من اوليائه وقوله ولكل حد مطلع اى لكل حد وطرف من الظهر والبطن مطلع اى مصعد او موضع يطلع عليه بالترقى اليه قوله بذت اى غلبت قوله منطيق اى بليغ قوله واتى معطوف على فصاحته اى اتى الكاتبة مولى حسرو قوله وتهاكهم اى شنفهم على المعارة بتشديد الزاى اى المغالبة قوله والمعارة بتشديد الراء اى المعاتبة قوله وعرف بالتشديد والبناء للفاعل عطف على ذكر قوله ما يتعرف به هو التحدى بسورة ويتعرف بالبناء للمفعول قوله اعجازه اى القران قوله كما يدعيه اى النبى صلى الله عليه وسلم كما فى نسخة قوله على ما يرى عليه اهل الشعر والخطابة فانهم يأتون بكلامهم وخطبهم على قدر الحاجة شيأ فشيأ وما كان القران منزلا كذلك طعنوا فيه بانه مثل كلامهم فقيل لهم ان ارتبتم فى نزوله منجما فأتوا بنجم منه قوله مما يريبهم بفتح الياء اكثر من ضمها من الريب بمعنى الشك والظن وهو متعلق بنزوله قوله على هذا الوجه اى على نزوله كما فنجما لا على نزوله جملة وكرر

فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوى وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتقريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء فى التكليف واعلم ان مضمون الآيتين هو الامر بعبادة الله تعالى والنهى عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضى وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم ومما يحتاجون اليه فى معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه امورا لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهى عن الاشراك به ولعله سبحانه وتعالى اراد من الاية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعانى والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضايل العلمية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل اية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران المعجز بفصاحته التى بذت فصاحة كل منطيق والحامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم واوفر ظهم فى المضادة والمضارة وتهاكهم على المعارة والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما فنجما بحسب الوقايع على ما يرى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة واضاف

قوله وتنويها اى رفعا قوله والسورة اى سورة القران ومعنى المترجمة المسماة باسم خاص كسورة الفاتحة وسورة البقرة قوله على احيائها اى انفرادها قوله ولرهط حراب بحاء مهملة وراء مشددة قوله وقد يفتح القاف وتشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة وهما رجلان من بنى اسد سورة اى رتبة فى المجد ليس غرابها بمطار اى بطائر قاله النابغة وقوله ليس غرابها بمطار اى هى مجد كامل ثابت لا يزول يقال ارض لا يطير غرابها اى مخصبة كثيرة الثمار ذكره وقيل كناية عن رفعة الشان اى لا يصل اليها الغراب ليطار اى لا غراب هنا ولا اطارة اى لا يصل الاشارة الى غرابها ليطار معه انه يطير بادنى ريبة حسرو قوله فمن السورة اى فهى منقولة من السورة

قوله نفس ذلك منه بتشديد الفاء اى فرج عنه بعض كربه قوله متى حذفها بذال معجمة اى حفظها ذكريا قوله والى حفظ اذا حذقها اى اتمها وقطعها من حذق السكين الشئ اى قطعه مولى حسرو

واضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمدا وامته والسورة الطائفة من القران المترجمة التى اقلها ثلاث ايات وهى ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القران محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التى هى الرتبة قال ولرهط حراب وقد سورة فى المجد ليس غرابها بمطار لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارى اولها مراتب فى الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة التى هى البقية والقطعة من الشئ والحكمة فى تقطيع القران سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتلشيط القارى وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حذقها اعتقد انه اخذ من القران حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غيرها من الفواصل ومن مثله صفة سورة اى بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او التبيين وزائدة عند الاخفش اى بسورة مماثله للقران فى البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اى بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله فاتوا بسورة مثله ولسائر ايات التحدى ولان الكلام فيه لا فى المنزل عليه فحقه ان لا يفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولات مخاطبة للجم الغفير بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ فى التحدى من ان يقال لهم ليأت بنجوما اتى به هذا اخر مثله ولانه معجز فى نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلايمه قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة والناصر او الامام وكانه سمى به لانه يحضر النوادى ويؤم بمحضره الامور

قوله هذا فاعل اتى به وقوله اخر فاعل ليأت وقوله مثله صفة اخر ح

التجاوب يكرر او جواب دان ناج قيل هنا بمعنى التناسب فى المصباح المنير البريد الرسول ومنه قول بعض العرب الحمى بريد الموت اى رسوله ثم استعمل فى المسافة التى يقطعها وهى اثنى عشر ميلا ويقال لداية البريد بريد كسيره فى البريد قوله لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله الاية واقعة فى سورة يونس هكذا امم يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين قوله وايتهج به فى المصباح المنير وابتهج بالشئ اذا فرح به

قوله والرد اى رد الضمير الى المنزل يريد ترجيح قوله اولا فالضمير لما نزلنا حسرو قوله لانه المطابق لقوله فى سورة يونس فأتوا بسورة مثله وليست السورة مثل النبى صلى الله عليه وسلم ذكريا قوله ولسائر ايات التحدى كقوله فأتوا بعشر سور مثله على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله قوله ولان الكلام فيه اى فى المنزل لا فى المنزل عليه لقوله ان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا قوله فحقه ان لا يفك عنه ليتسق الترتيب والنظم او المعنى ان ارتبتم فى ان القران منزل من عند الله فأتوا بشئ مما نحن عليه وكان الضمير للمنزل عليه كان حقه ان يقال وان ارتبتم فى ان محمدا منزل عليه فأتوا بقران من مثله قوله الجم الغفير الجم مأخوذ من الجموم وهو الاجتماع

اذا التركيب للحضور امّا بالذات او بالتصوّر ومنه قيل للمقتول في سبيل الله
شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان
من الشئ ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا اى
خذه من ادنى مكانٍ منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اى في
الشرف ومنه الشئ الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حدٍّ الى حدٍّ
وتخطّى امرٍ الى آخر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين اى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال اهيّة
بانفس ما لكِ دونَ الله من واقٍ اى اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك
غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم او وجوتم
معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله
او وادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بانّ ما اتيتم به مثله ولا
تستشهدوا بالله فانه من ديدَنِ المبهوت العاجز من اقامة الحجّة
او شهداءكم الذين اتخذتموهم من دونه اولياء والهة وزعمتم انها تشهد
لكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم بين يدى الله على زعمكم من قول الاعشى
تُريكَ القذى من دونها وهى دونَهُ ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا
بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله
اى من دون اوليائه يعنى فصحاء العرب ووجوهَ المشاهِد ليشهدوا لكم
ان ما اتيتم به مثله فانّ العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحّة ما اتضح فسادُهُ
وبانَ اختلالُهُ ان كنتم صادقين انه من كلام البشر وجوابه محذوف دلّ عليه
ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة
او امارة لانه تعالى كذّب المنافقين في قولهم انّك لرسول الله لما لم يعتقدوا
مطابقته وردّ بصرف التكذيب الى قولهم تشهد لانّ الشهادة اخبارٌ عمّا
علمه وهم ما كانوا عالمين به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول وما جاء به وميّز لهم
الحق عن الباطل رتّب عليه ما هو كالفذلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم في
معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز
والتصديق به واجب فآمنوا به واتقوا العذاب المعدّ لمن كذّب فعبّر عن

قوله اذا التركيب اى تركيب حروف الشهادة قوله للحضور اما بالذات اى بحضور الشئ بذاته او بعلمه وكرما قوله لانه ادنا اى تقريب البعض
من البعض بحسب الحس قوله من ادنى مكان اى اقرب فكان منك قوله ثم استعير للرتب اى للتفاوت في المراتب المعنوية تشبيها لها بالمراتب
الحسّية قوله ومنه الشئ الدون اى الحقير قوله ثم اتسع اى تجوز فيه اى في هذا المستعار فاستعمل في كل تجاوز حدّ وتخطّى امر الى اخر وان لم يكن
هناك تفاوت والخطاط قوله فانه اى الاستشهاد بالله من ديدَنِ المبهوت اى من عادته حسرو قوله او شهداءكم عطف على شهداء قوله
او الذين يشهدون لكم عطف على الذين
اتخذتموهم قوله من الاعشى الخ بيّن به ان معنى
من دون الله بين يدَىِ الله او المأخوذ ذلك من قول
الاعشى تريك القذى من دونها وهى دونه فانه
اذا ذاقها من ذا قها يتمطق يصف زجاجة فيها خمر
اى تريك الزجاجة القذى من قدامها وهى قدّام
القذى من ذا قها يتمطق اى يمص شفتيه من لذاذتها
قوله ليعينوكم تعليل لادعوا المقدر في والذين يشهدون
لكم والحاصل ان دون تارة تكون اداة استثناء بمعنى
غير المجوّز عنه بمجاوزة حدّ الى حدّ وتارة يكون بمعنى
قدام الشئ وبين يديه مستعارا من معنى ادنى مكان
من الشئ وكرما الاقصار قوله او شهداءكم
عطف على قوله ومن متعلقة بادعوا او بدعوا يوره قول الكشاف
ومن دون الله متعلق بادعوا او بشهداءكم فان
علّقته بشهداءكم فمعناه ادعوا الذين اتخذتموهم الهة
من دون الله الى قوله فما قال ثم قال وان علّقته بالدعاء
فمعناه ادعوا من دون الله شهداءكم الى قوله فما قال
والمصنف قدّم ما اخّره الكشاف واخّر ما قدّمه كما
هو دأبه انتهى قوله وقيل من دون الله من دون
اولياء الله اى بحذف المضاف بقرينة التقابل فان
اولياء يقابلون اولياء الاصنام والمقصود بهذا الامر
ارضاء العنان قوله ووجوه المشاهد اى خيار المجالس
واشراف المحاضر قوله ليشهدوا لكم اى ليشهدوا
لكم فان العاقل لا يرضى لنفسه الخ وفيه اشارة الى ان
امر الاعجاز قد بلغ من الظهور حدّا لا يمكن مواراته الا خفاء وهذا
هو الوجه الذي جوّز فيه الكشاف تعلق من ادعوا
او بالشهدا قوله وجوابه محذوف وهو فافعلوا ذلك
قوله دلّ عليه ما قبله وهو جواب الشرط الاول
تركه لظهوره قوله وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك اى
مطابق لما ذكر فالصدق حينئذ مطابقة الواقع والاعتقاد
جميعا شيئا ذلك الاعتقاد عن دلالة تفيد القطع
او امارة تفيد الظن حسرو قوله وقيل مع اعتقاد
المخبر انه كذلك هذا قول الجاحظ على ما ذكره في كتب المعاني
حيث قال صدق الخبر مطابقته للواقع وكذب الخبر عدم مطابقته للواقع
وقوله لانه تعالى كذّب المنافقين في قولهم انك
لرسول الله لا يناسب التمثيل لانه دليل النظام حيث
قال صدق الخبر مطابقته للواقع وكذب الخبر عدم مطابقته
ثم اورد الآية دليلا على مدّعاه وردّ
بان المعنى لكاذبون في اشهاده وفي ادّعائهم المعرفة

قوله ونزل لازم الجزاء منزلته اى اقيم فاتقوا النار مقام ظهر انه معجز والتصديق به واجب للزومه له قوله تقريرا للمكنّى عنه لان في الكناية اثبات
الشئ ببيّنة قوله وتهويلا لشان العناد فان اتقاء النار اذا انيب مناب ترك العناد وابرز ترك العناد في صورة اتقاء النار فقد اقيمت
النار مقام العناد وابرز العناد في صورة النار وفي ذلك تهويل لشانه وتخويف تامّ منه حسرو رحمه الله قوله الذي للوجوب اى الثبوت والتحقق
قوله معترضا بين الشرط والجزاء اشارة الى ان قوله ولن تفعلوا اعتراضية قوله تهكما بهم تعليل لقوله صدّر قوله اوخطابا معهم على حسب ظنهم حيث
قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله مختصة بالمضارع وللاختصاص زيادة تاثير في العمل قوله متصلة بالمعمول بخلاف ان وظاهر ان القرب مرجح قوله
فلذلك اى لكونها كالداخل على المجموع قوله
غيرانه اى لن ابلغ من لا قوله حرف مقتضب
اى مرتجل غير منقول من لفظ قوله والظاهر ان
المراد به اى بذلك المقرود مولى حسرو رحمه الله

عن الاتيان المكنّى بالفعل الذي يعم الاتيان وغيره ايجازا ونزل لازم
الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكنّى عنه وتهويلا لشان العناد
وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدّر الشرطية بانْ الذي للشك والحال
تقتضي اذ الذي للوجوب فانّ القائل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك
نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب
ظنهم فانّ العجز قبل التامّل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزمٌ بلم لانها وان
الاعمال مختصّة بالمضارع متصلةٌ بالمعمول ولانها لما صيّرته ماضيا صارت
كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع فكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك
ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغُ وهو حرفٌ مُقتَضَبٌ
عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله
لا انْ وعند الفرّا لما فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار
وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول
وقدتِ النارُ وقودًا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمّي به كما قيل
فلان فخرُ قومِهِ وزينُ بلدِهِ وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان
اريد به المصدر فعلى حذف مضاف اى وُقودها احتراق الناس والحجارة
وهي جمع حجر كجمالة جمع جمَل وهو قليل غير مُنقاسٍ والمراد بها الاصنام التي
نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها والتدفاع
المضارّ بمكانتهم ويدلّ عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم عُذّبوا بما هو منشأ جرمهم كما عُذّب الكافرون بما كنزوه او بنقيض ما كانوا
يتوقعون زيادة في تحسّرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونهما ويفترون
بهما وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعدادِ هذا النوع من العذاب بالكفار وجهٌ
وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل
شانها وتفاقم هَيْبها بحيث تتّقِدُ بما لا يتّقِدُ به غيرها والكبريتُ تتّقِدُ به كل نارٍ
وان ضعفت فان صحّ هذا عن ابن عباس رضي الله عنه فلعله عنى به ان الاحجار
كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الآية مدنيّة
نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارًا وقودها الناس والحجارة
وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها تجب ان تكون قصصا معلومة

قوله اقتضبه اى قطعه اى حرف مقطوع عن غيره ليس
ماخوذا عن غيره بل هو مرتجل عصام
غير منقاس في القاموس قاسه واقتاسه
فانقاس فعلى هذا قوله منقاس من قبيل مرود به

أُعِدَّتْ للكافرين هُيِّئَتْ لهم وجُعِلَتْ عُدَّةً لعذابهم وقرئ اعْتُدِدَتْ من العَتاد بمعنى العُدّة والجملة استيناف أو حال باضمار قد من النار لا من الضمير الذى فى وقودها وأن جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفى الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الأوّل ما فيهما من التحدّى والتحريض على الجدّ وبذل الوسع فى المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الإتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادّة لم يَتصدّوا لمعارضته والتجاءوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثانى انهما تتضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشئ لامتنع خفاؤه عادة سيّما والطاعنون فيه اكثر من الذابّين عنه فى كلّ عصر والثالث انه عليه السلام لو شك فى امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يُعارَض فتدحض حجّته وقوله أُعِدَّتْ للكافرين دلّ على انّ النار مخلوقة معدّة لهم الان وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات انّ لهم جنّات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من انّ يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجى وتثبيطا عن اقتراف ما يُردِى لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر ونهى فيعطف عليه أو على فاتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدّى ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعى ان يخوّف هؤلاء ويبشّر هؤلاء وانما أمر الرسول عليه السلام أو عالم كلّ عصر أو كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يُبشّروا ويُهنّأوا بما أُعِدّ لهم وقرئ وبشّر على البناء للمفعول عطفا على أُعِدَّتْ فيكون استينافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور فى البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاوّل حتى لو قال الرجل لعبيده مَن بشّرنى بقدوم ولدى فهو حرّ فاخبروه فرادى عتق أوّلهم ولو قال مَن اخبرنى عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهى من الصفات الغالبة التى تجرى مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة • من آل لأم بظهر الغيب تأتينى • وهى من الاعمال ما سوّغه الشرع وحسّنه وتأنيثها على تأويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعار بان السبب فى استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذى هو عبارة عن التحقيق والتصديق اسّ والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء بأسّ لا بناء عليه ولذلك قلّما ذكر مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمّى الايمان اذ الاصل ان الشئ لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه انّ لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه أو مجرور باضماره مثل الله لافعلنّ والجنة المرة من الجنّ وهو مصدر جَنَّهُ اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمّى به الشجر المظلّل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته ستْرة واحدة قال كان عينىّ فى غربىّ مُقَتَّلة • من النواضح تسقى جنّة سُحُقا • اى نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المُظِلّة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سمّى بذلك لانه سُتِر فى الدنيا ما اعدّ فيها للبشر من أفنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما أُخْفِىَ لهم من قُرَّةِ أَعْيُنٍ وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفى كلّ واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمّال واللام يدلّ على استحقاقهم اياها لاجل ما رتّب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته لانه لا يكافى النعم السابقة فضلا من ان يقتضى ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمرّ عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومَن يَرْتَدِدْ منكم عن دينه فيَمُتْ وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيّه عليه الصلاة والسلام لئن اشركتَ ليحبطنّ عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيّد ههنا استغناء بما تجرى من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها كما ترى بها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن عروق انهار الجنة تجرى فى غير اخدود واللام فى الانهار للجنس كما فى قولك لفلان بستان

قوله وقرئ اعتدت من العتاد فى المصباح المنير عَتَدَ الشئ بالضم عَتادًا بالفتح حضر فهو عَتِيد وعَتَّدته بتشديد التاء للتضعيف بفتحتين وعتيد ايضا وتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتدّه صاحبه وعتّده اذا اعدّه وهيّأه وفى التنزيل واعتدت لهن متكأ انتهى

قوله على ان كائنا ذلك الاخبار على الوجه الذى هو الاخبار ملتبس به من مطابقة حكم للواقع قوله من الذابين اى الدافعين مسرو

قوله فتدحض حجته اى تبطل فى المصباح المنير وحَضَت الحجة دحضا من باب نفع بطلت واحضها الله ابطلها انتهى قوله وتثبيطا اى منعا يقال ثبطه عن الامر اى شغله عنه قوله او على فاتقوا اكتساب ما يُردِى اى يهلك قوله الى آخره عطف على قوله على الجملة السابقة مسرو

قوله وفيه دليل اى فى عطف العمل على الايمان دليل على انها اى الاعمال خارجة عن مسمّى الايمان اى عن مفرداته كما هو رأى المحدثين والمعتزلة والخوارج قوله وجمعها وتنكيرها لان الجنان متعددة متفاوتة فالجمع للتعدد والتنكير للتفاوت اى جوانب الانهار قوله مجرى مسرو قوله على شواطئها جمع الشاطئ وهو الشق المستطيل فى الارض قوله واللام فى الانهار للجنس وقصد به الاشارة الى الجنس جمع النهر بالفتح والضم مولى حسرو

قوله قال يعنى زهيرا كان عينىّ فى غربى مقتلة • من النواضح تسقى جنة سحقا • الغرب الدلو العظيم والمقتلة المذللة على العمل والنواضح الابل المتقرنة المتمرنة على السقى والسحق جمع سحوق وهى النخل الطوال ووصف عينيه بكمال انسكاب الدمع ولا يبعد ان يريد بالنخل الطوال خيالات قامات الاحبة فكان عينيه تسقى تلك الخيالات عصام رحمه الله قوله المرة فى الجن بالفتح وهو الستر قوله ومدار التركيب على الستر كالجنة بالضم والمجنة لانهما يستر بهما فى الحروب والجنان بالفتح لانه عضو مخفى والجنون لما فيه من ستر العقل والجن لانهم مستورون عن اعين الناس والجنين الذى فى بطن امه لاستتاره فيه قوله كان عينى البيت لزهير اورده لاستشهاد ما فيه على ان المراد بالجنة الشجر المظلل الملتف الاغصان قوله ثم البستان عطف على الشجر المظلل وكذا ثم دار الثواب قوله لما فيها من الجنان تعليل لتسمية دار الثواب بالجنة يعنى ان فيها انواعا من النعم سوى الاشجار المتكاثفة يعنى سميت بها لكثرة جناتها ابن عجيد

قوله من آل لأم المراد منه اوس بن حارثة بن لأم الطائى والحطيئة بضم الحاء المهملة على وزن التصغير كذا فى الحواشى قوله تجرى مجرى الاسماء اى فى استعمالها بلا قصد الى موصوف قوله تأتينى جرى مجرى تأتينى خبر ما تنفك وبظهر الغيب متعلق به اى حيث جعل له ظهر يستند اليه ويتقوى به مسرو قوله على تاويل الخصلة او الخلة هما بفتحتى الحاء المعجمة بمعنى واحد قال فى المصباح المنير والخلة مثل الخصلة وزنا ومعنى والجمع خلال انتهى قوله مرتبا بكسر التاء للحكم وهو التيسير بان لهم الجنات قوله بعليته لم قوله والتصديق اسّ اى اساس قوله ولا غناء اى لا فائدة قوله وفيه دليل اى فى عطف العمل على الايمان دليل على انها اى الاعمال خارجة عن مسمى الايمان اى عن مفرداته كما هو رأى المحدثين والمعتزلة والخوارج قوله وجمعها وتنكيرها لان الجنان متعددة متفاوتة فالجمع للتعدد والتنكير للتفاوت اى جوانب الانهار مسرو قوله على شواطئها قوله مجرى مسرو قوله الى آخره عطف على قوله على الجملة السابقة

قوله والمراد بهما اى بالانهار ماؤها على الاضمار الذى يسمّى مجازا حذف نحو واسئل القرية قوله او على المجاز المطلق فى قبيل ذكر المحلّ وارادة الحالّ قوله او المجاز انفسها فالانهار حقيقة قوله واقعتان موقع الحال اى باعتبار متعلّقيهما والّا فكيف يكون الحرف واقعة موقع الحال فيكون الظرفان مستقرين قوله واصل الكلام اى مرجعه بعد فكّ الصورة قوله ومعناه اى زبدته وخلاصته قوله ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا لما تقدم تقديره رزقا هو ثمرة لكن جئ بمن التجريدية مبالغة فى كون الثمرة مرزوقا كانه جرّد من ثمرة شئ يحسب وصف المرزوقية وستى رزقا كملا هذا المعنى فيها مولى حسرو

قوله وهذا اشارة اى لفظ هذا فى هذا الذى رُزقنا اشارة الى النوع الذى تلك الثمرة المرزوقة الحاضرة عندهم فرد من ذلك النوع قوله كما فى قولك رأيت منك اسدا اشارة الى انه من قبيل التجريد وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة فى كمالها فيه ك قوله ورزقا مفعول به لقوله رُزقوا فانه يتعدى الى مفعولين لا مفعول مطلق قوله وفى الاولى والثانية للابتداء فى القواعد النحوية ان حرف جر يعنى واحد لا يتعلّقان بفعل واحد الّا على الابدال نحو نظرت الى الفلك الى قمره او التبعية نحو مررت بزيد وبعمرو ولما لم يظهر الاوّل وفقد الثانى فى الآية الكريمة تكلّف الكشاف فى تحرير الكلام وايضاحه واختار المصنف وجها آخر فقال واقعتان موقع الحال اى باعتبار متعلّقيهما فيكون الظرفان مستقرين قوله كلّ حين رزقوا مرزوقا حال كون ذلك المرزوق مبتدأ لكسر الدال فى الجنات حال كون ذلك المرزوق المبتدأ فى الجنات مبتدئا من ثمرة واوضحه بقوله قيد الرزق المفهوم من رزقوا بكونه مبتدأ فى الجنات لان الحال قيد للعامل وقيد ابتدائه منها بابتدائه من ثمرة فلم يتعلّق الحرف الثانية بما تعلّق به الاولى ثم زاده فى الايضاح بقوله فصاحب الحال الاولى رزقا لانه مفعول به

قوله فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره قيل هذا جيّد لو لم يضم اليه متنفرة عن غيره فان بطلانه ظاهر ولكل جديد لذة والحديث كالعادة مثل فى الكراهة والجواب ان الكلام فى المطعومات فان التجربة والوجدان شاهدا عدل بان مألوم يعهد اكله وان حسن كله لا يباشر عاقل ذوقه قوله وتتبين عطف على تمثل اى وليظهر لها اى للنفس [illegible] قوله وفى الجنة عطف على فى الدنيا قوله والاول اى كون معنى من قبل فى قبل هذا فى الدنيا اظهر من الثانى وهو كون معناه من قبل هذا فى الجنة قوله وتبجّحهم الافتخارهم قوله اعتراض على راى مرّ يجوز الاعتراض فى اثناء الكلام وتنزيل على راى مرّ لا يجوزه فيه قوله يقرر ذلك اى ما قدم فى الكلام السابق من تشابه ارزاق الدارين حسرو

فيه الماء الجارى او للعهد والمعهود هى الانهار المذكورة فى قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الاية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بهما ماؤها على الاول اوعلى المجاز او المجارى انفسها واسناد الجرى اليها مجاز كما فى قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كانه لما قيل انّ لهم جنات وقع فى خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناسا اخر فأزيح بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال وتقدير الكلام ومعناه كلّ حين رزقوا مرزوقا مبتدئا من الجنات مبتدئا من ثمرة قيّد الرزق بكونه مبتدئا من الجنات وابتداءه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن فى الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا لما تقدم كما فى قولك رأيت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رُزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعنى به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمرّ يتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذى ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة من قبل من قبل هذا فى الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اوّل ما رأت فانّ الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره وتتبين لها مزيّته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يُعهد ظنّ انه لا يكون الّا كذلك او فى الجنة لانّ طعامها متشابه الصورة كما حكى عن الحسن انّ احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روى انه عليه السلام قال والذى نفس محمد بيده انّ الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هى واصلة الى فيه حتى يبدّل الله مكانها مثلها فلعلّهم اذا رأوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاوّل اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدلّ على ترديدهم هذا القول كلّ مرة مرزقوا والداعى لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجّحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم فى اللذة والتشابه البليغ فى الصورة واتوا به متشابها اعتراض يقرر ذلك والضمير فى به للموصول

والآية وقعت فى سورة البقرة وتسعى سورة محمد عليه السلام اول الآية مثل الجنة التى وعد المتقون

قوله وكلما نصب على الظرف والعامل فيه قالوا هذا الخ الخلف بالمعجمة والتحريك القلب

والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا فى الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذى رزقنا من قبل وتظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اى بجنسى الغنى والفقير وعلى الثانى الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل فى الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس فى الجنة من اطعمة الدنيا الّا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل فى الهيئة واللّون دون المقدار والطعم وهو كاف فى اطلاق التشابه هذا وان للاية محملا اخر وهو ان منازل اهل الجنة فى مقابلة ما رزقوا فى الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة فى الجنة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذى رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما فى الشرف والمزية وعلوّ الطبقة فيكون هذا فى الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون فى الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء وينقص من احوالهنّ كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل فى الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهّرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهنّ فاعلة وفواعل قال واذا العذارى بالدخان تقنّعت واستعجلت نصب القدور فملّت فالجمع على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة ومطهّرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة البلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بانّ مطهرا طهرهنّ وليس هو الّا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو فى الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذّى ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهى مستغنى عنها فى الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظايرها الدنيوية فى بعض الصفات والاعتبارات وتسمّى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها فى تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها وهم فيها خالدون دائمون والخلد والخلود فى الاصل الثبات المديد دام اولم يدم ولذلك قيل للاثافى والاحجار خوالد وللجزء الذى يبقى من الانسان على حاله ما دام حيّا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد فى قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل نفيهما

آخر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال ثم يجمع الثمار على ثمر مثل كتاب وكتب ثم يجمع على اثمار مثل عنق واعناق والثانى مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات مصباح المنير

قوله ودائمون لما قرر الخلود بالدوام كان مظنة ان يتوهم انه معناه الحقيقى كما اختاره المعتزلة فحقق اوّلا معناه الحقيقى حيث قال الخلود والخلد فى الاصل الثبات المديد دام اولم يدم وعند الاشعرى هو الدوام الذى لا ينقطع حيث قال فيه الخلد فى الجنة الثبات الدائم والبقاء اللازم الذى لا ينقطع والعجب انه قال فى الكاشف خلدا بمكان واخذ اطال به الاقامة قوله ولذلك قيل للاثافى والاحجار خوالد لبقائها بعد انهدام المنازل

قوله والضمير اى فى به قوله ونظيره فى مجرّد انّ يعتبر فى ارجاع الضمير المعنى دون اللفظ قوله فالله اولى بهما فانه عكس ما نحن فيه اذ ثنّى الضمير فى بهما نظرا الى ما دلّ عليه الكلام من تقدير الجنسين مع ان مرجعه احد الامرين اغنى غنيا او فقيرا فقيما نحن فيه افرد الضمير مع ان ظاهر المرجع اثنان وفى النظير ثنى الضمير مع ان ظاهر المرجع واحد قوله هذا فصل خطاب قوله فى هذا الذى رزقنا انه ثوابه بحذف المضاف والمعنى هذا المرزوق فى الاخرة ثواب المرزوق فى الدنيا قوله ذوقوا ما كنتم تعملون اى ذوقوا جزاءه قوله ودنس الطبيعة وهو ان يكون فى طبعها عدم الاجتناب عن الفجور والفحشاء قوله واذا العذارى بالدخان تقنّعت ونصب القدور وملّت العذارى جمع عذراء والملّة بفتح الميم الرماد الحارّ يقال ملّت الخبز واللحم ملّا اذا القى فى الرماد ليطبخ حسرو

وقعن البيت واذا الابكار مع فروطهنّ صبرن على دخان النار حتى يصير كالقناع يعجهن ولم يصبرن الطبخ الطعام والقين فى الرماد الحار قرط وجواب اذا قوله اذا دار وصف شدة القحط ومخالق بيدين فى قمع العشار مخالق ارزاق العفاة الجزور لان الجزور تخلق الخلّة المخالق قداح الميسر لان الجزور تقطع عندها وتنيح القمعة القطعة من السنام والعشار النوق فى الحوامل التى اتى لحملهن عشرة اشهر والخلة جمع الخلط دارت القداح فى الميسر بيدين لاقامة ارزاق الطلاب التى قرب اسنمة النوق السمان اللبان الحوامل يضنّ بها ويتنافس فى وضع حملها وكل ذلك مما يضنّ بها ويتنافس فيها والمراد وصف جوده فى تلك الشدة على وجه المبالغة قوله فالجمع اى مطهرات والافراد اى مطهرة بناء على تاويل الجماعة حسرو

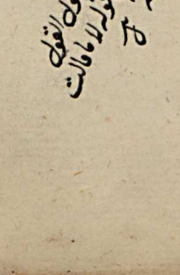
قوله هلاك ذلك هلاك الامر بالفتح والكسر ما يقوم به يقال هلاك الجسد هلاك القلب منفقة اى مكدرة مولى حسرو قوله بخلاف ما لو وضع للاعم منه اى من الدوام فاستعمل فيه اى فى الدوام بذلك الاعتبار اى اعتبار الاعم فانه حينئذ يكون حقيقة واما اذا استعمل فيه باعتبار خصوصه فيكون مجازا محتاجا الى القرينة فقوله بخلاف ما لو وضع الخ جواب عن استدلال الخصم بانه مستعمل فى الدوام حقيقة والاصل فى الاستعمال هو الحقيقة حسرو قوله متقاومة اى متقابلة قال فى تاج المصادر التقاوم بايكديگر استادن در جنگ انتهى كى قوله لما كانت الايات السابقة الخ اراد بها قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم الى آخر الايات قوله متضمنة لانواع من التمثيل اى التشبيه مطلقا سواء كان فى المفرد او المركب على وجه الاستعارة او غيرها قوله عقب ذلك المذكور من الايات حسرو

قوله ببيان حسنه فان الله تعالى لما يتركه بل ضرب المثل ظهر انه حسن لا يشوبه شائبة فتح حسرو قوله ببيان جنبه بيان جنس المثل مستفاد من تنكيره فان النكرة موضوعة للجنس لا للفرد المنتشر على الاصح قوله وبيان ما هو الحق له معناه وبيان الذى التمثيل حق له من المعنى الممثل له وهو ههنا كفر الكافر وفسقه المدلول عليهما بقوله واما الذين كفروا وقوله وما يضل به الا الفاسقين ان محمد قوله

اسمع من قراد يزعم العرب انه يسمع الهمس الخفى من وقع اطراف اخفاف الابل على سيرة سبع ليال فيثور من وطنه ويقصد الطريق فاذا رأته اللصوص تيقنوا ان القافلة اقبلت حسرو

القراد كغراب بالتركية كنه والعطن بالتحريك وطن الابل ومبركها حول الحوض لتشرب قوله اطيش اى اخف حسرو قوله واطيش من فراشة اى اخف منها والفراشة التى تطير وتتهافت فى السراج قوله واعز من مخ البعوض يقال لما لا يوجد ويقال كلفتنى مخ البعوض فى تكليف ما لا يطاق انتهى

ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان لكن المراد به الدوام ههنا عند الجمهور لما تشهد من الايات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها فى الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاومة فى الكيفية متساوية فى القوة لا يقوى شئ منها على حالة الاخر متعانقة متلازمة لا تفك بعضها عن بعض كما نشاهد فى بعض المعادن هذا وان قياس ذاك العالم واحواله على ما نجد ونشاهد من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان مبناها كلها الثبات والدوام فان كلا نعم جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوايب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم فى الاخرة بانها يستلزم منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم فى التنعم والسرور ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التى يتعلق بها التمثيل فى العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه فى صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع المنازعة من الوهم لان مرطبعه الميل الى الحس وحب المحاكات ولذلك شاعت الامثال فى الكتب الالهية وفشت فى عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل فى الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلب القاسى بالحصاة وبمخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء فى كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال الموقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام فى الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى واجل من



قوله وهو الوسط بين الوقاحة الخ فان شأن كل صفة حميدة وخلق مرضى يعد من الحكمة ان يكون متوسطا بين الافراط والتفريط مثلا الشجاعة متوسطة بين الجبن والتهور والسخاوة بين الامساك والاسراف وهكذا البواقى قوله فقيل حيى الرجل اى اعتل حيوته يعنى ضعفت قوته الحيوانية واختلت احوالها قوله اذا اعتلت نساه وهو بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك وينبطن الفخذين ثم يمر بالوقوب ومنه المرض المعروف بعرق النسا قوله وحشاه وهو ما انضمت عليه الضلوع حسرو قوله اذا ما استحيين الماء البيت الشولابى الطيب استحين على لغة استحى بحى بحذف الياءين لكثرة الاستعمال واللام فى الماء للعهد الذهنى ويعرض نفسه حال عن الماء او صفة له والكبت بالكسر الحمد الذى سئبت اى قطع شئونه وفيه استعارة لمث فر الابل واراد بالماء فى الورد المنهل الذى على اطراف الورد يصف الابل وكثرة الماء والكلاء عندها وانها لا تشرب عطشا بل حياء فى الماء حيث يعرض نفسه عليها قوله وانما عدل به عن الترك الباء للتعدية والضمير راجع الى التعبير المدلول عليه بالقرينة اى جعل التعبير عادلا ومجاوزا عن الترك يعنى انه لم يقع به بل بالاستحياء ولا يجوز ان يرجع الى الاستحياء لفسد المعنى حسرو قوله يعرض نفسه من باب ضرب قال فى تاج المصدر العرض عرضه كردن وپيش آمدن يقال عرض له امر كذا وعرضت له القول وعرضت بالكسر عرضا عن ابى زيد انتهى ك قوله

اذا رفع العبديه اليه ان يردهما وفى اكثر النسخ اذا رفع العبديه اليه ان يردهما والاول موافق للكشاف والله اعلم ك قوله ويحتمل الاية خاصة احترز عن الحديث قوله ان يكون مجيبه اى مجيئ الاستحياء فيها قوله على المقابلة خبر يكون وقوله لما وقع متعلق بالمقابلة قوله فى كلام الكفرة هيث قالوا ما يستحيى ربنا محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فيكون من قبيل المشاكلة قوله وضرب المثل اعتماله هكذا فى النسخ وليس بسديد لان الاعتمال هو العمل بنفسه صرح به فى الاساس ولا يلائم قوله من ضرب الخاتم فانه اعم من ضربه بنفسه وغيره والمخصوص بنفسه هو اضطرابه كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب خاتما من ذهب ثم القاها ثم اتخذ خاتما من ورق نقش فيه محمد رسول الله وانا اريد اعتماده كما فى الكشاف وهو المقصد اليه وضمنه من ضرب الامير وضرب الخاتم قوله واصله وقع شئ ان ايقاعه على اخر قوله وشيا عاما اى عموما قوله ونسد عنها طرق التقييد عطف تفسير لقوله تزيد فالمعنى لا يترك ضرب المثل اى مثل كان حقيرا او عظيما قوله وعلى هذا اى على تقدير الرفع بالخبرية قوله يحتمل وجوها اى الموصولية

من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحى منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن بعد ظهور امره شرع فى جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة ترك من يستحيى ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التى هى الجرأة على القبايح وعدم المبالاة بها والخجل الذى هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا كالوقوف قبله والحياء والحيوة على وزن الثمرة واشتقاقه من الحيوة فانه انكسار يعترى القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيى الرجل كما قيل نسى وحشى اذا اعتلت حشاه ونساه والنسا بفتح النون وقصر الشبية المسلم ان يعذبه ان الله حى كريم يستحيى اذا رفع العبد يديه اليه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض وتظيره قولهم يصف ايلا اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت فى اناء من الورد والانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة ويحتمل الاية خاصة ان يكون مجيبه على المقابلة لما وقع فى كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع شئ على اخر وان بصلتها محفوظ المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطنى كتابا ما اى اى كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتى فى قوله تعالى فبما رحمة من الله ولا نغنى بالمزيدة اللغو الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان تذكر مع غيره فتفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة فى الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف فى قوله تماما على الذى احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هى المبتدا كانه لما رد استيعادهم ضرب

قوله والبعوض فعول من البوض يعني انه في الاصل صفة كالبضع والعضب فانهما ايضا بمعنى القطع فمادة الباء والضاد والعين للقطع قوله كالحموش فانه من الحمش وهو الحدش سمي به البعوض بلغة هذيل وقيل هو اصغر من البعوض مولى حسرو قوله فضلا منصوب بفعل محذوف ابدا يتوسط بين ادن واعلى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده على نفي الاعلى واستحالته فيقع بعد نفي صريح كقولك فلان لا يعطي درهما فضلا عن الالاهم او ضمني كقولك تقاصرت الهمم عن ظواهر العلوم فضلا عن دقايقها من قولك فضل عن المال كذا اذا ذهب الكثره وبقي اقله كذا في حواشي الكشف ح

قوله يشاك شوكه هو كقولهم يقرب ضربه في الصحيح شكت الرجل اشوكه شوكة اي ادخلت في جسده شوكة وشيك على عالم رسم فاعله يشاك شوكا قوله حتى نخبة النمل ان عضتها قال الطيبي لم اقف على رواية وقال الزملكاني اصل الحديث دون ما اخره يعني حتى نخبة النمل مولى حسرو قوله فانه عليه السلام ضرب به مثلا للدنيا عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها كشربة ماء اخرجه الترمذي رحمه الله مولى حسرو اقتادون كذا في نسخ المصادر مثل الزور ومصدر من حرّ يحرّ بالخاء المعجمة من حرعت باب ضرب ح

قوله قال سيبويه يريد تاييد ما ذكر في التاكيد والتضمن قوله معناه مهما يكن من شئ فزيد ذاهب يعني مهما يقع في الدنيا شئ يقع ذهاب زيد فهذا جزم بوقوع ذهابه وقطع به لانه جعل حصول ذهابه لازما لحصول شئ في الدنيا وما دامت الدنيا باقية لابد من حصول شئ فيها ثم لما كان الغرض الاصلي من هذه الملازمة بيان لزوم الذهاب لزيد حذف الملزوم الذي هو الشرط اي كين منه شئ واقيم ملزوم الذهاب وهو زيد مقام ذلك الملزوم ودخل الفاء بين المبتداء والخبر وكان الاصل دخول الفاء على الجملة قوله اخماد لام المؤمنين يقال احمدته وجدته محمودا تقول اتيت موضع كذا فاحمدته اي صادفت محمودا وموافقا وذلك اذا رضيت سكناه او مرعاه كذا في الصحاح والمراد ههنا اظهار وجدان امرهم محمودا حسرو قوله على قولهم اي بمقابلة قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا قوله والمجموع اي الموصول مع صلته حسرو

الامثال قال بعد ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينار ودينار ان والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب على هذا النوع كالحموش فما فوقها عطف على بعوضة او مما ان جعل اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والغنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوضة فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة لجناحها فانه عليه الصلوة والسلام ضرب به مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روى ان رجلا يمنى خرّ على طُنُبِ فُسْطَاطٍ فقالت عايشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ان يتجاوز الشوكة في الالم كالخرور او ما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم امّا حرف يفصل ما اجمل وتؤكد ما به صُدِّرَ وتتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب فذاهب معناه مهما يكن من شئ فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين به اعتداد بعلمهم واعتماد بفضلهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل اولان يضرب والحق الثابت الذي لا سبيل الى انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شئ منصوب المحل على المفعولية مثل

من شرح المصادر الاحماد ستوده يافتن واحمد الرجل صار ممدوحه الى هنا منه والمراد بالافعال الصائبة الافعال الموافقة للغرض عصام

قوله وميلها عطف للنزوع قوله بحيث يحملها عليه اي يحمل الميل النفس على الفعل قوله فقيل اراد تعالى لافعاله الخ هذا مذهب كثير من المعتزلة والمرضي عند الكشاف ذكره في آل السجدة قوله وقيل علمه تعالى باشتمال الامر اي الفعل والترك على النظام الاكمل بالنظر الى العالم والوجه الاصلح بالنظر الى العبد فانه اي ذلك العلم يدعو القادر على الامر المذكور الى تحصيله قوله والحق بناء على ما قال اهل السنة ان القدرة صفة مؤثرة على وفق الارادة انه ترجيح احد مقدوريه من الفعل والترك على الاخر قوله وتخصيصه بوجه دون وجه مبني على حسن وقبح ونفع وضر وما يجريه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب قوله او معنى يوجب هذا الترجيح والاول مع الفعل وهذا قبله قوله فانه ميل مع تفضل لانه مشتق من الخيرة وهو الميل الى الخير والاختيار حسرو

قوله كقوله هذه ناقة الله لكم اية تمييز في مجرد ان الحال اسم جامد والافاعال في المثال هو اسم فيما نحن فيه هو الفعل وفي المثال هو اسم الاشارة قوله جواب لما ذا في قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا وعالم يصح ظاهر المذكور بجوابه اوّله بقوله الى ضلال كثير هكذا وقعت العبارة في النسخ والصواب وهداية كثير مولى حسرو قوله كما قال ابو الطيب المتنبي قليل اذا عدّوا كثير اذا شدّوا هكذا في النسخ لكن في ديوانه كثير اذا شدّوا قليل اذا عدّوا واقول مدره يقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا وقبيل طلب حقي بالقتال وشدّ الشدة المحاربة يقال شدّ عليه في الحرب اي حمل عليه قوله وقال ابو تمام ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا في القاموس القل بالضم القليل يعني ان الكرام كثير باعتبار الفضل والشرف وان قلوا في حيث العدد وغيرهم بالعكس قوله الخروج عن القصد اي الطريق المستقيم قوله فواسقا عن قصدها جوائرا اوله يدعين بخدر وعوذا غائرا التخدر ما ارتفع من الارض والغور ضده والجوائر جمع جائرة من الجور وهو الميل عن القصد وعوذا عطف على محل الجار والمجرور فقط اذ لا محل للمجموع لان الظرف لغو صفة لعوذا في المفاوز ويمنين عن الطريق المستقيم تارة في يخدر واخرى في غور قوله ريقة الايمان في الصحاح الريق بالكسر جبل فيه عدة عرن يشربه البهم الواحدة ريقة مولى حسرو

مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاوّل والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبداء النزوع والاوّل مع الفعل والثاني قبله ولا المعنيين غير متصوّر اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساهٍ ولا مكره ولا فعال غيره امره بها فعلى هذا لم يكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي امّ من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واسترذال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية يُضِلُّ به كثيرًا ويهدي كثيرًا جواب ماذا اي اضلال كثير وهداية كثير ووضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين بامّا وتسجيل بان العلم يكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار بحسن موردِه ضلال وفسق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عدّوا كثير اذا شدّوا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قلوا وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن حدّ الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله تعالى بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها الثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خطاه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر ومادام هو في درجة التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان لقوله تعالى وان طائفتان

من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق
والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسيما ثالثا نازلا بين منزلتي
المؤمن والكافر لمشاركته كلّ واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال
بهم مرتبا على صفة الفسق يدلّ على انّ الذي اعدهم للاضلال وادّى بهم
الى الضلال به وذلك لان كفرهم وعنودهم عن الحقّ واصرارهم بالباطل صرفت
وجوه افكارهم عن حكمة المثل المحقّرة الممثّل به حتى رسخت بها جهالتهم
وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقوي يضلّ على البناء للمفعول
والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقرير
الفسق والنقض فتح التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال
العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاقدين
بالاخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا
الى ما هو مدار وادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين
كفولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف من بحر الناس فان فيه تنبيها على
انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه
لما فيه شانه ان يراعى ويتعهّد كالوصيّة واليمين ويقال للدار من حيث انها
تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ
بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده
وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه اول قوله تعالى واشهدهم
على انفسهم او المأخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق
بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار
بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره وقيل
عهود الله ثلثة عهد اخذ على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد
اخذ على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذ على العلماء
بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما
يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهد من الايات
والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر
ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله بان يوصل

تعهدت الشيء تردد اليه واصلحته وتعهدت ضيعته وتفقدته وفي المصباح المنير وفي الصحاح المصادر
حقيقته تحديد العهد المنير والموثق حفظه استوار كردن التوثيق العهد والميثاق اسم وجمع الاول مواثيق وجمع الثاني مواثيق ثابت محكم وفيه وثق الشيء بالضم ثقة قوي وثبت فهو وثيق بمعنى ثقة ووثوقا ائتمنه وهو جعلته وثيقا او وثقت به لانه مصدر وهي وهم ثقة انتهى

قوله لمشاركته كل منهما في بعض الاحكام اما مشاركته الكافر ففي ردّ شهادته وولايته ونحو ذلك واما مشاركته المؤمن ففي التناكح والتوارث والغسل بعد موته والصلوة عليه ودفنه في مقابر المسلمين ونحو ذلك قوله يدلّ على انه اي الفسق هو الذي اعدهم للاضلال الضلال فيهم قوله وادّى بهم ان اوصلهم الى الضلال بسبب المثل قوله باستعارة الحبل لما في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا موئل حسرو

قوله فسقت الرطبة عن قشرها في المصباح والرطب ثمر النخل اذا ادرك ونضج الواحدة رطبة والجمع ارطاب وقشرت العود قشرا من باب ضرب وقتل ازلت قشره بالكسر وهو كالجلد من الانسان والجمع قشور مثل عل وعلوم ومنه قشر البطيخ ونحوه انتهى لغة

قوله فان اطلق اي استعمل النقض اوما في معناه كالنكث والقطع ونحو ذلك قوله معنى لفظ الحبل واريد بالحبل العهد كان الحبل استعارة تصريحية قوله كان اي النقض ترشيحا للمجاز يعني الاستعارة التصريحية حسرو

قوله وان ذكر النقض مع العهد كما في الآية كان النقض رمزا الى ما هو مدار وادفه اي لوازمه وتوابعه فيكون العهد مستعملا في معناه الحقيقي ومستعملا بالاستعارة بالكناية والنقض ترشيحا لها قوله فان فيه اي فيما ذكر من اثبات الافتراس للشجاع والاغتراف للعالم قوله تنبيها على انه اي موصوف العالم والشجاع قوله والعهد ههنا الموثق وهو الميثاق قوله ان يراعى ويتعهد اي يحفظ قوله يقال للدار ايضا حيث انها الخ في الصحاح العهد المنزل الذي لا يزال القوم اذا انتووا عنه يرجعون اليه قوله وللتاريخ لانه يحفظ قال العلامة الشيرازي في نهاية الادراك عربوا لفظ ماه روز بموّرخ وجعلوا مصدره التاريخ واستعملوه في وجوه التصريف واما قول الجوهري وّرخت الكتاب بيوم كذا مثل ارّخته فلا ينافي ذلك قوله وهذا العهد الذي ينقضه الفاسقون قوله المأخوذ بالعقل اي الذي اخذه الله تعالى على عباده باعطائهم العقل قوله الدلالة على توحيده ووجوب وجوده الخ فان العقل كاف في تحصيل هذه الامور بلا توقف عليه في الشرع اتفاقا واما وجوب النظر في تحصيلها فمختلف فيه فعند الاشاعرة هو بالشرع وعند غيرهم بالعقل قوله ويحتمل ان يكون الميثاق بمعنى المصدر وهو التوثقة كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة

قوله والامر هو القول ان اريد بالامر معناه المصدري فالقول ايضا بمعنى المصدر وان اريد به الصيغة المخصوصة فالقول بمعنى المقول قوله الطالب للفعل فانه لما وضع لطلب الفعل جعل كانه الطالب وفيه اشارة الى انه غير مختص بالوجوب بل حقيقة في الندب ايضا كما هو مختار ائمة العربية قوله وقيل مع العلو حقيقة وهو مذهب ابي الحسين من المعتزلة قوله وقيل العلو ليس بشرط بل مع الاستعلاء علا اولا وهو مذهب الجمهور منا ومن المعتزلة قوله والثاني اي البدل عن الضمير احسن لفظا لقربه ومعنى لان المذمة العظيمي في قطع امر الله بان يوصل لا في قطع الوصل مطلقا حسرو

ان يوصل يحتمل كلّ قطيعة لا يرضاها الله كقطع الرحم والاعراض عن موالاة
المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق
وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاط شرّ فانه
فانه يقطع الوصلة بين الله تعالى وبين العبد المقصودة بالذات
من كلّ وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو
وقيل مع الاستعلاء وبه سمّي الامر الذي هو احد الامور تسمية للمفعول به
بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت
شأنه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل
من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع
عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه
اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما
يفيدهم الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الايات بالايمان
بها والنظر في حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء
والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله استخبار
فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني
لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكران يكون لكفرهم حال يوجد
عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من انكفرون
واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء
المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبّخهم على كفرهم مع علمهم
بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم
امواتا اي اجساما لا حياة لها عناصر اغذية واخلاطا ونطفا ومضغا
مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء
لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند
تقضي آجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم نفخ الصور او للسؤال في القبور ثم اليه
ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنتشرون اليه من قبوركم للحساب
فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا
فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم

قوله وقطع الوصل بضم الواو جمع وصلة قوله كيف تكفرون بالله استخبار اريد به استفهامهم قال الراغب الفرق بينهما ان الاستخبار يكون تنبيها للمخاطب وتوبيخا ولا يقتضي جهل المستخبر بخلاف الاستفهام قوله البرهاني متعلق بانكار الحال اي بيني به الاستدلال بانتفاء اللازم على انتفاء الملزوم قوله عن حال وصفة لذلك الكفر فيكون الحال والصفة لازمة فاذا انكر كيف قوله ان يكون للكفر حال الخ لاستلزام انكار اللازم انكار الملزوم قوله فهو ابلغ في انكار الكفر قوله واوفق لما بعده من الحال اي بيانه بخلاف انكفرون قوله والخطاب في تكفرون قوله مع الذين كفروا فانه تعالى لما وصفهم بالكفر حيث قال واما الذين كفروا قوله والمعنى اخبروني هذا مستقيم حسرو قوله والطعن في الايات عطف على قوله واستبدال الانكار وكذا قوله واشتراء النقض والفساد والعقاب

قوله اي اجساما لا حيوة لها على ان المعنى كنتم كالاموات في عدم الروح والاحساس قوله مضغا جمع مضغة وهي قطعة لحم قوله مخلقة اي تامة الخلق

قوله بالاحياء والارجاع لكنه لم يتعرض للثاني لظهوره بعد بيان الاول حسرو

قوله لا ومع القبيلين عطف على مع الذين كفروا قوله فانه سبحانه لما بين دلايل التوحيد بقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
قوله والنبوة بقوله وان كنتم في ريب الاية قوله ووعدهم على الايمان بقوله وبشر الذين امنوا الى قوله هم فيها خالدون قوله واوعدهم على الكفر بقوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الى قوله اعدت للكافرين قوله النعم العامة بقوله وكنتم امواتا فاحياكم قوله والخاصة بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي الى
قوله ما نسخ قوله واستقبح صدور الكفر منهم بقوله كيف تكفرون الميثاق من المومن عن الكفر ويجتنب عن الطغيان وينزجر الكافر عنه ويرغب الى الايمان منوحسرو

قوله لا ومع المؤمنين خاصة عطف على مع القبيلين قوله والحيوة حقيقة في القوة الحساسة
عند بعض قوله او ما يقتضيها عند بعض آخر كما ذكر
في علم الكلام قوله مجاز خبر بعد خبر لقوله والحيوة
قوله في القوة النامية الموجودة في النباتات ايضا
قوله لانها من طلايعها ومقدماتها فتكون من قبيل
قوله لانها ما يؤل اليه وهو من جنس
المجاز باعتبار ما يؤل اليه وهو من جنس
قوله وقيل بالاشتراك ان عطف على في القوة النامية
قوله وقيل بالتخصيص الان كمالها وغايتها فتكون من تسمية
قوله من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها
المسبب باسم السبب قوله والموت بازائها
اي الحيوة قوله يقال على ما يقابلها تقابل العدم والملكة
لا تقابل التضاد قوله واما اذا وصف بها الباري
تعالى اريد بها احد المعنيين المذكورين بناء
على الخلاف المذكور في علم الكلام قوله وقرأ يعقوب يرجعون على الاستعارة
متعلق بقوله اريد قوله وقرأ يعقوب يرجعون
بفتح التاء بمعنى تعودون فان رجع قد يكون
لازما مصدره الرجوع وقد يكون متعديا مصدره
الرجع قوله فانها ان الاولى قوله مرة بعد
اخرى قيد للخلق فانه تعالى خلقهم كذلك قوله وهذه
مرة في الدنيا ومرة في العقبى قوله بوسط او بغير وسط
اي النعمة الاخرى قوله بوسط اشارة الى دفع ما يقال ان الاية تدل على
ان كل ما في الارض خلق لاجل انتفاعنا لكن كثيرا مما لا نفع لنا فيه كالحيات
والعقارب والسموم ونحو ذلك وتقرير الدفع
ان الاشياء الضارة في الظاهر لكل نوع
منها خاصة فيها يتنفع الانسان بالذات
او بالواسطة حسرو

لما نصب لهم من الدلايل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الاية
تنبيه على ما يدل على صحتها وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر
ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع
القبيلتين فانه سبحانه وتعالى لما بين دلايل التوحيد والنبوة ووعدهم
على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة
واستقبح صدور الكفر منهم واستبعد عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم
النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف يعد الاماتة من النعم المقتضية
للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال
تعالى وان الدار الآخرة هي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود
عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها
لا كل واحد من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصلح
ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم
على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جمادا لا فاحياكم بما افاد كم في العلم
والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون
فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة حقيقة
في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية
لانها من طلايعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضايل كالعقل والعلم
والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل
مرتبة قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال تعالى اعلموا ان الله يحيي
الارض بعد موتها وقال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه
بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فيناً او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على
الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا • بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء ثم
قادرين مرة بعد مرة اخرى وهذا خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم وتتم به معاشهم
ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط
او غير وسط او امر دينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلايمها من

قوله لا على وجه الغرض عطف على لا جلكم وانتفاعكم يعني ان كون لكم بمعنى لاجلكم ليس على وجه الغوض قوله بل على انه كالغرض من
حيث انه عاقبة الفعل ويناسبه ما قالوا ان افعال الله تعالى معللة بالحكم والمصالح وان لم تعلل بالاغراض والعلل الغائية
قوله ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة معتبرة من اثار رعاية كالشراء والهبة والاجارة والنكاح ونحو ذلك
فان الاصل كثيرا ما يترك لوجود الصارف عنه قوله لا الارض لاستلزامه ظرفية الشئ لنفسه قوله قصدا اليها بارادته اي جعل
ارادته متعلقة بها قوله تعلقا حادثا وهو ما فوذ في قولهم استوى اليه الى اي توجه اليه بالاستقامة قوله في غير ان يلوى على شئ اي
يعطف عليه ويميل اليه حسرو

من لذات الاخرة وآلامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به
بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو تقتضي اباحة
الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه
يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض لا الارض
الا اذا اريد به جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال عن الموصول
ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم
المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شئ واصل الاستواء
طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن
حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى اى استولى وملك قال
قد استوى بشر على العراق • من غير سيف ودم مهراق • والاول اوفق للاصل
والصلة المعدى بها والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هذه
الاجرام العلوية او جهات العلو ثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل
خلق السماء على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين امنوا لا للتراخي في الوقت
فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تاخر
دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستانف
بدحاها مقدرا لنصب الارض فعلا اخر دل عليه ءانتم اشد خلقا ام السما
بناها مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسويهن
عدلهن وخلقهن مصونة من الفوج والفطور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام
لانه جمع او في معنى الجمع والا فبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع
سموات بدل او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاكة
قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الاية نفي الزايد مع انه ان ضم اليها
العرش والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شئ عليم فيه تعليل كانه قال ولكونه
عالما بكنه الاشياء وكلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع
واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق
كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع
لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان
بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء

قوله قصدا اليها بارادته اي بان جعل ارادته متعلقة بها ان ثم استوى تعلقا حادثا
قوله وهو ما فوذ في قولهم استوى اليه الى اي توجه اليه بالاستقامة حسرو
قوله دحاها الله الارض يدحوها دحوا بسطها مصباح المنير
قوله الى تفرقت

قوله ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة معتبرة من اثار رعاية كالشراء والهبة والاجارة والنكاح ونحو ذلك فان الاصل كثيرا ما يترك لوجود الصارف عنه ولا استدلال بالتبعيض بهذه الاية الدالة على انه تعالى خلق ما في الارض لاجلنا على عدم جواز اختصاص احد بشئ وهذا
للكل على عدم جواز اختصاص الكل من حيث هو كل وهو خسرو
يقول فانه يدل على ان الكل لاجلنا على البعض بعض لوجوب
لا ينافي اختصاص الاختصاص قوله
واحد لكل واحد لينتفع بعضهم ببعض بمعنى قصد
والصلة المقدر بها وهي الى فانه لو كان بمعنى
يستولي لاستعمل على بدل الى قوله والتوسط
بالفاء فان الاستواء بمعنى الاستيلاء والتملك
يقتضي سبق وجود المستولى عليه والفاء تقتضي
تاخر وجوده فتنبا فيان قوله والمراد بالسماء
هذه الاجرام العلوية ان اريد بالارض جهة السفل
اوجهات العلو ان اريد بالارض الغبراء
قيل اثبات الجهة العلوية والسفلية قبل خلق
السماء والارض مبني على التقدير اقول
لا حاجة اليه في الجهتين لان المراد بهما ما يتمين
الان بالعلو والسفل فكانه قيل خلق لكم ما في
جهة السفل الان ثم استوى الى ما فوق جهة
العلو الان قوله ثم لعله لتفاوت ما بين
الخلقين بعض انه للترتب الرتبي قوله عدلهن
من التعديل قال ابن الكميت كل ما كان منتصب
بفتح العين قال فيه عوج بالفتح والعوج
كالحايط والعود قيل فيه عوج بالكسر
بالكسر ما كان في ارض او دين او معاش
قوله والفطور الى الشقوق في فطوره اذا شقه
والمراد الخلل قوله سبع سموات بدل ان
رجع الى السماء او تفسير ان كان مبهما
قوله فيما ذكروه شكوك بمعنى ان ما ذكروه
فيه بوجوده فلا حكم بصحته لا بمعنى ان ما ذكروه
يرد عليه شكوك لانه مع ف ده فرنقه لا يلايم
قوله وان صح حسرو

قوله على ثلاث مقدمات الاولى ان اجزاء الابدان قابلة للجمع والحيوة والثانية انه تعالى عالم بها وبمواقعها والثالثة انه تعالى قادر على جمعها واحيائها
قوله والثالثة انه يفتح ان لانه بمعنى فهى انه قوله واتصلت بما يشاكلها اى الاجزاء المائية بالماء والترابية بالتراب وكذا البواقى منه حسرو
قوله بحيث لا يشذ اى لا ينفرد ولا يخرج فى المصباح المنير شذ يشذ شذوذا انفرد عن غيره منه مولانا مصطفى افندى

كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شئ منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها
فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة
الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقد برهن عليها فى هاتين الآيتين
اما الاولى وهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان
عليها بقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق
والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل على انها قابلة لهما بذاتها وما بالذات
لا يأبى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عز وجل عالم بها وبمواقعها
قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتهما بانه تعالى قادر على
ابدائهم وايداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم
وانه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه
مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهى علمه وكمال حكمته جلت
قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع برواية قالون وابو عمرو والكسائى
الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بعضد واذ قال ربك للملئكة انى جاعل
فى الارض خليفة تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم عليه
السلام واكرامه وتفضيله على ملائكته عليهم الصلوة والسلام بان امرهم
بالسجود انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع
فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى ولذلك
يجب اضافتهما الى الجمل كحيث فى المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات
واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب ابدا بالظرفية فانهما من
الظروف الغير المتصرفة لما ذكرنا واما قوله تعالى واذكروا اخا عاد اذ انذر
قومه ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم
الظرف مكانه وعامله فى الآية قالوا او اذكر على التاويل المذكور لانه جاء
معمولا له صريحا فى القران كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل
وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة فى حكم
الصلة وعن معمر انه مزيد والملئكة جمع ملأك على الاصل كالشمائل والتاء
لتانيث الجمع وهو مقلوب من مألك من الالوكة وهى الرسالة لانهم وسائط
بين الله تعالى وبين الناس فهم رسل الله اوكالرسل اليهم واختلف العقلاء فى

قوله وقع فيه اخرى ان نسبة اخرى ماضية وهذا فى الاستعمال نحو فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا قوله ولذلك اى ولكون هو الغالب قوله يجب اضافتهما الى الجمل لانهما تضمنتا الجمل وان كانا فى الظاهر مضافين الى الجمل قوله كحيث فى المكان فانه ظرف مكان واجب الاضافة ايضا الى الجملة قوله واستعملتا اى اذ واذا فعلية او اسمية قوله للتعليل والمجازاة لف ونشر مرتب قوله من بناء تشبيهها بالموصولات قوله لما ذكرنا من تشبيهها بالموصولات قوله وعن معمر وكونه مثل اذكر عدانا ايوب اذ نادى ربه قوله فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا يجب ان يكون ستوال يرد على قوله ابدا بان اذ ههنا ليس بظرف بل بدل من مفعول به قوله وعن معمر بفتح الميمين وسكون العين منه افاضل الهند التفسير والحديث شيخنا رحمه الله تعالى حقيقة ان لم يعتبر فى الرب له معرفة قوله فهم رسل الله الرسول المرسل اليه ان اعتبر وجهة رسالته قوله او كالرسل اليهم ان اعتبر ذلك حسرو
قوله والملائكة جمع ملاك فى الكشاف والملائك جمع ملاك وهو الاحسن تعبيرا

فى حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين
الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل
كانوا يرونهم كذلك وقال طائفة من النصارى هى النفوس الفاضلة البشرية المفارقة
للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة
منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشعار
بغيره كما وصفهم فى محكم كتابه فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم
العليون والملئكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق
به القضاء وجرى به القلم الالهى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته فى كتاب
الطوالع والمقول لهم الملئكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملئكة
الارض وقيل ابليس ومن كان معه فى محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم فى الارض
اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس فى جند من الملئكة فدمرهم وفرقهم فى الجزائر
والجبال وجاعل اسم فاعل من جعل الذى له مفعولان وهما فى الارض خليفة عمل فيهما
لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق
والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم
عليه الصلوة والسلام لانه كان خليفة الله فى ارضه وكذلك كل نبى استخلفهم
فى عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لحاجة
به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه من قبول فيضه وتلقى امره بغير
وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا الا يرى ان الانبياء عليهم السلام لما فاقت قوتهم واستغلت
قوتهم بحيث يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ارسل الله اليهم
الملئكة ومن كان منهم على مرتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام
فى الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم فى ليلة المعراج ونظير ذلك
فى الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد
جعل البارى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا
ويعطى ذاك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون
من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا واقراد اللفظ امّا للاستغناء بذكره عن ذكر

الغضروف والغضروف كل عظم خص توكيد
وهو مارن الانف وبعض اللتف ورؤس
الاضلاع ورهابة الصدر وداخل فوق
الاذن قاموس قوله او يخلف بعضهم بعضا
والملائكة عليهم السلام والجن بنو الجان لم يخلف
بعضهم بعضا بل جاؤا جملة وذهبوا جملة كذا
فى بعض الحواشى نقلا من تقرير التبيان
قوله مصطفى افندى

قوله وفائدة قوله تعالى هذا الى آخر السورة تعليمهم الشورة في خليفة قوله تعليمهم الشورة في امورهم قبل ان تقوموا عليها حسرو

بنيه كما استثنى بذكر ابى القبيلة في قولهم مضر وهاشم او على تاويل الخليف او خلقا يخلف وفائدة قوله هذا للملئكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان يشرف بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه وابراز فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضى ايجاد ما يغلب خيره شره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كبير الى غير ذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي برزت تلك المفاسد والفتها واستخبار عما يرشدهم ويرجح شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني ادم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله او تلقٍ من اللوح او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس من احد الثقلين على الاخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اى يسفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى تستخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملئكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهويه وغضبيه تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا اما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة

قوله او خلقا يخلف بالقاف في قوله خلقا كذا في نسخ القاضي فيكون خليفة صفة لموصوف محذوف مفرد اللفظ مجموع المعنى فتناول آدم وذريته وفي نسخة الكشاف او خلفا بالفاء واظن ان هذا مصحف لمصطفى اليه فان قلت فهلا قيل خلائف او خلفا قلت اريد بالخليفة آدم واستغنى بذكره عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابى القبيلة في قولك مضر وهاشم او اريد من يخلفكم او خلفا يخلفكم فوحد لذلك وقرئ خليفة بالقاف ويجوز ان يريد خليفة من لان آدم كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي كشاف قوله عمار كز في عقولهم حال مقررة لجهة الاشكال اى جملة حالية تقررها وجه الاشكال بخلق الله تعالى العلم الضروري فيهم قوله والمقصود منه الاستفسار لجهة الاشكال وسؤالهم قوله الملائكة عصمة الملائكة قوله اليها مفردة اى غير مجتمعة جواب عن استدلال الحشوية ايضا على عدم عصمة الملائكة قوله مطواعة اى مطيعة الاولى مع الثالثة قوله متمرنة اى معتادة

والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار اجمالا بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح تبعيد الله عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد وقيل قدس اذا ظهر لان مطهر الشئ مبعدة عن الادناس ويحمدك في موضع الحال اى ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا تسبيحك تذكروا به ما هو اساس التسبيح الى انفسهم وتقدس لك نظهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الاثام وقيل نقدسك واللام مزيدة وعلم آدم الاسماء كلها اما بخلق علم ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من ادیم الارض لما روي عنه عليه السلام انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه اخيافا ومن الادم والادمة بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشئ ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والمراد بالاية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها ثم عرضهم على الملئكة الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه

قوله ولم يعلموا ان التركيب من اجزاء مختلفة وقوى متباينة قوله يفيد ما يقصر عنه الاحاد كالاحاطة بالجزئيات المدركة بالقوى الظاهرة والباطنة ونحوها الخالي عنها الملائكة وسيأتي زيادة توضيح ان شاء الله تعالى مولى حسرو قوله ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقتصر عنه الاحاد اي البسايط ابن محمد قوله والتسبيح تنزيه الله تعالى عن السوء وتبعيده عنه اي الحكم بنزاهة منه وبعده والتلفظ بما يدل عليه وكذا التقديس اذا استعمل في شانه تعالى فكان الاحسن ان يقال وكذلك تقديسه كما في الكشاف مولى حسرو قوله يسبح وقدس بالتخفيف فيهما يعني انهما مترادفان بحسب اصل اللغة وان فرقوا بينهما ههنا كما سيأتي في تحقيق قوله تعالى ونقدس لك قوله ويقال قدس بالتشديد قوله على الهمتنا مصدرية لا موصولة والمعنى على الهامك ايانا معرفتك قوله ووفقتنا اي توفيقك ايانا للتسبيح والمراد منه ذكر المحمول عليه بيان انه محذوف لدلالة القرينة عليه قوله ما او هو اي ما او همه اسناد التسبيح الى انفسهم مع انهم كانوا يقولون لولا انعامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكن من عبادتك مولى حسرو

قوله نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك اعلم ان كلام الكشاف ههنا يوهم كون الشارح النحرير قال التسبيح المتعدي بنفسه وباللام وكذلك التقديس فاللام في كل منهما للتعليل وكذا الحال اعني تحمدك وفائدة الجمع بين التسبيح والتقديس وان كان ظاهرهما واحدا تراد فيهما ان التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف والاعتقادات فذهب المصنف الى ان تحمدك قيد للتسبيح فقط وان التسبيح لله تعالى والتقديس لنفوسهم قوله علم ضروري بها اي بالاسماء قوله فيه اي آدم بان خلق الاصوات والحروف واسمها وخلق له العلم الضروري بان اي لفظ على اي معنى يدل كما ذهب اليه الاقدمون وذهب الشيخ ابو منصور كونه بطريق الالهام قوله ليتسلسل اي التعليم او الاصطلاح ولم يذكر الدور اكتفاء بالتسلسل لانهما متقاربان في الذكر وكان ذكر احدهما ذكرا للاخر ايضا قوله ولذلك اي لاعتبار الغلبة في التعليم دون الكلية قوله واشتقاقه مبتدا خبره قوله تعسف والمذكور القول باشتقاقه قوله من الادمة بضم الهمزة وسكون الدال بمعنى السمرة قوله والادمة بالفتحة اي فتحة الهمزة والدال قوله بمعنى الاسوة هي بالكسر والضم بمعنى القدوة قوله او من ادیم الارض وهو وجهها قوله سهلها وحزنها اي لينها وغليظها قوله حيا فالاي مختلفين قوله او من الادم والادمة بضم الهمزة وسكون الدال فيهما قوله وابليس من الابلاس وهو اليأس لياسه من رحمة الله تعالى قوله والاسم باعتبار الاشتقاق الى اشارة الى اشتقاقه من السمة كما هو رأي الكوفيين قوله ودليلا يرفعه الى الذهن اشارة الى اشتقاقه من السمة على رأي البصريين مولى حسرو رحمه الله

قوله خلقه من اجزاء مختلفة هي العناصر قوله وقوى متباينة اي مدركة او محركة او فعالة او منفعلة قوله ظاهرة او باطنة قوله بالقوة العقلية اي بالقوة النظرية والعملية قوله وقوانين الصناعات كما فصلت في فروضها قوله بوساطة القوة المتخيلة اي المفكرة قوله والمحسوسات بوساطة القوة الحاسة اي الحواس الخمس الظاهرة قوله والمعاني عطف على خلقه يعني انه لم يقتصر على خلقه يعني انه لم يقتصر على الاستعداد المحض بل فرغ محالها من القوة الى الفعل حيث الهم معرفة ذوات الاشياء الخ مسرو

وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا لان العوض السؤال
من اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد
به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره
لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض
مسمياتها لهن ومسمياتها فقال انبئوني باسماء هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه
على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة قبل تحقق المعرفة
والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس تكليف
ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك
يجرى مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة
لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهن صفتهم لا يليق بالحكيم وهو
وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالتهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام
باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بعرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار
يعترى الانشاء آت قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز
والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا لا وجه لكن اعتراضا وانه قد بان
لهم ما خفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه واظهار لشكر نعمته
بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله
اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار
فعله كمعاذ الله وقد اجرى علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ فى قوله سبحان
من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة
الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت
اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك انى كنت من الظالمين انك انت
العليم الذى لا يخفى عليه خافية الحكيم المبدع لغايته الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة
بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف كما فى قولك مررت بك انت وان لم يجز
مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ فى المتبوع ولذلك جاز يا هذا
الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان قال يا آدم
انبئهم باسمائهم اى اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما
فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم

وقرئ انبيهم بقلب الهمزة ياء وانبيهم بحذفها
والهاء مكسورة فيهما كشاف

ولو عوض عنه اللام اختيارا لمذهب الكوفيين فان البصريين يجعلون اللام مزيدة الى المضاف اليه لا عوضا عنه حرو

قوله كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا والتقدير استعل راسى شيبا قوله تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة التبكيت الالزام بالحجة ابن يحيد قوله ولذلك يجرى مجرى ان يستعمل استعمال كل واحد منهما اى الاخبار والاعلام يقال اخبأته كذا كما يقال اخبرته بكذا ويقال انبأته كذا كما يقال اعلمته كذا اقول فينبغى ان يكون قوله انبئونى هؤلاء من قبيل الاخبار المجرد لاستحالة الاعلام فى حقه تعالى قوله وهو اى احد الرمزين وان لم يصرحوا به ومثل هذا التركيب واقع فى عبارات المصنفين وظاهره غير مستقيم وغاية ما يمكن ان يقال الواو زائدة كما فى وكنت وما بينهما نفى البعيد وان فى الحروف الزوائد والمعنى وهو غير مصرح به فيصح الاستدراك بقوله لكنه لازم مقالتهم الاول لازم لقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والثانى لازم لقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قوله وبهذا الاعتبار يعترى اى بعرض التصديق الذى هو الاثبات وكذا التكذيب قوله ما اعتقل عليهم اى انغلق واشتبه عليهم قوله ولا يستعمل اى الفصيحة مولى حرو

قوله بعوض مما يلزم مدلوله اضبط وكلمة العوض ههنا فى اكثر النسخ بفتح العين المهملة وسكون الراء فيكون مصدرا من باب ضرب قال فى تاج المصادر العرض عرضه كردن وبيش آمدن يقال عرض له امر كذا وعرضت له الغول وعرضت بالامر عرضا عن ابى زيد واشكاره كردن وبدل دادن انتهى فيكون ما موصولة ومن الاخبار بيانا لها وفى بعض النسخ الضبط بعوض بالفتح ثم بالفتح فالعين المهملة والراء المهملة وتنوين الضاد فعلى هذا يكون جملة يلزم صفة لعوض مصطفى احمد قوله على الشذوذ اذ انقطع عن الاضافة فى قوله اى الاعشين سبحان من علقمة الفاخر اقول قد قلت لما جاءنى فخره فى القاموس العوب تقول سبحان من كذا اذا تعجب منه تقول الشاعر اتعجب منه اذ يفخر والدليل على كون سبحان علما فى البيت عدم انصرافه ولولا انه علم لوجب انصرافه حرو

قوله ما كنتم تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله تعالى علم ما لا تعلمون
لكنه جاء به على وجه ابسط يكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفى عليهم من امور
السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون
وفيه تقريض لملامتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم
وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون استبطانهم انهم
احقاء بالخلافة والله تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهره ابليس من الطاعة
وما استبطنه من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت
الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزيد العلم
وفضله على العبادة وانه شرط فى الخلافة بل العموم فيها وان التعليم يصح
اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن
يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او
عموم وتعليمها ظاهر فى القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعى
سابقة وضع والاصل ينفى ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون
من الله تعالى وان مفهوم الحكمة زايد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله تعالى
انك انت العليم الحكيم وان علوم الملئكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء
منعوا ذلك فى الطبقة الاعلى منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له
مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملئكة لانه اعلم منهم وافضل
لقوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم
الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لما انبأهم باسمائهم
وعلمهم ما لا يعلمون امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا
عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوى خلقه لقوله تعالى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله
فالعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه
بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة بأسرها على القصة الاخرى
وهى نعت رابعة عدها عليهم والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن قال تعالى
والاكم فيه سجدا للحوافر وقال فقلن له سجدا لليلى فاسجدا يعنى البعير
اذا طأطأ رأسه وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به

الاحتراز بيشه ور شدن

قوله وما كنتم تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة لما عرفت انه لازم قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك مولى حرو الاستبطان دون

قوله واستنبئ جبرئيل وجبرئيل استعمل استعمال كل واحد منهما فعلى هذا يكون الخطاب العام فى قوله وما كنتم تكتمون مجازا كما فى قولهم بنو فلان قتلوا زيدا نعم ان القائل بعضهم قوله وافادت الاثبات والتقرير لان نفى النفى اثبات قوله على الالفاظ بخصوص ان اريد بها المعنى العرفى وعموم ان اريد المعنى اللغوى كما سبق قوله وان مفهوم الحكمة زايد على مفهوم العلم يعنى انه متضمن لمفهوم العلم مع زيادة عليه وهو الاتقان والاحكام فالحكيم هو العالم المتقن والحكماء منعوا ذلك اى حكماء الاسلام بدليل تسكيهم بالآية الكريمة قوله وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ومعناه حينئذ وما منا احد الا له مرتبة فى العلم والكمال لا يتجاوزها حرو

قوله وان التعليم يصح اسناده اى يصح اسناد حقيقة الى الله تعالى لان الظاهر هو الحقيقة ما لم يكن قرينة صارفة عن ذلك قوله فان الاسماء يدل على الالفاظ بخصوص او عموم تعليل لصحة الاسناد حقيقة التعليم اليه تعالى وكون اللغات توقيفية معا ابن يحيد

قوله لاختصاصه بمن يحترف به اى لاختصاص لفظ المعلم فى العرف بمن يحترف به اى بالتعليم وقد يستعمل به النجار والبناء وغيرهما مصطفى احمد قوله بخصوص اشارة الى ان يراد بالاسم معناه المصطلح عليه وهو اللفظ المفرد الدال على معنى فى نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة ومعنى خصوص هذا المعنى انه لا يتناول الفعل والحرف والمركب قوله او عموم اشارة الى معناه العرفى وهو اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما ويدخل فى كونه خبرا الفعل وفى كونه رابطة بينهما الحرف فمعنى عمومه على هذا شموله لجميع اقسام الكلمة والمركبات جميعا ابن يحيد

قوله ترى الاكم فيه سجدا للحوافر الاكم بفتحتين جمع اكمة وسكون الكاف هنا للضرورة وهى تل قال فى المصباح المنير الاكمة تل وقيل سرفة كالربية وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد والجمع اكم واكمات مثل قصبة وقصبات وجمع الاكم اكام مثل جبل وجبال وجمع الاكام اكم بضمتين مثل كتاب وكتب وجمع الاكم اكام مثل عنق وعنق انتهى وقوله فيه اى فى السير سجدا اى مطامئنة للحوافر مطية يصف سرعة سيره مطية وقوته وانه عند مشيته بحيث يتطامن له الفلال والاراضى المرتفعة لا فرق عنده بين المشى فى السهل والحزن قوله فقلن له اسجد لليلى فاسجدا الضمير فى له يرجع البعير وقوله ما سجدا اسجد طاء طاء رأسه اى حفظها مصطفى احمد قوله

ان نصبته بمضمر يعنى اذكر قوله والا اى وان لم تنصبه بمضمر بل بقالوا عطفه اى العوامل الظروف اللائق بما اى مع ما يقدر عاملا فيه وهو اذكر على الجملة المتقدمة وهى قالوا فقال ربك وما كان بين الجملتين ما يمنع الوطف فى كون احديهما خبرا للاخرى انشاء اخبر عنه بقوله بل القصة بأسرها على القصة الاخرى فحينئذ لا يفرق اختلافها خبرا وانشاء مولى حرو رحمه الله عليه

التفاوت كما فى قد زيد لمن رآه

قوله اول من صلى لقبلتكم اى الى قبلتكم وقبله ما كنت اعرف ان الامر منصرف عن هاشم ثم منه عن ابى حسن قوله والا للآم فى لآم كما للآم فى قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس اى للآم اقيت فيكون المعنى ههنا السجود والوجود آدم قوله الى واستكبر قال ابو البقا بنى فى موضع نصب على الحال باليس تقديره ترك السجود كافرا وكان من الكافرين مستانف قوله طلب فان التشيع فى الصحيح المتشيع المتزين باكثر مما عنده يتكبر بذلك ويتزين بالباطل قوله باستقباحه متعلق بصار اى تحول وانقلب حاله الى القبح بسبب استقباحه قوله والجن يشملهما لاكثر اكلهما فى ماخذ الاشتقاق واهو الاختار خبرو

فان الجن انما سموا جنا لاستتارهم عن ابصار الناس مولى حسرو

فى المصباح المنير وسط الرجل قومه وفيهم وساطة توسط فى الحق اتهى والواسطة بمعنى المقدم ذكره فى القاموس

امّا المعنى الشرعى فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم عليه السلام قبلة لسجودهم تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل للموجودات باسرها ونسخة لما فى العالم الروحانى والجسمانى وذريعة للملئكة الى استيفاء ما قدرلهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر ايانه وشكرا لما انعم عليهم بوساطته واللام فيه كاللام فى قول حسان رضى الله عنه اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن او فى قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس وامّا المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له والتذلل والانقياد بالسعى فى تحصيل ما نيط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام فى ان المأمورين بالسجود الملئكة كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذ وصلة فى عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدم ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشيع وكان من الكافرين فى علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحمل الآية تدل على ان آدم افضل من الملئكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملئكة والآلم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملئكة نوعا ولان ابن عباس رضى الله عنه روى ان من الملئكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن يزعم انه لم يكن من الملئكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملئكة وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه والجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملئكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر اذا كانوا مأمورين بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورين به والضمير فى فسجدوا راجع الى القبيلين وكانه قال فسجد المأمورون

بجعلهم آدم عليه السلام وسيلة فى هذا لانه الذى يظهر هذه النوبة ل

المأمورون بالسجود الا ابليس وان من الملئكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة وجعل ضربا من الملئكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس رضى الله عنه وكذلك صح عليه التغير فى حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملئكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عايشة رضى الله عنها انه عليه السلام قال خلقت الملئكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كما لتمثيل لما ذكرنا فان المراد بالنور الجوهر المضئ والنار كذلك غير ان ضوءها ممكدر معمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة ولا يزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوايد الاية استقباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار لامره وترك الخوض فى سره وان الامر للوجوب وان الذى علم الله تعالى من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا ابى الحسن الاشعرى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انها بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما فى قوله اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اى مكانا من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر فى التناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها الفايقة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهى بالقرب الذى هو من مقدمات التناول مبالغة فى تحريمه ووجوب الاجتناب

جذعة اى حديثة طرية حج

ليست بالبكان ليشاء فى باب تعب وجاء فى المصدر السكون للتخفيف مصباح المنير

قوله ومتى نكصت اى رجعت قهقرى قوله ولا يزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف اقول فيه اشكال لانه يدل على ان الجن مخلوق من نار مخلوط بالدخان وهو خلاف ما ثبت انه خلق من مارج من نار لان المارج هو الصافى من الدخان قوله وهذا اى القول بجواز ضرب من الملائكة موافقا الجن بالذات اشبه بالصواب من القول بتغايرهما بالذات والحقيقة واوفق للجمع بين النصوص قال فى شرح التاويلات ليس فى القرآن ولا فى الاخبار ان الملائكة لم تخلق الا من نور بل وردت الاخبار انها خلقت من غير النور ايضا مولى حسرو قوله لا يقال كيف يصح ذلك اى عدم مخالفة الملائكة الشياطين الذات لانه اى ما يرد عليه كالتمثيل اى كما يراد الممثل لما ذكرنا يعنى قوله ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات الخ فان اتحادهما بالذات يقتضى اتحاد مادتهما وههنا كذلك وانما قال كالتمثيل لان المفهوم من العبارة ليس حقيقة التمثيل وهو ظاهر مولى حسرو

قوله واذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا قال امام الحرمين ان الايمان ثابت فى الحال قطعا فى غير ملك فيه لكن الايمان الذى هو علم الفوز وراية النجاة هو ايمان الموافاة فاعتنى السلف به وفزعوا بالمشية ولم يقصدوا الشك فى الخاتمة العاقبة يعنى انهم قالوا انا مؤمنون ان شاء الله تعالى ولم يقصدوا به الشك فى ايمانهم فى الحال قوله وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا الاشعرى معنى الموافاة الاتيان والوصول الى الخواتيم واول منازل الاخرة ومعنى نسبتها الى الشيخ ان هذه اللفظة انما اشتهرت منه وتداولت بين اصحابه لا ان المعنى مختص به قوله السكنى من السكون يعنى ان السكنى كما يجئ بمعنى صيرورة الشئ فى السكون المقابل للحركة كذلك يجئ بمعنى اتخاذ المكان مسكنا وان كان السكنى فى الاصل مأخوذا من السكون قوله والمعطوف اى الذى عطف عليه تبع له فى الحكم كانه تبع له فى الاعراب قوله رغدا واسعا رافها الرغد والرغد بفتح العين وسكونها والرغيد الواسع ومنه فلان فى رغد من العيش ورغد بالكسر رغدا من باب علم والجوهرى نقله بالضم ايضا قوله صفة مصدر محذوف وهو كلا قوله وسع الامر عليهما فى التوسيع وانما لم يجعله متعلقا باسكن مع انه اظهر فى جهة المعنى لتخلل الفاصل حسرو قوله مع رغدا فى المصباح المنير رغد العيش بالضم رغادة اتسع ولان فهو رغد ورغيد وقد رغد رغدا من باب قعد لغة فهو راغد وهو فى رغد اى رزق واسع وارغد القوم بالالف اخصبوا اتهى قوله واسعا رافها فى المصباح المنير رفه العيش بالضم رفاهة ورفاهية بالتخفيف اتسع ولان ورفهنا رفقا من باب نفع ورفوها اصلنا فقه وسعة فى الرزق اتهى

قوله فتكونا فيه وضع الظاهر موضع المضمر اى من الذين ظلموا انفسهم بمعصيته الله تعالى او فتكونا فيه وضع الظاهر موضع المضمر عطفا على تقربا او نصب جواب النهى

قوله أي خذا ي الميل قوله بمجامع القلب اي اطرافه وجوانبه كان كل طرف منه مجمع للخواطر قوله وتنبيها اي تشغل ذلك الميل المعاتب قوله وجعله القرب عطف على تعليق النهي قوله بارتكاب المعاصي على تقدير ان يكون هذا الفعل منه قبل النبوة او بنقص حظها على تقدير ان يكون بعد النبوة كما سيجئ تحقيقه قوله بالاتيان متعلق بنقص حسرو قوله مع فاز لهما الشيطان عنها الضمير في عنها للشجرة اي حملهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها وعن هذه مثلها في قوله وما فعلته عن امري كما في الكشاف الاصمام كردن وكرشدن وكريافتن كلها من توابع المصادر للبيهقي قوله تعالى فاز لهما الشيطان عنها اصدر زلتهما في المصباح المنير صدر القول صدورا من باب قعد واصدرته بالالف واصله الانصراف يقال صدر القوم واصدرتهم اذا صرفتهم وصدرت عن الموضع صدرا من باب قتل رجعت وفي تاج المصادر الاصدار بازگردانيدن والمعنى اوقعهما في الزلة اي موضع الزلل بسبب الشجرة فمقتضى الظاهر ان يقال فاز لهما بها لكنه ضمن له معنى الاصدار فعدى بتقديته قوله ونظيره عن هذه موجودة في قوله تعالى حكاية عن قول الخضر عليه السلام وما فعلته عن امري اي ما اصدرت فعله عن اجتهادي ورأيي وانما فعلته بامر الله قوله ومقاسمته اياهما قالوا اول من حلف كاذبا بالله ابليس قوله تمثل لهما اي تشكل حتى شاهداه قوله فقاولهما المقاولة المكالمة بما ذكر في الكلمات قوله والقاه اليهما بطريق الوسوسة كما يوسوس في صدور الناس من غير ان يرى ويشاهد حسرو

قوله تقتضي عثرة مع الزوال في المصباح المنير عثر الرجل في ثوبه يعثر والدابة ايضا من باب قتل وفي لغة من باب ضرب عثارا بالكسر والعثرة مرة ويقال للزلة عثرة لانها سقوط فالاثم اسهى وفي تاج المصادر العثر والعثور ديدن شدن وواقف شدن العثار بسرور آمدن ويعثر لغة ذكره في باب الاول وفي القاموس عثر كضرب ونصر وعلم وكرم عثرا وعثيرا وعثيرا كبيا وفيه كبا كبوا وكبوا انكب على وجهه قوله اودخلها مسارقة في تاج المصادر المسارقة وزديدة نكريستن قوله متعادين في تاج المصادر التعادي كديكر دشمني كردن وتباه شدن ميان قوم وكفته اند ازكديكر دور شدن وتفادوا اذا اصاب هذا مثل داء هذا من العدوى او يوشك بعضه في اثر بعض قوله بغى بعضكم على بعض في المصباح المنير وبغى على الناس بغيا ظلم واعتدى فهو باغ والجمع بغاة وبغى سعى بالفساد وفي تاج المصادر البغي بيداد عدلت عن القصد اسهى وفي تاج المصادر التلقي پيش باز شدن وچيزى ازكسى گرفتن اسهى وفي المصباح المنير تلقيته القاه وفي باب قعد لقيا والاصل على فعول ولقي ولقاء وكل شئ استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه اسهى

عتبه وتنبيها على ان القرب من الشئ يورث داعية وميلا يا خذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روى حبك الشئ يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوم حول ما حرم عليها مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان المخالفة السببية سواء جعلته للعطف على النهي او للجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة بين الكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذى بالياء فاز لهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما وتعضده قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان في المعنى غير ان زل تقتضي عثرة مع الزوال وازلال قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في انه تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف وصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملئكة فلم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحوا وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل فلم تعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله فاخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحوا لقوله اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو حال استغني فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله واكم في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع الى حين يريد به وقت الموت او القيامة فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقراءة ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله

هبطا من الجنة غير مصروف في الصحاح الهبوط النزول وضرب وقتل وفي المصباح المنير هبط هبوطا من باب قتل وضرب لغة حسنة وفي لغة من باب قعد هبوطا يهبط هبوطا من باب قتل مصباح المنير

على انها للتعليم حسرو

قوله بالالف اي الاخذ وهو الضبط والحفظ قوله والقبول وهو الاعتقاد بها والتزام العمل بموجبها حسرو

قوله اراجعي اما ان يكون راجعي مبتدأ بالمعنى الثاني وانت فاعله قائم مقام الخبر لاعتماده على الاستفهام واما انت مبتدأ والموصول خبره وراجعي خبر مقدم عليه لاهتمامه كما في قولك قائم زيد قوله كلا الكلام مثال لما يدرك بالسمع قوله والجراحة مثال لما يدرك بالبصر قوله لتضمنه اي تضمن تلقي الكلمات معنى التوبة باعتبار تضمن الكلمات اياه على التفسير المذكور قوله او الذي يكثر اعاتهم على التوبة مأخوذ مما قاله الجوهري وغيره تاب الله عليه اي وفقه للتوبة او رجع به من التشديد الى التخفيف او رجع عليه بفضله وقبوله انتهى قوله اولا اختلاف المقصود بالاهباط فكان الاهباط ايضا اختلف وتعدد قوله فمن اهتدى اي وجد الطريق المستقيم حسرو

قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت ارا جعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسبب انه هو التواب الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعاتهم على التوبة وصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري سبحانه اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد التائب بالاحسان مع العفو دلّ على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى نجا ومن ضل هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان تعوقه عن مخالفة حكم الله فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كلا منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قال اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يسند عي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فاما يا تينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جئ بحرف الشك وايتان الهدى كائن لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى فمن تبعه

قوله واصل الكلمة الكلم وهو التاثير الخ قال في المصباح المنير والكلام في اصل اللغة عبارة عن اصوات متتابعة لمعنى مفهوم وفي اصطلاح النحاة هو اسم لما تركب من مسند ومسند اليه وليس هو عبارة عن فعل المتكلم وربما جعل كذلك حتى يجيء منه كلامك زيدا ثم قال والكلام في الحقيقة هو المعنى القائم بالنفس لانه يقال في نفس كلامه وقال تعالى يقولون في انفسهم قال الاكثرون وهم جماعة وليس المراد في اطلاق لفظ الكلام الا المعنى القائم بالنفس وهو ما يجده الانسان في نفسه اذا امر غيره او نهاه او اخبره او اخبر عنه وهذه المعاني هي التي يدل عليها بالعبارات وتسمى عليها بالكلام راث تقوله ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وفي جعله حقيقة في اللسان فاطلاق اصطلاحي ولا مشاحة فيه وكلمه من باب قتل جرحه ومن باب ضرب لغة ثم اطلق المصدر على الجرح وجمع على كلوم وكلام مثل بحر وبحور وبجار اسهى قوله باحد هذين الامرين احدهما التعادي وعدم الخلود والثاني التكليف المفضي الى الجزاء قوله للحازم الحزم ضبط الرجل امره واخذه بالثقة قوله ولكنه اي آدم عليه السلام نسي ولم نجد له عزما سيأتي تحقيق معناه قوله وان كل واحد عطف على ان مخافة اشارة الى الظهور ضعفه لان ضمير منهما الثاني راجع الى الجنة كما لا اول اذ لم يسبق ذكر اسمها فيلزم ان يكون الهبوط الثاني ايضا من الجنة قوله الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول رد على من قال انه ليس بشرط وان كان ظاهره شرطا الا ترى انه لا جواب قوله ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون الخ اعلم ان نون التاكيد تلحق بافرامافيه معنى الطلب لان ما يطلب حصوله حسرو

قوله غير واجب عقلا ظاهر على المعتزلة قوله وكرر لفظ الهدى لم يضمر بعد ذكره ليعود الضمير اليه لان وضع المظهر موضع المضمر حيث لم يظن عوده اليه مولى حسرو

قوله اعم من الاول اى شمل لتناوله الشرع والعقل بخلاف الاول فانه لا يتناول الا العقل لحصوله قبل الارسال والانزال قوله وهو اى الثانى ما اتى الرسل من الاعتقاديات والطلبيات قوله اى فمن تبع ما اتاه من قبيل الشرع قوله مراعيا فيه ما يشهد به العقل من الاعتقاديات اذ لا مدخل للعقل فى الاحكام العملية عند الاشعرى قوله مواظبا على الطاعات مجتنبا عن المعاصى معروفا عن الانهماك فى الشهوات فانه حينئذ يكون ممن اولياء الله تعالى قوله فلا خوف عليهم اذا تقرر ما ذكرنا ان الخوف انما يكون على المتوقع الذى يتوقع حصوله بسبب وجود سببه المفضى اليه بكثرة المنهى عنه فلما لم يقع عنهم كثير المعاصى لم يقع عليهم خوف قوله تفى الله عنهم العقاب بنفى لازمه وهو الخوف عليهم لانتفاء سببه كما مر قوله واثبت لهم الثواب باثبات ملزومه بطريق الكناية قوله على الكد وجه والبلغة وهو اثبات الشئ بالبينة قوله وقرئ هذئل على لغة هذيل قوله وقرئ هدى على لغة هذيل فى قفاى وعصى قوله فلا خوف بالفتح اى وقرئ فلا خوف وقد مر وجه الفرق بين القراءتين فى لا ريب فيه قوله من غيرها بفصل مع حيث دلالتها على الاحكام او العبر او الامثال او الوعد او الوعيد او نحو ذلك من اللطايف القرآنية قوله واشتقاقها من اى بالتشديد قوله لانها تبين ايا من اى بعضها من بعض قوله او من اوى اليه اى رجع قوله فابدلت عينها يعنى الياء فى الاول والواو فى الثانى لغا قوله على غير قياس لسكونهما فالقياس اذا تحركتا قولة او اوية او ايية كرمكة فاعلت كعلال قال وباع قوله او آئية بالف بين همزتين كما مر فى قائلة قوله وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة الحشوية طائفة يجوزون ان يخاطبنا الله بالمهمل قال الاصفهانى هم الذين يقولون ان الذين خلق منه الكتاب السنة فقط وهو الانسب هنا مولى حسرو قوله على عدم عصمة الانبياء العصمة ملكة نفسانية تمنع صاحبها من الفجور ويتوقف على العلم بمثالب المعاصى ومناقب الطاعات قوله والجواب من وجوه اربعة كل منها جواب عن مجموع الستة المذكورة مولى حسرو قوله فيما ياتى الجواب عنه فى موضعه اشارة الى ما قال هناك وفى النفى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها قوله وانما امر اى صار مامورا قوله ولم نجد له عزما تصميم راى وثباتا على الامر اذ لو كان ذا عزيمة ونصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره قوله ولعله وان حط عن الامة الخ يؤيده ما قال صاحب الكشف ترك الاولى سمى ذنبا لانهم مؤاخذون كما ورد ان الانبياء مؤاخذون بمثل قيل الذنب وسمى معصية وغواية تحذيرا للاتقياء ولطفا لامهم والله تعالى من ذلك بالمعصوم لغيره يعنى يتعال ان يسمى ذلك معصية وغواية وليس لاحد ان يجسر عليه هذا هو اللايق بعصمة الانبياء مولى حسرو

ولم يضمر لانه اراد بالثانى اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اى فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل به مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هدى على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على من تبع الى آخره فيتم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته او كفروا بالايات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية فى الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من اى لانها تبين اى تبانا من اوى اوى اليه واصلها اية آواوية كتمرة فابدلت عينها على غير قياس اوايية اواوية كرمكة فاعلت اوائية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد بآياتنا الايات المنزلة او ما يعمها والمعقول تنبيه وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام من وجوه الاول ان آدم عليه السلام كان نبيا وارتكب المنهى عنه والمرتكب له عاص والثانى انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغى فقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهى الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر ولا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس ان الله لو لم يثب لم يجز عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبينة والثانى ان النهى للتنزيه وانما سمى ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وحظه بترك الاولى له واما اسناد الغى والعصيان اليه فسيأتى فى الجواب عنه فى موضعه ان شاء الله تعالى واما امره بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجزى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء عليهم السلام

قوله او ادى فعله عطف على قوله عوتب يعنى سلمنا ان النهى للتحريم وفعله نسيا لكنه ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة فان الشئ قد يقدر سببا بقضى كون شئ مضرا فى الدنيا ثم نهى عن مباشرة ذلك السبب فيكون مباشرته مضرا فى الاخرة ايضا حتى اذا باشره احد عمدا يلحقه الضرران واذا باشره ناسيا يلحقه الضرر الدنيوى فقط وكل الشجرة فى هذا القبيل فلما باشره نسيا لحقه الضرر الدنيوى على الطريق المذكور قوله دون طريق المؤاخذة على مباشرة المنهى عنه الحرام لانتفاء القصد قوله كتناول السم فانه اذا كان على العلم يضر فى الدنيا والاخرة واذا كان على الجهل يضر الا فى الدنيا مولى حسرو

السلام لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم على الجهل بشانه لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما نهيكما عن هذه الشجرة وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين لانا نقول ليس فيهما ما يدل على ان تناوله حين ما قاله ابليس فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسى ذلك وزوال المانع فحمله الطبع عليه والرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطاء فيه فانه ظن ان النهى للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتى حل لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تفضيعا لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها فى جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مامون العاقبة وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها بتعداد النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت فى الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله تعالى عليهم ويوفوا بعهوده فى اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن من محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه فقال يا بنى اسرائيل اى اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرايل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرائيل بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم اى بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد

قوله تعالى انعمت عليكم اى انعمت بها عليكم وتغيير النعمة بالكاف لكونها عليهم حسرو

فى القاموس والبئر والعبرانى لغة اليهود انتهى

ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله فان ايل فى لغتهم بمعنى الله واسرا بمعنى الصفوة او بمعنى العبد والعبودية كما فى اشتوق الاوصاف مولى حسرو

من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسبما نعت فيها او مطابق لها
في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين
الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام
بسبب تفاوت الاعصار في المصالح فمن حيث ان كل واحد منها حق
بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم
في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا
لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه
ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان يكونوا اول
من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين
به والمبشرين برمانه واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق
وفوج او تاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة
فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد
به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك انما انا فلست بجاهل
او لا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن
فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل له وقيل
اصله اوءل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياس او أول فرأل
فقلبت همزته واوا وادغمت ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا
بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مستترذلة
بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة
في قومهم ورسومٌ وكانوا ينهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشى فيحرفون الحق
ويكتمونه وايايَ فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا وملاكها
كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الآية الثانية
فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عم العالم والجهال
امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم
امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على قبله
واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق

القصص بالفتح اسم في قصصت الخبر على وجه من باب قتل والقصص بالكسر مصدر قصة ذكره في المصباح المنير

تنبيه ضمير لقوله وتفسيره قبل المنزل قبل بسطر

في القاموس الارذل الدون والخسيس او الردئ من كل شيء واسترذله ضد استجاده انتهى

قوله من حيث انه اي المنزل الذي هو القرآن تعليل لكونه مصدقا لما معهم قوله او مطابق عطف على نازل قوله لها اي للكتب الالهية قوله في القصص والمواعيد الخ فان هذه الامور الكلية غير قابلة للنسخ فعلى هذا معنى مصدق الموافق فان المخالف للشرع مكذب له قوله وفيما يخالفها اي يخالف الكتب الالهية عطف على في القصص قوله من جزئيات الاحكام فانها قابلة للنسخ لكنه لما كان في الحقيقة بيانا لانتهاء مدة الحكم الاول لم يخالف المنسوخ بل وافقه وطابقه بهذا السبب متعلق بمخالفها قوله من حيث متعلق بمطابق للقدر في قوله فيما يخالفها وبيان لسر النسخ والحاصل انه مطابق لها حقيقة وان خالفها ظاهرا قوله والذلك اي لايجاب اتباعها الايمان به قوله والمستفتحين به ان المستنصرين من الاستفتاح بمعنى الاستنصار ومعنى استفتاحهم به على الكفرة انهم كانوا يقولون لهم اقد اظل زمان نبي نخرج معه ونقتلكم قتل عاد وارم قوله والمبشرين برمانه يريدون بمحمد صلى الله عليه وسلم وفتحها قوله واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع جواب عما يقال ان افعل التفضيل اذا اضيف الى النكرة كان للتفضيل الموصوف على المضاف اليه بالتوزيع الى الافراد الذين هو عليه فيجب مطابقته له مثل هو افضل رجل وهما افضل رجلين وهم افضل رجال وههنا الموصوف جمع والمضاف اليه مفرد فلا مطابقة فيما يقدر الجواب ان المطابقة يحصل ما بالمضاف اليه بحيث يصير جمعا في المعنى بتقدير اول فريق او فوج او يتاول الموصوف بان يجعل مفردا ويكون المعنى لا تكن كل واحد منكم اول كافر به على ان يراد بالنفس النفوس واد خال كل واحد منها عند اعتبار حكم النفس قوله تقولك كسانا حلة اي كل واحد منا قوله قلت المراد به التعويض انه كان الواجب عليهم ان يكونوا به قبل كل احد لما عندهم من الاسباب الادلية و الاولوية قوله لا للدلالة على ما نطق به الظاهر ليرد الاشكال قوله اما انا فلست بجاهل مثال للتعريض او المراد ولا تكونوا اول كافر بما انزلت من اهل الكتاب فلا يرد الاشكال بمشركي العرب والقرينة لهذا القيد كون الخطاب مع اهل الكتاب قوله او المراد ولا تكونوا اول من كفر من مشركي مكة يعني انه على حذف اداة التشبيه والمعنى لا تكونوا في الكفر والعناد مثل المشركين قوله واول افعل التفضيل اصله اوءل او ادغمت الواو في الهمزة فابدلت واوا وقد دل الاستقراء على انتفاء فاءها وعينها واو وقد دل الاستقراء على انتفاء العين مما هو كذلك قوله وقيل له فعل اذا اصله اوءل من وأل اي رجع ومنه المؤل بمعنى الملجاء او اول من آل اي رجع بمعنى رجع

قوله وقيل زادوها لما انهم الخ قوله واعترض عليهم وعليهم متعلق بالفعلين على انهم الخ قوله بان بينهما بون من الحقيقة والمجاز وكيف يعطف احدهما على الاخر بواسطة قوله بان فيه ايراد النعم الواصلة الى المخاطبين اولا وآخرا بلفظ واحد بان يراد بالنعمة بالايمان والطاعة متعلق بالوفاء قوله وكذا قوله حسن الاثابة متعلق بالوفاء قوله واخرها هنا الى قوله وما يرون مبتدا خبره قوله فيما بعد فيكون اوكد مما لا يخفى قوله وتعليقه بالشرط للتاكيد على التاكيد قوله كما قيل ان كثيرا الخ قوله فان قيل ان كثيرا الخ قوله

قوله كانهم امروا بالايمان بقولهم امنوا بما انزلت قوله وترك الضلال بقوله ولا تشتروا فان النهي عن شيء امر بضده قوله او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وهو المسمى بواو الصرف لصرف المعطوف عن اعراب المعطوف عليه قوله ويعضده اي يؤيد النصب باضمار ان قوله انه في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه تكتمون اي وانتم تكتمون يعني ان المضارع مع الواو في موضع الحال على حذف المبتدأ فيكون بمعنى كاتمين وهو التأييد ان حصول مضمون الحال يجب ان يكون مقارنا لحصول مضمون العامل فيكون النهي عن جمع اللبس والكتمان وهو معنى الواو المذكورة قوله وفيه ان في التقييد بالحال قوله بانكم لا تلبسون وكاتمون يعني ان الجملة الحالية بمعنى عالمين وان مفعولي تعلمون حذف لدلالة ما سبق عليه

قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها الى

المهول بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يتميز بينهما اولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تأويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وتركوا الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا اللبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه استبعاد بان استقباح اللبس لما صحبه من كتمان الحق وانتم تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة يعني صلوة المسلمين وزكوتهم فان غيرها كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة في المال وثمر النفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا مع الراكعين اي في جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة

قوله والزكوة من زكى الزرع اذا نمى الى قوله او من الزكاء بمعنى الطهارة فيه ان المذكور في القاموس وتاج المصادر والمصباح المنير كون الزكاء وبابه مصدر زكا الزرع زكاء بمعنى نما وزاد في القاموس وزكا تزكو زكاء نما وزاد كثر وفي المصباح المنير الزكاء بالمد النماء والزيادة يقال زكا الزرع والارض يزكو زكوا من باب قعد وازكى لغة رديئة حتى قال الازهري القدر المخرج من المال زكوة لانه سبب يرجى به الزكاء وزكى الرجل ماله بالتشديد تزكية والزكاة بهم منه انتهى فقوله او من الزكاء بمعنى الطهارة هذا في النسخ التي رأيناها اعني الالف الممدودة والصواب او من الزكوة بالالف المقصورة كما في تاج المصادر التركية زكوة دادن ازمال وزكوة ستدن و استودن خوشين وپاك كردانيدن منه قوله تعالى وتزكيهم بها انتهى فاسم مصدر التركية زكاة بالتاء للاركان خذ هذا وكن من الشاكرين

متعلق بمدد

قوله افلا تعقلون فيه صنيعكم بمعنى ان مفعوله محذوف او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعملون بمعنى انه منزل منزلة اللازم

هذا الادراك والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تأتي عنه ملكته والمراد هنا حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالاخر واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما امروا وعايشق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوايجكم بانتظار الفتح والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذي هو صبر على المقترانات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القران والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها اي الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها بزيد الصبر اليها لعظم شانها وجماعها صبر وبامن الصبر او حملة ما امروا بها وهنواعها كبيرة لشقيلة شاقة لقوله تعالى وانها لكبيرة على المشركين بما يدعوهم اليه الا على الخاشعين على الخبتين والخشوع الانخبات وهو الخشوع للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يوقعون لقاء الله تعالى وما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه كتضمين معنى التوقع قال الاوسي بن حجر فارسلته مستيقن الظن انه يخالط ما بين الشراسيف جائف وانما تثقل عليهم نفسها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لاجله صعابها ويتسهل بسببه متاعبها ومن ثمة قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة يابني اسرائيل

قوله للمسلمين لاستلزامه التفكك قوله والتوسل عطف على انتظار قوله عن الاطيبين اي الاكل والجماع قوله حتى تجابوا متعلق بقوله استعينوا على حوايجكم مولى سرو قوله حتى تجابوا على صيغة الخطاب من الجوب اصله تجوبوا قال في تاج المصادر الجوب يعني ضرب قال بريدن وقطع كردن مسافت ك قوله او بالصوم اشارة الى ان معنى الصبر الصوم قوله اذا حزبه بالحاء المهملة وبعده زاي اي اصابه هم قوله فزع الى الصلوة اي التجاء اليها وبابه تعب قال في تاج المصادر الفزع بريدن وبعدي بالي وفرياد رسيدن وزيادت شدن ومنه الحديث انكم لتكثرون عند الفزع انتهى وكذا في مصادر باب علم ك قوله او يتيقنون انهم اي والظن بمعنى اليقين ولقاء الله تعالى بمعنى الحزاية والرجوع اليه بمعنى المجازاة مطلقا فالمعنى يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم على حسب اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر قوله ويؤيده اي كون الظن بمعنى التيقن مولى حسرو قوله للوطئة المتطامنة منه كما في الك ف ولم نر التطامن من باب التفاعل في الكتب التي عندنا والظاهر كونه بمعنى المتطامنة قال في المصباح المنير خشع خشوعا اذا تضع وخضع في صلاته ودعائه اقبل بقلبه على ذلك وهو مأخوذ من خشعت الارض اذا سكنت واطمأنت انتهى قوله كتضمين معنى التوقع اي كما ان اطلاق الظن على التوقع بطريق التضمين لا الحقيقة قوله الشراسيف اطراف الاضلاع التي تشرف على البطن ك قوله جائف اي طاعن وخارج قوله ومن ثمة اي ومن اجل ان العبادة لا تكون شاقة على الخاشعين الموصوفين قوله قال عليه الصلوة والسلام وجعل قرة عيني في الصلوة الحديث مر رواية النسائي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلوة ولعل السر فيها مناجات الرب مع الامور المذكورة رحمه الله عليه

مصححه

اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم كرره للتأكيد وتذكير التفضيل الذى هو اجل النعم خصوصا
وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها وانى فضلتكم عطف
نعمتى على العالمين اى عالمى زمانهم يريد به تفضيل اباءهم الذين كانوا فى عصر موسى
عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم الله من العلم والايمان والعمل الصالح
وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو
ضعيف واتقوا يوما اى ما فيه من الحساب والعقاب لا تجزى نفس عن نفس
شيئا لا تقضى عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على
المصدر وقرئ لا تجزى من اجزاء عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا
وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط الكلى والجملة صفة ليوما
والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزى فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور
قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف
من قوله اومال اصابوا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اى فدية النفس
الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالآية نفى ان يدفع العذاب احد
عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثانى
اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثانى اما باداء ما كان عليه
وهو ان يجزى عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه بدلا والشفاعة من الشفع
كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية
وقيل البدل واصله التسوية سمى به الفدية لانها سويت بالمفدى ولا هم
ينصرون يمنعون من عذاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المذكرة
الواقعة فى سياق النفى من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسى
والنصرة اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضر وقد تمسكت المعتزلة
بهذه الاية على نفى الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار
للايات والاحاديث الواردة فى الشفاعة ويؤيد ان الخطاب معهم والاية
نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم واذ نجيناكم من ال فرعون
تفصيل لما اجمله فى قوله اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وعطف على نعمتى عطف جبريل
وميكاءيل على الملئكة وقرئ انجيتكم واصل ال اهل لان تصغيره اهيل وخص
بالاضافة الى اولى الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة كقيصر

ثم ان الاستيناف لابد ان يكون جواب سؤال مقدر اقتضته
جملة الاولى حتى نزلت الجملة الاولى منزلة السؤال لاشتمالها
عليه واقتضائها له وقد ذكر في كتب المعاني ان الاستيناف
ثلثة انواع الاول ان يكون السؤال عن سبب الحكم مطلقا نحو
قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل فان قوله سهر دائم
جملة مستانفة وقعت جوابا عن السؤال عن سبب علة ما هو
فانه لما قال انا عليل توجه ان يقال ما سبب علتك وموجب مرضك
فاجاب عنه بانه سهر دائم وليس السؤال عن سبب خاص لهذا الحكم
بان يقال هل سبب علتك كذا وكذا لا سيما السهر والحزن فانه قلما
يقال هل سبب مرضك السهر والحزن لانهما ابعد اسباب المرض
فعلم ان السؤال عن السبب المطلق والنوع الثاني ان يكون السؤال عن
سبب خاص للحكم السابق نحو واما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
فان الجملة المذكورة بانه جواب عن السؤال عن السبب الخاص لعدم تبرئة
نفسه كانه قيل هل النفس امارة بالسوء فقيل نعم انها لامارة بالسوء
والتاكيد دليل على ان السؤال عن السبب الخاص والنوع الثالث
ان لا يكون السؤال عن السبب المطلق ولا عن السبب الخاص بل عن غيرهما
كقوله تعالى قالوا سلاما قال سلام فلما حكى ان الملائكة قالوا لابراهيم
سلاما توجه ان يقال فماذا قال ابراهيم عليه السلام في جواب
الملائكة فقيل قال لهم سلام فهو جواب عن السؤال عن غير السبب

صح زاده

المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزيّن بها الانسان فى دنياه
ويغنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التى
تبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسّرت به من الصلوة الخمس
واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر والكلم الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عايدة
وخير املا لان صاحبها ينال به فى الاخرة ما كان يامل بها فى الدنيا
من تفسير ماضى
فى سورة الكهف

والباقيات الصالحات الطاعات التى تبقى عايدتها ابد الآباد ويدخل
فيها ما قيل من الصلوة الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر خير عند ربك ثوابا عايدة مما متّع به الكفرة من النعم المخدجة
الفانية التى تفتخرون بها سما ومآلها النعيم المقيم ومال هذه الحسرة و
العذاب الدائم كما اشار بقوله وخير مردّا والخير ههنا امّا بمجرد الزيادة
او على طريق قولهم الصيف احرّ من الشتا اى ابلغ فى حرّه منه فى برده تفسير قاضى
فى سورة مريم
كهيعص

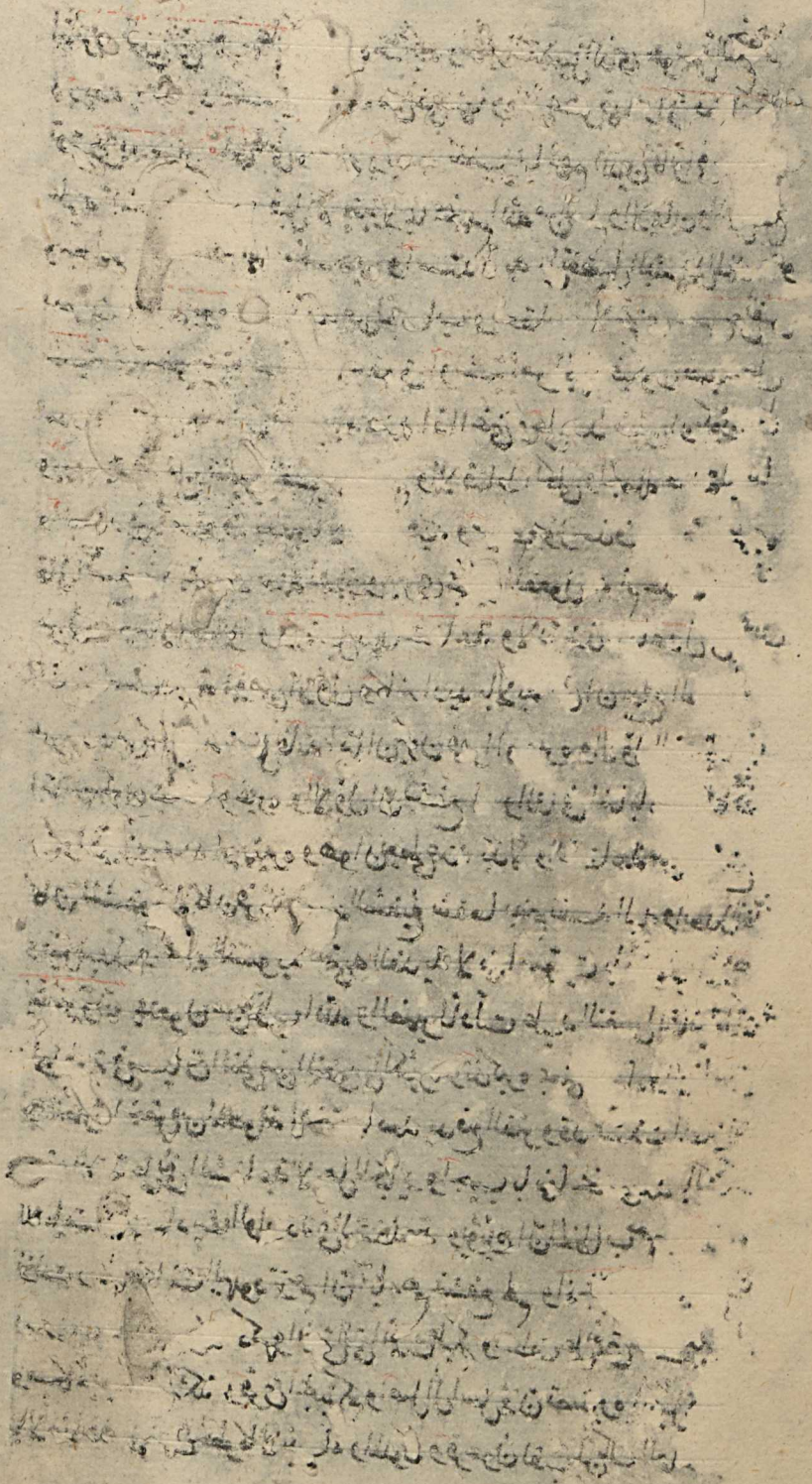
يا ايها الّذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوّا لكم يشغلكم عن
طاعة الله تعالى او يخاصمكم فى امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تامنوا
غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض و
ترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان
الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم و
اولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبّة الله
تعالى وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعى لهم تفسير قاضى
فى سورة التغابن
تسبيح لله

قال يحيى بن معاذ الدنيا خمر ابليس من شرب منها لا
يفيق الا القيمة من عين تفسير العيون عند قوله
تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
ولا فسادا فى سورة عنكبوت

عن على رضى الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى وشهد الله انه لا اله الا هو
من الاعمران من قوله ان الدين عند الله الاسلام الى قوله
اللهم مالك الملك الآية
ما بينهن وبين الله تعالى بغير حساب معلقات
بهن طالب الى ان خلقت السموات والارض قلن يا رب
الله تعالى انى جعلت لمن يقرأكن احد دبر
كل صلوة الاجعلت الجنة منزله ومثواه على ما كان
منه واسكنته فى حضيرة القدس و
نظرت اليه بعينى كل يوم سبعين مرة
وقضيت له سبعين حاجة ادناها المغفرة و
واجبته من كل عدوّ وحاسد ونصرته عليهم
من عين ارشاد العقل
السليم فى قوله قل
اللهم الآية
وفى بعض الكتب انا الله ملك الملوك قلوب
الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد اطاعونى
جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصونى جعلتهم
عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسبّ الملوك و
لكن توبوا الى اعطفهم عليكم وهو معنى قوله
عليه السلام كما تكونوا تولّى عليكم
من عين ارشاد العقل السليم عند قوله تعالى قل
اللهم مالك الملك الآية

وبيان ان المبالغة راجعة الى النفى دون
المنفى واحد على المبالغة هو ان يعتبر ان
اصله لم تقل فخلف النفى الى المخاطب فصار لم تقل ثم زيد
المبالغة فصار لم تقل فنقل الفعل المنفى
عذا القياس فكانت المبالغة فى الفعل لا فى النفى فكان
انا نظلم للمبالغة فى المتكلم مع الغير
الفعّال للمبالغة عبد الرحمن
انا على المبالغة راجعة الى النفى دون
المنفى واحد على المبالغة هو ان يعتبر ان
اصله لم تقل فخلف النفى الى المخاطب فصار لم تقل ثم زيد
المبالغة فصار لم تقل فنقل الفعل المنفى
عذا القياس فكانت المبالغة فى الفعل لا فى النفى فكان
انا نظلم للمبالغة فى المتكلم مع الغير
الفعّال للمبالغة عبد الرحمن

نفى الضعف الى المخاطب فصار لم تقل ثم زيد المبالغة فصار لم تقل فنقل الفعل المنفى
راجعة الى المبالغة وعلى هذا قياس قوله تعالى وما اخاف
انا على ظلام للعبيد حسن زيادى عفى عنه
الاستغفار



ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق واخفاق الغاصية
ومحو البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل
وقرى البحور بما كسبت ايدى الناس بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه
وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندى كان ياخذ
كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذى عملوا جزائه
فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او العاقبة وعن ابن كثير ويعقوب بالنون
لعلهم يرجعون عما هم عليه من عين تفسير قاض في سورة الروم الم غلبت الروم

قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها
بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصهم بالمؤمنين على ما هو عرف
القران لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله
ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد
بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا
الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

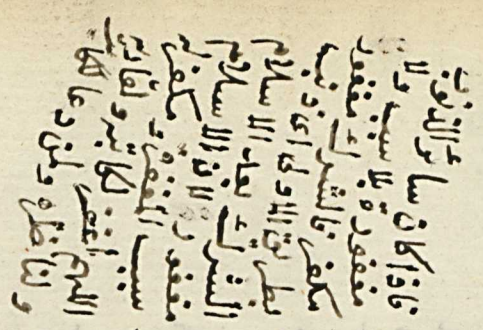
لمن يشاء والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة
واقادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعى
عموم المغفرة مما في عبادى من الدلالة على الزلة والاختصاص المقتضيين
للرحمة وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهى عن القنوط مطلقا عن
الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب
ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى والمنعم على
الاطلاق والتاكيد بالجمع وما روى انه عليه السلام قال ما احب
ان لى الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت
ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روى انها نزلت
في ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس بغير
حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا
النفس فنزلت او قيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا
فافتتنوا او في الوحشي لا ينفى عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم
واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم
لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل واحد من
غير توبة وسبق تعذيب لتغنى من التوبة والاخلاص في العمل

وتنا في الوعيد بالتعذيب

قوله عفوا ولو بعد بعد ولعرض تقديرا اى يسترها جميعا بان يمحوها من
من عفا الدار اى هدمها ومذهب اهل السنة ان تعالى وان كان يغفر الذنوب
ويعفو عنها قطعا الا ان هذا العفو والغفران يقع على وجهين تارة يقع ابتداء
وتارة يعذب في النار مدة ثم يخرجه عن النار ويعفو عنه فان قيل اذا كان
جميع الذنوب مكفرة بعفو الله تعالى ومغفرته فما الحاجة الى التوبة فان التوبة
يراد بها اسقاط العقاب واذا سقط العقاب بعفو الله تعالى فاى حاجة
اليها مع انها واجبة على العاصي عندنا وان لم يكن شرطا في العفو والغفران
اجيب بان فائدتها اسقاط العذاب عمن يكون مغفرته مسبوقة
بالتعذيب وان كان يحتمل ان يغفر ابتداء من غير توبة وسبق تعذيب
بحكم مشيته والمعتزلة لما شرطوا التوبة في عفو الله وغفرانه وقالوا ان مشيته
تابعة لحكمته وعدله تعالى لا لملكه وجبروته قيدوا قوله تعالى ان الله يغفر
الذنوب جميعا بالتوبة وحملوا هذا المطلق على ما قيد في مواضع اخر دفعا
للتناقض وقولهم بالتقييد في هذا الموضع محل نظر اذ لم يصرح في شئ من
المواضع بان المغفرة متوقفة على التوبة وغاية ما ذكر ان تذكر المغفرة بعد ذكر
التوبة وهو لا يستلزم عدم حصول المغفرة بدونها كما لا يستلزم ذكر الاتيان و
الاخلاص بعد ذكر المغفرة في هذه الاية والمصنف رد على الزمخشري في تقييده
المغفرة بالتوبة بان التقييد خلاف الظاهر فلا يصار اليه بلا ضرورة ثم
استدل على ان غفران ما عدا الشرك من الذنوب مطلق غير مشروط بالتوبة
بوجوه الاول قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فان الشرك الغير المغفور هو الذي لم يتب عنه لضرورة ان
المشرك اذا تاب عن شركه واسلم يغفر له شركه فيكون المراد مما دون الشرك
الذي يغفر لمن يشاء ما لم يكن مسبوقا بالتوبة والا لتطابق النفي والاثبات و
الثاني التعليل المشتمل على المبالغة المستفادة من الصيغة لان صيغة
الفعول والفعيل للمبالغة وعلى الحصر المستفاد من تعريف الخبر مع توسط
ضمير الفصل وهما يفيدان كون صفتي الغفران والرحمة في اعلى درجات
الكمال وذلك يناسب الاطلاق دون التقييد والثالث انه لم يكتف
بتوصيف ذاته بالمغفرة الذي هو في قوة الوعد بها بل اردفه بتوصيفه
بالرحمة والوعد بها وذلك يدل على ان مغفرته بالغة نهاية الكمال ومن جملة
وجوه كمالها كونها غير مشروطة بالتوبة الرابع ان التعبير عن المذنب

بالعبد المشعر بذلته ومسكنته واضافته الى نفسه المفيدة
لاختصاصه به وتصدير الكلام بالتعبير على هذا الوجه يدل على
ان المقام مقام الترحم واظهار العناية بشانه وذلك يستدعي ان
يغفر ذنوبه مطلقا ويجعله سالما من عقابه تاب او لم يتب والخامس
ان تخصيص ضره واسرافهم بهم وارجاعه اليهم توصيف لهم بجهل
وخامة عاقبة الاسراف وهو ايضا يشعر بالترحم والسادس
ان اطلاق النهي عن القنوط عن الرحمة معناه الامر بالرجاء مطلقا
والكريم اذا امر برجاء الرحمة مطلقا وهو امر برجاء المغفرة كذلك
بطريق الاولى فاذا كان اول الكلام في معنى الامر برجاء غفرانه مطلقا
يكون تقييد اخره بالتوبة منافيا له والسابع اطلاق الرحمة و
عدم تقييدها بنوع منها اطماع بها بجميع وجوهها فتقييد المغفرة
بالتوبة ينافيه والثامن ان تعليل النهي عن القنوط مطلقا بقوله
ان الله يغفر الذنوب يدل على اطلاق المغفرة اذ لا وجه لتعليله
بالمغفرة المقيدة والتاسع وضع الظاهر موضع الضمير و
قد بين وجهه والعاشر التاكيد بالجميع فانه يدل على
مزيد العناية بشان المغفرة فلا يناسب تقييدها قوله عليه السلام
ما احب ان لي الدنيا وما فيها بها اى بهذه الاية والباء في قوله
بها للمقابلة والمعنى ما احب ان املك الدنيا وما فيها بدل هذه
الاية لانه تعالى من على من اسرف من عباده ووعدهم ان يغفر لهم
ذنوبهم جميعا ونهاهم عن ان يقنطوا من رحمة الله الواسعة فقال
رجل ومن اشرك والواو فيه عاطفة والمعطوف عليه الذنوب
جميعا اى ايغفر ذنوب من اشرك ايضا لعل الصحابي نظر الى جانب
معنى قوله تعالى يا عبادي وان له مزيدا اختصاص بالمؤمنين وخص
الغفران بهم ولما تفكر في عموم قوله الذنوب جميعا تردد فسال
واما سكوته عليه السلام فلتعليم التاني او لانتظار الوحي او للاجتهاد
على قول من يجوز له او لاستبعاد السؤال حيث كان الامر واضحا لان

اى المغفرة في الشرك واضحا



شموله للكافر شمول اولى فان الاسلام مكفر الا ومن اشرك اى و
من اشرك كذلك قوله ان اهل مكة قالوا اى قالوا ذلك بعد فتح مكة
ونسخ وجوب الهجرة من مكة الى المدينة قوله فى جماعة فتنوا
قيل اى امروا بالتكاليف الشرعية من القتال وغيره فلم يصبروا عليها
فارتدوا قوله لا ينفى عمومها خبر لقوله وما روى مع الذى عطف
عليه يعنى ان ما ذكر من الاقوال وان دل على ان الاية نزلت فى حق المشركين
او المرتدين او فى المسرفين مطلقا من اهل الشرك وعصاة المؤمنين
ومن المعلوم ان الله تعالى لا يغفر الشرك والارتداد الا بشرط التوبة
فتكون المغفرة فى الاية مقيدة بالتوبة لا عامة حالتى التوبة وعدمها
الا ان تقييدها بالتوبة فى حق الشرك لا يفهم من هذه الاية وانما
يفهم من مواضع اخر وهذه الاية تدل على حصول المغفرة مطلقا و
عمومها ثم الدليل المنفصل خص مغفرة الشرك بحالة التوبة عنه وقيد
هابها وبقيت فيما عدا الشرك على اطلاقها وعمومها وقال الزمخشرى
وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع فى حصولها من غير
توبة وللدلالة على انها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه فاجاب عنه المص
بان ذكر الانابة عقيب المغفرة لا ينفى عمومها وحصول احالتى التوبة
وعدمها لان ذكر الانابة والاخلاص بعد الاطماع فى حصول المغفرة
مطلقا لا يدل على توقف حصولها عليهما واشتراطهما وانما ذكرا
عقيبهما بطريق الامر بهما بيانا لوجوبهما على المكلف بعد بيان حرمة
القنوط عليه وتعليله بانه يغفر الذنوب جميعا وهذه القضية فى قوة
الجزئية من حيث خلوها عما يدل على ان هذه المغفرة المطلقة هل هى فى
كل واحد او بعضه كان خوف العقاب قائما اذ لم ينقطع بالآية السابقة
انه تعالى يعفو عنا مطلقا او يعذب مدة ثم يعفو بعد ذلك فلذلك
امرنا بالتوبة بعقيبها وخوفنا بتزول العذاب علينا من حيث لا ندرى
من عين شيخ زاده

قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم

سورة يس وعنه عليه السلام تُدعى المعمّة تعمّ صاحبها خير الدارين والدافعة

والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة وهي مكية وآيها ثلث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا

انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من اشرفا يمن اشرفا يمن وقرئ

بالكسر كجير و بالفتح على البناء كاين والاعراب على اتل يس او اضمار حرف القسم

او الفتح لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس وامالة الياء

حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون في واو والقرآن

الحكيم ابن عامر والكسائي وابو بكر وورش ويعقوب رضوها والواو القسم والعطف

جعل يس متعلما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين

ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور فيجوز ان

يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف

الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين الا ترى ما تنزيل العزيز

العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقراءة ابن عامر وحمزة

والكسائي وحفص رضه بالنصب على اضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ

بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما ما متعلق بتنزيل او بمحذوف لمن المرسلين

ما انذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم يعني آباؤهم الاقربين لطاول مدة

الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر اونبئا انذره

آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار آبائهم على المصدر فهم

فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم تنذر وا فقوا غافلين او بقوله انك

لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون

لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملئن جهنم من الجنة والناس

اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم

اغلالا تعبير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تنفع عنهم

الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم اغلالهم فهي الى الاذقان فالاغلال

واصلة الى اذقانهم فلا تحلوى تخليهم يطأطئون رؤسهم فهم مقمحون رافعون

رؤسهم غاضون ابصارهم فانهم لا ينفقون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم

نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم

سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم

بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فانهم محبوسون في مطمورة الجهالة

ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل وقراءة حمزة والكسائي وحفص رضه

سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله

فبضم وقرئ فاغشيناهم من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل

ان يوضخ راس النبي صلى الله وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدفعه فلما رفع يده

انتكث الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها يجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال

مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تع وسواء عليهم ءانذرتهم

ام لم تنذرهم لا يؤمنون مسبق في البقرة تفسيره وانما تنذر انذارا يترتب

عليه البغية الموقعة من اتبع الذكر اي القرآن بالتامل فيه والعمل بموجبه

الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله أو في سبيل تذر ولا
يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار وبشره بمغفرة واجر كريم انا
نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما
اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة واثارهم الحسنة كعلم علموه وحبس
وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم وكل شيء احصيناه واثبتناه
مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب
واحد اي مثال واحد فهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا
اصحاب القرية على حذف المضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا وبجوز
ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية
اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليهم
السلام الى اهلها واضافهم الى نفسه وقوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل
رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس عليهما السلام وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا
قويناهما وقرأ ابو بكر رضي مخففا من عزه يعزه اذا غلبه وحذف المفعول للدلالة
ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم
مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى اثنين فلما قربا
من المدينة رأيا حبيب النجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه فقال معكما آية
قالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ
فآمن حبيب وفشا الخبر فشفى على ايديهما خلق فبلغ حديثهما الى الملك وقالا لهما
ألنا الهة سوى آلهتنا قالا لا قال اوجد كما وآلهتك قال قوما حتى انظر في امركما

كما فجاءهما ثالث بعث عيسى يسمعون عليهما الصلاة والسلام فدخل مستخفيا واعانهما
اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصله الى الملك فانبرى فقال له يا سمعت
انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولان وقال لا فدعاهما فقال سمعون من
ارسل كما قال لا اله الا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما صفاه واوجزا
قالا نفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام
مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق بصره واخذا بندقتين فوضعا في حدقتيه
فصار يا معلقتين ينظر بهما فقال له سمعون ارأيت لو سألت آلهتك حتى يضع
مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنده سر انها لا يسمع ولا يبصر
ولا ينفع ثم قال ان قدر آلهتكما على احياء ميت اتؤمنان به فدعوا بغلام مات منذ سبعة
ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم
فيه فآمنوا فقال افتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلثة
قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه
نصحه فآمن وجمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرائيل فهلكوا قالوا ما انتم الا
بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشرا لاستناده
الى المفضل اعمالا ما بالا وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم
الا تكذبون في دعوى رسالة الله قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا
بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لان جواب عن انكارهم
وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالايات الشاهدة لصحته وهو
الحجة للاستشهاد فانه لا يحتج الا بالبينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم

وذلك لاستغراقهم بالادعوه واستهجانهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن
تقاتلكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم
معكم سبب شؤمكم وهو عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم ائن ذكرتم
وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب
وقد زيدت الالف بين الهمزتين وبفتح انّ بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير
استفهام وان ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم
مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال
ولذلك توعدتم وتسائتم بمحمد بمن يجيء بدين يكذبه ويتبرك به وجاء من اقصى
المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله تعالى فلما بلغه
خبر الرسل اتاهم واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
كم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا
اعبد الذي فطرني تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وفي
المحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم
الى عبادة غيره ولذلك قاله واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق
الاول فقال أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
عني شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذونني بالنصرة والمظاهرة اني اذا لفي
ضلال مبين فان اتخاذ ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقدر على النفع
والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل قراء نافع ويعقوب وابو عمرو بفتح

بفتح الياء اني آمنت بربكم الذي خلقكم فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب
للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوا قيل ادخل
الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرا بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر
الشهداء او لما هم بقتله فوقعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما يقال له الان لتقرر
بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب عن السؤال
عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصرة دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند
ذلك القول له واتما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر
والدخول بالايمان والطاعة على باب الايمان وليأسفوا على ما فرطوا في كظم الغيظ والترصد على
الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين
وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء
صلة غفران اي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما
انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء
لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار
بهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام وما كنا منزلين وما صح في
حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا لكل سبب
لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على
من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الا صخة او العقوبة
الا صيحة واحدة صاح بها جبرائيل وقرئت بالرفع على ان التامة فاذا هم

خامدون ميتون شبّهوا بالنار رمزًا الى انّ الحيّ كالنار الساطعة والميّت كرمادها
كما قال لبيد وما المرء الّا كالشهاب وضوئه يحور رمادًا بعد اذ هو ساطع يا حسرة
على العباد تعالى فهذه من الاحوال التي من حقّها ان تحضري فيها وهي مما دلّ عليها
ما يأتيهم من رسول الّا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين بالنّاصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقّاء بان يتحسّروا ويتحسّر
عليهم وقد تلهّف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون
تحسّرًا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوا على انفسهم ويؤيّده
قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بايجاد المتعلّق بها وقيل بإضمار فعلها والمنادى
محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسره
باجراء الوصل مجرى الوقف ألم يروا الم يعلموا وهو معلّق عن قوله كم
اهلكنا قبلهم من القرون لانّ كم لا يعمل فيما قبلها وان كانت خبريّة
لانّ اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اى الم يروا
كثرة اهلكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف
وان كلّ لمّا جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخفّفة من
المثقّلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقراء ابن عامر وحمزة وعاصم
لمّا بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف
له او لمحضرون وآية لهم الارض الميتة وقراء نافع بالتشديد احييناها
خبر للارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ يراد بها معيّنة وهي الخبر او المبتداء
والآية خبرها او استيناف للبيان كونها آية واخرجنا منها حبًّا جنس الحبّ

الحبّ فمنه يأكلون قدّم الصلة للدلالة على انّ الحبّ معظم ما يؤكل ويعاش
به وجعلنا فيها جنّات من نخيل من انواع النخل والعنب ولذلك جمعها
دون الحبّ فانّ الدالّ على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدالّ على الانواع
وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحبّ والاعناب للاختصاص شجرها بمزيد
النفع وآثار الصنع وفجّرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح
والتفتيح لغطا ومعنى من العيون اى شيئا من العيون فحذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من
ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير يعود على طريقة الالتفات والاضافة
اليه لانّ الثمرة بخلقه وقراء حمزة والكسائي بضمّتين وهو لغة فيه او جمع
ثمار وقرئ بضمّة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما
يتّخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد انّ الثمر مخلوق
الله تعالى لا بفعلهم ويؤيّد الاوّل قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فانّ
حذف من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امرٌ بالشكر من حيث
انه انكاد لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلّها الانواع والاصناف ممّا
تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى وممّا لا يعلمون
واذ واجاهم بما لم يطّلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم
الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد و
الكلام في اعراب ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري
لمستقرّ لها الى حدّ معيّن ينتهي اليه دورها فشبّه بمستقرّ المسافر اذا قطع مسيره

او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطاء بحيث يظن ان لها هناك وقفة
قاله والشمس جرى لها بالجوّ تقويم او لاستقرارها على نهج مخصوص او لمنتهى
مقدر لكل يوم من مطلع المشارق والمغارب فان لها دورها ثلثمائة وستين
مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى
العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اى لا سكون
فانها تجرى كذا دائما ولا مستقر على ان لا لبعض ليس ذلك الجرى على هذا التقدير
المتضمن للحكم التى يكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته
على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره
منازل او سيره في منازل وهى ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا
الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرفة الجبهة الزبرة الصرفة
العواء السماك العفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد
الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو
المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يقاصر
فاذا كان في آخر منازله وهو الذى يكون فيه مثل قبيل الاجتماع دق واستقوس
وقراء الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ
المعوج فعلون من الانفراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان
كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس
ينبغى لها يصح لها ويتسهل لها ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك مخل
بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى

الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس الدلالة على انها
مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته
ولكن لا يعاقبه وقيل المراد بهما آيتهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر
الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق للايذان
لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس
والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان
ذكر مما مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا
حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم و
نساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهم لانها من ازرعها و
تخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقراء نافع
وابن عامر ضد ذرياتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح
عليه الصلاة والسلام وحمل الله ذرياتهم فيها ان حمل فيها اباءهم الاقدمين
وفي اصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية للايذان بالغ في الامتنان وادخل
في التعجيب بعث الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون
من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان نشاء نغرقهم
فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا اغاثة لهم كقولهم
اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا
الا لرحمة وتمتع بالحيوة الى حين زمان قدر لآجالهم واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع التي خلت والعذاب المعد في

الاخرة اونوازل السماء ونوائب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض اوعذاب الدنيا وعذاب الآخرة اوعكسه اوما
تقدم من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا راضين رحمكم الله
وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من آيات ربهم
الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم
اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال
الذين كفروا بالصانع يعنى معطلة كانوا عكة للذين امنوا تهكما بهم
من اقوادهم به وتعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه
على زعمكم وقيل قالته مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما
بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك ونداء من فرط
جهالتهم فان الله تع يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم
لذلك انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون
جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة
واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم
ومعاملاتهم للخطر ببالهم امر يبغتهم اوتاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين و
روى ابوبكر بكسر الياء للاتباع وقراء ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على
القاء حركة التاء اليها وابو عمرو وقالون مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان

الاسكان والتشديد وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما
وقراء حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء
من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيوا حالهم بل يموتون حيث بغتهم
الصيحة ونفخ في الصور اى مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين واذا هم
من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون
وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ
من اهبنا من هب نومه اذا انبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز
واشعاب بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا وفي
هينا على من الجادة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
مبتداء وخبر وما مصدرية او موصولة محذوف الراجع او هذا صفة لمرقدنا
وما وعد خبره محذوف او مبتداء خبره محذوف اى ما وعد الرحمن وصدق المر
سلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة او المؤمنين عن سؤالهم
معدول عن سنة تذكير الكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يتمهم
هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم
البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليته الامر كما تظنونه فانه ليس بعث
النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الكبرى والاهوال ان كانت
ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على
كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك
تهوين امر البعث والحشر واستغنائهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهد

فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون كناية لما
يقال لهم حينئذ تصوير الموعود وتمكينا لذة النفوس ولذا قولهم إن أصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير
شغل وإبهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على أنه أعلى مما يحيط
به الأفهام ويغرب عن كنه الكلام وقراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو في شغل بالكسر
وبعقوب في رواية فاكهون للمبالغة وهما خبران لإن ويجوز أن يكون في شغل صلة
لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطوس وفكهين وفكهين
على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات
هم وأزواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب أو ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة و
الكسائي في ظلل على الآرائك على السرر المزينة متكئين وهم مبتداء خبره في
ظلال وعلى الآرائك متكئون جملة مستأنفة أو خبر ثان أو متكئون والجار أن
صلتان له أو تأكيد للضمير في شغل أو فاكهون وعلى الآرائك متكئون خبر آخر
لإن وأزواجهم عطف على هم للمشاركة في الأحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف
والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يتمنون لأنفسهم
يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل إذا شوى وجمل لنفسه أو ما يدعونه
كقولك ارتموه بمعنى تراموه أو يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه
علي أو ما يدعون في الدنيا من الجنة ودرجاتها وبما موصولة أو موصوفة
مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها أو صفة أخرى أو صفة
أخرى ويجوز أن يكون خبرها أو خبر محذوف أو مبتداء محذوف الخبر أي ولهم

لهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر أو الحال أي لهم مرادهم خالصا قولا من
رب رحيم أي يقوله الله تعالى أو يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى أن الله يسلم
عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم
ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم أيها المجرمون وانفردوا عن
المؤمنين وذلك حين يساقون إلى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير واتفرقوا في النار فإن لكل كافر بيتا ينفرد
به لا يرى ولا يرى ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان من جملة
ما يقال لهم تقريعا والتزاما للحجة وعهده إليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية و
السمعية الآمرة بعبادة الله الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان للإيذان
الآمر بها والمزين لها وقرئ إعهد بكسر حرف المضارعة وأحهد وأحد على لغة
تميم إنه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه
وأن اعبدوني عطف على أن لا تعبدوا وهذا صراط مستقيم إشارة إلى ما
عهد إليهم أو إلى عبادته والجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه أو بأ
لشقه الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم أو للتبعيض فإن التوحيد سلوك
بعض الطريق المستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا
تعقلون رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح
إضلاله لمن له أدنى عقل وراي والجبل الخلق وقراءة يعقوب بضمتين وابن
كثير والكسائي بهما مع تخفيف الجيم وأبو عامر وأبو عمرو بضمة
وسكون مع تخفيف اللام والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق

وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم
بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على
افواههم ممنعها عن الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله تع ايّاها وفي
الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم
ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسخنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا
الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانصبابه بلا نزع
الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا
على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن
غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم
بحيث يجمدون فيه وقراء ابو بكر مكانتهم فما استطاعوا مضيّا ذهابا
ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون
عن تكذيبهم وقرئ مضيّا بابتاع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء
كالغتي والغتي ومضيّا كصبيّا والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم
احقاء بان يفعل بهم ذلك ولكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة
امهالهم ومن نعمّره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نعقبه فيه فلا نزال
ننزايد ضعفه وانتقاصه بنيته وقوله عكس ما كان عليه بدوه امره وقراء
عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والسكين الله تعالى افلا يعقلون
ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه يشتمل عليهما وزيادة غيره

غيرانه على تدرج وقراء نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب
قبله وما علمناه الشعر لقولهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم شاعر اى ما
علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقوّ ولا موزون وليه معناه
بما يتوخاه الشعراء من التخييلات المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي
له وما يصح الشعر ولا يتاتى له ان اراد فوضه على ما اختبرتم طبعه بخوانه
اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا
اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت انفاقي من غير تكلف وقصد منه ذلك
وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عدّ المشطور
من الرجز شعرا هذا وقد روى اذ حرّك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع
وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اى وما يصح للقرآن ان يكون شعرا ان هو
الا ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد
ظاهر على انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز ليتناوله القرآن او الرسول
ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيّا عاقلا فهما
فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله تع فان الحيوة الابدية بالايمان
وتخصيص الانذار به لانه المنتفع وحق القول ويجب كلمة العذاب على
الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيّا استعارة
بانهم لكفرهم ولسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة او لم يروا انا
خلقنا لهم مما عملت ايدينا فما توكينا احدا لله ولم يقدر على احداثه غيرنا
وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد

بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم
لها مالكون يتملكونه بتمليكنا اياهم وتمكننا من ضبطها والتصرف
فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان
نهارا ودللناها لهم فصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم ومركوبهم وقرئ
ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمع وركوبهم اي ذو ركوبهم او
فمن منافعها ركوبهم ومنها ياكلون اي ما ياكلون لحمه ولهم فيها منافع
من الجلود والاوصاف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى
الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله تعالى في ذلك اذ لولا خلقه لها
وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا
من دون الله آلهة اشركوها به في العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة
والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم
فيما خزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم
لهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون
اذ هم في النار فلا يخونك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قومه
في الله بالالحاد والشرك أو فيك بالتكذيب والتعجيز انا نعلم ما يسرون
وما يعلنون فنجازيهم عليهم وكفاه ان يتسلى به وهو تعليل النهي على الاستئناف
ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز ولم يرد الانسان انا
خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية ببيان ما يقولونه
بالنسبة الى انكارهم لحشره وفيه تعجيب بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افوطا

افراطا في الخصومة بينا ومنافات لنحو القدرة على ما هو اهون مما عمله في
بدء خلقه وتقابله النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه
شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي عليه الصلاة
والسلام بعظم بال ففته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال
نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين
فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا ممن مظيف قادر على الخصام معرب عما في نفسه
وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيه بخلقه
بوصفه بالعجز عما عجز عنه وكسى خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام
وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل
بمعنى فاعل من رم الشيء صار رميما غلبة والذكر لم يؤنث او بمعنى مفعول
من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشاءها اول مرة فان قدرته كما كانت للاصناع
المغير فيه والمادة على احوالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم
يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفسخة
المتبددة تاصولها وفضولها ومواقعها وطريق تميزها وضم بعضها على بعض
على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا بان يسخن
المرخ على العفار وهما خضران يقطر منهما الماء فيقتدح النار فاذا انتم منه
توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منهما قدر على احداث النار من الشجر

الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة
فيما كان غضا فيبس وبلى وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها
البطون او ليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمها وعظم
شانها بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليها
او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب بقدر بلى جواب
من الله تعالى لتقرير ما بعد النفي مشعرا بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم
كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له
كن اي ان يكون فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته
في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من امتناع وتوقف الى مزاولة
عمل او استعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة
الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول سبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء تنزيه له عما عارضوا به وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا
للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين
وقراء يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا اعلم ما روي في فضل يس
كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه الصلاة والسلام ان لكل شيء قلبا
وقلب القرآن يس من قراءها يريد بها وجه الله تعالى غفر له واعطي من الاجر
فكانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك
الموت يس نزل عليه بكل حرف عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون
عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه و

عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض
ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه
فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض
من حياض الانبياء عليهم الصلوة والسلام حتى يدخل الجنة وهو ريان ورزقها

سورة والصافات

الله يا رب العالمين مكية وآيها احدى او اثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة
الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها يفيض عليهم الانوار الالهية
المستطيرة للمراتب الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها
او الناس عن المعاصي بالزام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات
الله وجلاياه قدسه على انبيائه واوليائه عليهم الصلاة والسلام او بطوائف الاجرام
المترتبة من الافلاك كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر
القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوسهم
العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق باليد والنصائح
التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل
او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباشرة العدو والعطف لاختلاف
الذوات او الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا كهف رثاية للحادث الصائح
فالغانم فالآيب فان الصف كماله والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاساقة الى
قبول الخير والتلاوة افاضته او الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله

المحققين فالمقصرين غير انه لفضل المقدم على المتاخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو
وحمزة التاآن فيما يليها لتقاربهما فانهما من طرف اللسان واصول الثنايا ان
الهكم لواحد جواب القسم وفائدته تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه
على ما هو المالوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما
بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره
دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او
خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه
والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق
كل يوم في واحد وتجب بها يختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل
على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم يختلف اوقات
الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب
والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر
الكواكب على ابدال الزينة منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب
فيه على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما لآلة الة كالليقة جاءت
مصدرا كالنبتة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينها
الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوب الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا العمومية
السيارات في الستة المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك
فان اهل الارض يرونها باسرها كالجواهر مشرقة مثلالئة على سطحها الازرق يا
شكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى

المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان
مارد خارج من الطاعة بمعنى الشرير لا يسمعون الى الملا الاعلى كلام
مبتدا لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان
فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام
كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها كقوله الا يا ايها الذاجري احضر
الوغى فان اجتماع ذلك منكرا والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى
لتضمنه معنى الاصغاء بالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة
والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملا الاعلى
الملائكة واشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا
قصدوا صعوده دحورا علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف
متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوعا عنه الباء جمع دحر وهو ما يراد
به ويقويه القراءة بالفتح ويحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفته اي
قذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب آخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الآخرة
الا من خطف الخطفة استثناف من واو يسمعون ومن بدل منه فاتبعه
شهاب والخطف الاختلاس والمراد اختلاسه كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف
الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلها اختطف و
اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كانه كوكب انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير
فيشتعل فتحمين ان صح لم ينافي ذلك اذ ليس فيما يدل على انه ينقض من الفلك
ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كلا

نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح للاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى
كانه على سطحي ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما للشيطان
بتصعد لاقرب الغلك للسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم
ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او تصويره وتصويرا واختلف في ان المرجوم يتاذى
به فيرجع او يحرق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب
السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا يقال ان الشيطان من النار فلا يحرق
لان لين من النار الصرف كما ان الانسان لين من التراب الخالص مع ان النار
القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها تاقوي مضئ كانه شعاع الحق بضوئه
فاستفهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم اهم اشد خلقا ام من
خلقنا بعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب
والشهب الثواقب وبنا لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك
وقراءة من قراء ام من عددنا وقعها انا خلقناهم من طين لازب فائدة الفارق
بينهم وبينها الابهام وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد وردّ
استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة
ذلك اما لعدم قابلية المادة وعادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم
الجزء المائي الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان
الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد
كثير من الحيوانات منه بلا توسط موافقة لزعمهم ان يحوز اعادتهم كذلك واما
لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قد يعتد به بالاضافة

بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من
قدرة الله تع وانكارهم البعث ويسخرون من تعجبك وتقرير للبعث وقرأ
حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائق اني تعجبت منها
وهؤلاء لجهلهم يسخرون او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم
يسخرون ممن يجوز به والعجب من الله تع اما على الفرض والتخييل او على معنى
الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء وقيل
انه مقدر بالقول اي قل يا محمد صلى الله عليه وسلم بل عجبت وإذا ذكروا لا يذكرون
واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينفعون
به لبلادة وقلة فكرهم وإذا رأوا آية معجزة تدل على صدق القائل به
يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون ان هذا الا سحر يتدعى بعضهم
من بعض ان يسخر منا وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين
ظاهر سحريته أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون
اصله ابعثنا اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا
الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة
اشد انكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع
والكسائي ويعقوب بطرح الثانية أوآباؤنا الأولون عطف على محل انا
واسكنها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام ليزيده
الاستبعاد ليعدد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو ومعنى
التردد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفي به في الجواب لسبقه ما

يدل على جوازه وقيام المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اى الله او
الرسول وقراء الكسائى وحمزة نعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هى زجرة واحدة
جواب شرط مقدر اى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اى صيحة واحدة
وهى النفخة الثانية من زجر الراعى غنمه اذا صاح عليها وامرها فى الاعادة كما
كن فى الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم قيام من مراقدهم
احياء يبصرون او ينظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم
الذى نجازى باعمالنا فيه وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذى كنتم
به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل
القضاء او الفرق بين المحق والمبطل احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة
او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم
وانباههم عابد الصنم مع عبادة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته كقوله و
كنتم ازواجا ثلثة او نساءهم اللاتى على دينهم او قرناءهم من الشياطين وما كانوا
يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة فى تحسرهم وتخجيلهم وهو
عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان
الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها
وقفوهم احبسوهم فى الموقف انهم مسئولون عن عقائدهم واعمالهم والواو
لا يوجب الترتيب مع جواز ان موقفهم بعد الهدى والتعريف للسؤال فما لكم
لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم
مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة

السلامة او متسالمون كان يسلم بعضهم بعضا ويخذله فاقبل بعضهم على بعض
يعنى الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسئل بعضهم بعضا
للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن
اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين او عن الخير كانكم تمنعوننا نفع السانح فعبتم
وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولا
كل سمى يمينا ويتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا عن الضلال او تحلفنا
فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما
كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم
لهم بانهم كانوا ضالين فى انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم
عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين تم بينوا ان ضلالة الفريقين
يقين ووقوعهم فى العذاب كما ان امر مقتضيا لاخبارهم عنه فان غايته ان يفعلوا
بهم انهم دعوهم الى الغى لانهم كانوا على الغى فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء
بان غوايتهم فى الحقيقة ليس من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فى اغوائهم
فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ فى العذاب مشتركون كما كانوا
مشتركين فى الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين
لقولهم انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اى عن كلمة التوحيد
او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم

بانّ ما جاء به من التوحيد حقّ قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انّكم
لذائقوا العذاب الأليم بالاشراك وتكذيب الرّسول وقرئ بنصب العذاب على
تقدير النون كقوله ولا اذكر الله الّا قليلا وهو ضعيف في غير المحلّى باللّام او على الاصل
وما تجزون الّا ما كنتم تعملون الآ مثل ما علمتم الّا عباد الله المخلصين
استثناء منقطع الآن يلوح الضّمير في تجزون لجميع المكلّفين فيكون استثناؤهم
عنه باعتبار المماثلة فانّ ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك
لهم رزق معلوم خصائص من الدّوام او محض اللّذة ولذلك فسّره بقوله
فواكه فانّ الفاكهة ما يقصد للتلذّذ دون القوت والقوت بالعكس وابهم
الجنّة لما اعيد واعلى خلقه محكمة محفوظة عن التحلّل كانت ارزاقهم فواكه لصحة
وهم مكرمون في نيل يصل اليهم من غير تعب وسؤاله كما عليه رزق الدّنيا
في جنّات النّعيم في جنان ليس فيها الّا النّعيم وهو ظرف او حال من المستكنّ في
مكرمون او خبر ثان لاولئك كذلك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين
حالا من المستكنّ فيها او في مكرمون وان يعلّق بمتقابلين فيكون حالا من
ضمير مكرمون ويطاف عليهم بكأس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكأس شربت على
لذّة من معين من شراب معين او نهر معين اى ظاهر للعيون او خارج من
العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنّة لانّها تجرى
كالماء او للاشعار بانّ ما يكون لهم بمنزلة الشّراب جامع لما يطلب من انواع
الاشربة لكمال اللّذة وكذلك قوله بيضاء لذّة للشّاربين وبما ايضا صفتان
لكأس ووضعها بلذّة امّا للمبالغة او لانّها تانيث لذّ بمعنى لذيذ كطبّ ووزنه

ووزنه فعل قاله ولذّة كطعم الصّرخدىّ تركته بارض العدا من خشية الحدثان
لا فيها غول غائلة كما في خمر الدّنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه
الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف
اذا ذهب عقله افرد بالنّفي وعطف على ما يعمّ لانه من عظم فساده كانه جنس
برأسه وقرأ حمزة والكسائى بكسر الزّاء من انزف الشّارب اذا نفد عقله او
شرابه واصله للنّفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كلّه ونزحت الرّكيّة
حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطّرف قصرن ابصارهن على ازواجهن
عين بخل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبّههنّ ببيض
النّعام المصون من الغبار ونحوه في السّماء الصّفاء والبياض المخلوط
بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
معطوف على يطاف عليهم اى يشربون فيتحادثون على الشّرب قال وما بقيت
من اللّذات الّا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه
فانه اذذّ تلك اللّذات الى العقل وتسالهم عن المعارف والفضائل وما
جرى لهم وعليهم في الدّنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي
قرين جليس في الدّنيا يقول انّك لمن المصدّقين يوبّخني على التّصديق
بالبعث وقرئ بتشديد الصّاد من التصدّق ائذا متنا وكنّا ترابا و
عظاما انّا لمدينون لمجزيّون من الدّين بمعنى الجزاء قال اى ذلك القائل
هل انتم مطّلعون الى اهل النّار لأريكم ذلك القرين وقيل القائل هو
الله تع او بعض الملائكة يقول لهم هل يحبّون ان تطّلعوا على اهل النّار

لا يريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلته وعن ابي عمرو مطلعون
فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سببا لاطلاعه
من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب به الملائكة على وضع
المفصل موضع المنفصل لقولهم الفاعلون الخير والآمرون به او شبه اسم الفاعل
بالمضارع فاطلع عليهم فراءه اى قرينه في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان
كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام
هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين
معك افما نحن بميتين عطف على محذوف اى انحن مخلدون منعمون فما
بميتين اى بمن شانه الموت وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في
الدنيا وهي متناولة بملاقي القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدرية من
اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك
تمام كلامه لعقبه تقريعا له ومعاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله
وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز
العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة
الى ما هم عليه من النعمة الخلود والامن من العذاب بمثل هذا فليعمل العاملون
اى لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام
الوبيئة المنصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم
قوم شجرة ثمرتها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره
دلالة على ان ما وعد من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء

وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صيغة
الورق دفرة مرة يكون بتهامة سميت بها الشجرة الموصوفة انا جعلناها
فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء لهم في الدنيا فانهم لما
سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من
قدر على خلق يعيش في النار ويتلذذ بها هو اقدر على خلق الشجر في النار و
حفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منتهاة في قعر جهنم
واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع التمر لمشابهته
اياه في التكلل والطلوع من الشجر كانه رؤس الشياطين في تناهي القبح
والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الغائلة والحن بالملك وقيل الشياطين
حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم لاكلون
منها من الشجر او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على
اكلها ثم ان لهم عليها اى بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم
ويجوز ان يكون ثم تمثيلا لشرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من
حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ با
لضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم
لالى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل
دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله بين هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون
الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على

آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم الشدائد بتقليد الآباء في الضلال
والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه استعار
بأنهم بادروا الى الذهاب من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم
أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين أنبياء انذروهم من العواقب
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة إلا عباد الله
المخلصين الا الذين نبذوا انذارهم فاخلصوا دينهم وقرئ بالفتح اى
الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه
فانهم ايضا سمعوا اخباره وراوا آثارهم ولقد نادانا نوح شروع في
تفصيل القصص بعد اجمالها اى ولقد دعانا حين آيس من قومه فلنعم
المجيبون اى فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما
حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او
اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا مئنا
سلمين الى يوم القيمة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم
وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جئ به على
الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول
تركنا محذوف ومثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء
بثبوت هذه التحية والملائكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين
تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه الله من عبادنا
المؤمنين تعليل باحسانه بالايمان اظهار الجلالة قدره واصالة امره ثم

ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في
الايمان واصول الشريعة لابراهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع
او غالبا وكان بينهما الفين وستمائة واربعون سنة وبينهما نبيان هود
وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف
هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او
مخلص له وقيل حنين من التسليم بمعنى التدين ومعنى المجئ به ربه اخلاصه له
كانه جاء به اياه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون بدل من الاولى
او ظرف لجاء او سليم ائفكا آلهة دون الله تريدون اى اتريدون
آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان
يعرف انهم على الباطل ومعنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به
والآلهة بدل منه على انها افك في انفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها فحذف
المضاف او حالا بمعنى افكين فما ظنكم برب العالمين بحيث هو حقيق
بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من
عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز
الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما
قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالا لانها او في علمها او
كتابها ولا منع منه مع ان قضيته ابهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد
معهم فقال اني سقيم اراهم بانه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه
مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فاذا كان اغلب اسقامهم طاعون

وكانوا يخافون العدوى او اراد انى سقيم القلب لكفركم او خايج المزاج
عن الاعتدال خروجا قليلا من يخلو منه او يصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة
داءً وقول لبيد فدعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داءً
فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب
اليها فى خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اى للاصنام
استهزاء الا تاكلون يعنى الطعام الذى كان عندهم ما لكم لا تنطقون
بجواب فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان
الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم او لضمن
تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة
الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قولهم تالله لاكيدن
اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعد ما رجعوا فراوا اصنامهم
مكسرة وبحثوا عن كاسره فظنوا انه هو بما سترجمه قوله قالوا من فعل
هذا بآلهتنا يا ابراهيم انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له
ابراهيم يزفون يسرعون من زفيف النعام وقراءة حمزة على بناء المفعول
من ازف اى يحملون على الزفيف ويزفون اى يزف بعضهم بعضا ويزفون
من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زافه اذا حداه كانهم يحث بعضهم يزفونا
بعضا لتساوعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام
والله خلقكم وما تعملون اى وما يعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان
كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فبقدرته ايّاهم عليه وخلقه ما يتوقف

قف عليه فعلهم من الدواعى والعدد او علكم بمعنى معلومكم ليطابق ما تنحتون
او اياه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فهم كان مفعولهم المتوقف
على فعلهم اولى بذلك وبهذا الاعتبار تمسك بعض اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان
يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
فى الجحيم فى النار الشديدة من الجحمة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة
اى جحيم ذلك البنيان فاراد وا به كيدا فانهم لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه
بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال
كيدهم وجعل برودها نارا تيسيرا على عوسشانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما
وقال انى ذاهب الى ربى الى حيث امرنى ربى وهو الشام او حيث يجدنى فيه لعبادته
سيهدين الى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدى واتمامية القول لسبق وعده
او لفرط توكله والبناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عم حين قال
عسى ربى ان يهدينى السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لى من
الصالحين بعضهم الصالحين يعينونى على الدعوة والطاعة ويونسنى فى الغربة
يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشر بالولد
وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم ويكون حليما واى حلم اشد
حلم حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدنى ان شاء الله من
الصابرين وقل ما بعث الله نبيا بالحلم لعزته ووجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام
وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعى اى فلما وجد وبلغ
ان يسعى معه فى اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لا به لان صلة المصدر

لا يتقدمه ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كما كان لما قال فلما بلغ السعي فقيل مع في
فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاصطلاح له فلا يستصعبه
قبل أوانه والله استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بني اني
اني في المنام اني اذبحك يحتمل ان رأى رؤيا ذلك وان رأى ما هو تعبيره وقيل
ان رأى ليلة التروية انه قائل يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما اصبح
روى ان من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف ان من الله ثم رأى
مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم بنحره وقاله لذلك ولذلك سميت الايام الثلثة
بالتروية والعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسماعيل لانه الذي وهب له ان
البهجة ولان البشارة باسحاق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام و
لقوله ع انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسماعيل والآخر ابوه عبد الله فان
عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا
فلما سهل فخرج السهم على عبد الله فقدا بمائة من الابل ولذلك سنة الدية مائة
ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترق معها في
ايام ابن الزبير ولم يكن اسحاق ثم ولان البشارة باسحاق كانت مقرونة
بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه من اهقا وما روي ان عليه السلام
سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن
اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم والزائد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف
مثل ذلك لم يثبت وقراء ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا

ذا ترى من الرأي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلائه
الله فينبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون
ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله قال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما تؤمر
به فحذف دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة
الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به وعلم ان رؤيا الانبياء
حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة
ليكون مبادرته الى الامتثال ادلة على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ
المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح
على قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء فلما اسلما استسلما لامر الله او سلما
الذبح نفسه وابراهيم ابنه وقد قوي بهما واصلبا سلم هذا الغلام اذا اخلص
له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوضع جبينه على
الارض وهو احدى جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارة الملائكة فيه تعسيرا
ليرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في موضع المشرف على مسجد
او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم
والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين بقوة على حلقه مرارا فلم
يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط
به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله
والتوفيق لما لم يوفق غيرهما للمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز
الثواب العظيم لاعقابه انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك

الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عم كان
مامورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل انّ هذا لهو البلاء المبين
الابتلاء البيّن الذي يتميز به المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه
لا اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم الجثة
سمين او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد
المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروى
انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي
على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر به على التجوز في
الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على انّ من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة
وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم سبق
بيانه وقصة نوح كذلك نجزي المحسنين لعله طرح عنا ثقل الثناء بذكره مرة
في هذه القصة انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من
الصالحين مقضيا بنوته مقدرا كونه من الصالحين وهذا الاعتبار وقعا
حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فانّ وجود ذي الحال غير شرط
بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف
يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحاق اي بانه يوجد اسحق نبيا من الصالحين
ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فانّ الداخلين مقدرين خلودهم
وقت الدخول واسحاق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينئذ بل يوجد وفسر
الكلام باسحق جعل المقضي من البشارة نبوته وذكر الصلاح بعد النبوة

ة تعظيم لشانه واما بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على
الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم واولاده وعلى اسحاق بان اخرجنا
من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات
الدين والدنيا وقوى وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان
والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه
على انّ النسب لا اثر له في الهدى والضلال وانّ الظلم فادح عقابهما لا يعهد عليهما
بنقيصة وعيب ولقد منّا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها
من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم
من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم
الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه
وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق
والصواب وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا
كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وانّ الياس
لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هارون اخي موسى بعث بعده
وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراسه مكانه وفي حرف ابيّ وانّ ايلين وقراءة
ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون
عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدون ندا او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم
كان لامرئ بك من الشام وهو البلد الذي يقال الآن بعلبك وقيل البعل الربّ
بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين

وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح
به بقوله الله ربكم وربّ اٰبائكم الاولين وقرا حمزة والكسائى و
يعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اى فى العذاب
وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر
عوفا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو او الضمير فى لمحضرون
وتركنا عليه فى الاخرين سلام على ال ياسين لغة فى الياس كسينا وسنين
وقيل جمع لمراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب
تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسبة كالاشعثين وهو قليل فى لس
وقراءة نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانها فى المصحف
مفصولة فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلعم او القرآن او غيره من كتب
الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزى المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير للياس وان لوطا لمن
المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا
الاخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم فى متا
جركم الى الشام فان سدوم فى طريقه مصبحين داخلين فى الصباح وبالليل
اى ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت فى تركيب منزل يمر بها المرتحل عنه
صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون افلين فيكم عقل تعتبرون به
وان يونس لمن المرسلين قرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب
من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك

الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصا
من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روى انه لما وعد
قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله بذلك فركب السفينة فوقفت
فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ونزح
بنفسه فى الماء فالتقمه الحوت فابتلعه الحوت من اللقمة وهو مليم
داخل فى الملامة او آت بما يلام عليه او يليم نفسه وقرئ بالفتح بنيا من ليم
كميت فى ميت فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا
بالتسبيح مدة عمره او فى بطن الحوت وهو قولهم لا اله الا انت سبحانك انى كنت من
الظالمين وقيل من المصلين للبثه فى بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل
ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم شانه ومن اقبل عليه فى السراء اخذ
بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالفراء بالمكان الخالى
عما يغطيه من شجر او نبت روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس
فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف فى مدة لبثه فقيل بعض
يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم
مماثلا لقيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اى فوقه مظلة
عليه شجرة من يقطين من شجرة تنبسط على وجه الارض ولا يقوم على
ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والكثر على انها كانت الدباء غطته
باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلعم انك
لتحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس وقيل التين وقيل الموز يغطى بورقه

ويتظلل بأغصانه ويفطر على ثماره وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ هم قوم يونس هَرَبَ عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله أو ارسال مثله اليهم
او الى غيرهم أَوْ يَزِيدُونَ في مرأى الناظر اى اذا نظرتهم قلت هم مائة الف او
اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فَآمَنُوا فصدقوه او فجددوا
الايمان به بمحضره فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ الى اجل المسمى لعله اتمام يختم
قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهم وبين اولاب الشرائع
الكبر واولى العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكو
رين وآخر السورة فَاسْتَفْتِهِمْ لِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ معطوف على
مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم
البعث وساق الكلام في تقريره جاريا على سنن القصص موصولا بعضها
ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم
البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهو لاء زادوا على الشرك ضلالا آخر
التجسيم وتجويز البنوة على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة
الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين لدوارفعهما
لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى الكار ذلك وابطاله
في كتاب مرارا وجعله مما تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة
بهما وللدلالة فسادهما مما يدرك العامة بمحض طباعهم حيث جعل المعادل للا
ستفهام عن التقسيم أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ وانما

وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست
من لوازم ذاتهم ليمكن معرفتها بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والا
شعار بانهم لغرط جهلهم يبتون بكانهم قد شاهدوا خلقهم أَلَا إِنَّهُم مِّنْ
إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وَإِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ فيما يتدينون به وقرئ وَلَدَ اللَّهُ اى الملائكة ولده فعل بمعنى
مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى
الْبَنِينَ استفهام انكار واستبعاد والاصفاء اخذ صفوة الشئ وعن نافع
كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات
باضمار القول اى لكاذبون في قولهم اصطفى او ابدال من ولد الله ما لكم كَيْفَ
تَحْكُمُونَ بما لا يرتضيه عقل أَفَلَا تَذَكَّرُونَ انه منزه عن ذلك أَمْ لَكُمْ
سُلْطَانٌ مُّبِينٌ حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة
بناته فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم
وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نسبا بغير الملائكة ذكرهم باسم جنسهم
وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فحصلت
الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ
إِنَّ الْكَفَرَةَ او الانس او الجن ان فسرت بغير الملائكة لَمُحْضَرُونَ في العذاب
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ من الولد والنسب إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ
استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما
اعتراض او من يصفون فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ عود الى خطابهم ما

أنتم عليه على الله بفائتين مفسدين الناس بالاغواء إلا من هو صال
الجحيم الآن سبق في علم الله من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم
ضمير لهم والآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبد
ون لما فيه من معنى المقارنة ساد مسد الخبر اى انكم وآلهتكم قرناء لا
تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدون بفائنين بها عائبين على طريقة
الفتنة الا رجلا متوحيا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول
على معنى من ساقطوا وه لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب
كشاكل وشائك او المحذوف منه كما في قولهم يا لبت بالة فان اصلها
بالية كعافية وما منا احد الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة
بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة
والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما
قبله من قول الله سبحانه من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال
ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك فقالوا سبحان الله نزهوه
لديه ثم استثنى المخلصين تنبيها لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان
بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لكن
ينجاوزنها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون
قومن في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون
الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف
وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون

ظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي والمؤمنين
والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيامة وانا
لنحن الصافون له في الصلوة والمنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون
اى مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي
نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف
مثلهم فكفروا به اى لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن
عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين اى وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات
وانما سماهم كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض
عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
وابصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن
قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضيناه لك من التاييد والنصرة
والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون
روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم
فاذا نزل العذاب بفنائهم شبه بجيش هجم فناخ بفنائهم بغتة وقيل
الرسول وقرئ نزل على اسناده على الجار والمجرور ونزله اى العذاب
فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس
والصباح مستعار من صباح الجيش المسبب لوقت نزوله العذاب

ولما كثرت فيهم البهوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان و
قعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
تاكيد التاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصرهم في وقت
آخر يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او
الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة سبحان ربك رب
العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة
واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه
وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد
وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص
بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم
من النعم وحسن العاقبة واذ لك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين
كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال
بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان
ربك الى آخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والصافات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة
الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا

سورة ص مكية بالموسلين وآياتها ست او ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصادات بمعنى المعارضة

ضة ومنه الصدى فانه يعارضه الصوت الاول اى عارضين القرآن بعملك
وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصاله فعله اليه او اضماره والفتح في
موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب
والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسم حرف او مذكورا
للتحدي او للدين بكلام مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم او للسورة خبرا
لمحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل
عليه ما فرض من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اى انه لعجيب
او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق
اى ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اى استكبار
عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب
ايضا عن الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة
او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه من امر الدين من العقائد والشرائع
والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في عزة اى
عظمة مما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد
لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغاثوا
ولات حين مناص اى ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس
زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان
وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اى ولا حين مناص لهم وقيل
للفعل والنصب باضماره اى ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انها اسم

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على
كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدم
ما اي اوجد الحيوة وان الها جسما قدره وقدم الموت لقوله تعالى وكنتم
امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة
المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه
وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة
واقعة موقع المفعول الثاني لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا
من باب التعليق لانه يحل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف
ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجز من اساء
العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها
فوق بعض مصدر طابق التعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصفت به او
طوبق طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال كرحبة ورحاب ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت وقراء حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما
واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان
كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع
فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه بعظم مخلوق مثل ذلك بعدد الله
الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعماء جليلة لا تحصى والخطاب فيها
للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به

او مبتداء محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص
كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجئنا اي لات حين
بقاء اما لات بجر الاحيان كما ان لولا يجر الضمائر في نحو قوله لولاك
هذا العام لم احج اولات اوان شبيه باذن لانه مقطوع عن الاضافة
اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته
لما بينهما من الاتحاد اذا صلحين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير
متمكن ولات بالكسر كجير وبقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرة
بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها بها في الامام و
لا يرد عليه لان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد في و
الاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون حين لا من
عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجاء من ناصه ينوصه
اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم اوامي من عدادهم
وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم
وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر
فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقوله على الله اجعل الآلهة الها
واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء
عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من
ان الواحد في علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ
كلكم وكرام روى انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا

على معنى السبب اي قد نظرت اليها مرارا فافطر بها مرة اخرى متأملا فيها
لتعاين ما اخبرت به من نيابها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور
الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر
كرتين رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير
والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك
البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو
حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا
اقرب سموات الى الارض بمصابيح بالكواكب المضيئة بالليل اضاءة السرج فيه
والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في السموات فوقها
اذ التزيين باظهارها عليها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها
فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المستبينة عنها وقيل معناه و
جعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم
بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة
بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين و
غيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على
لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت
الحمير وهي تفور يغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ كلما
يلقى عضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية
كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يخوفكم

نخوفكم بهذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا
الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في
نسبتهم الى الضلال والتنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي
اهل انذار او منعوت به للمبالغة او للواحد والخطاب له وللاشارة على التغليب
او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء
الكل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام
الزبانية للكفار على ارادة القول قبل ذلك الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه
الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبل جملة من غير
بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل نتفكر في
حكمه ومعانيه بتفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن
جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم الاعتذار والاعتراف اقرارا عن معرفة
والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير
فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل
وقراء الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه
غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالخفي عنهم وهو
قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يصغر دونه لذائذ الدنيا وما
اسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان
يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء

حسبما قدرته وحكمته وهو اللطيف الخبير الموصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما
بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو يهذه المثابة والتعبيد بهذه الكيفية يستدعي ان
يكون ليعلم مفعولا ليفيد رؤيا ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بارتياء فيخبر
الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فينبه الله على جهلهم هو الذي
جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها
في جوانبها او جبالها وهو مثل لغرط الذلل فان منكب البعير ينبو عن ان يطاء الراكب
ولا يذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث تمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يذلل
وكلوا من رزقه والقسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسألكم عن شكر
ما انعم الله عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على الدبور هذا
العالم او الله تعالى على تاويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا
ان ربه في السماء وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا للانضمام ما قبلها وامنتم
بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فتغيب كم
فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور
التردد في المجيء والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم
حاصبا ان يمطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم
ثم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان
نكير انكاري عليهم باتزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه او
لم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فان
هن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنو

جنوحهن وقتا بعد وقت للاستظهار بالتحريك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل
والتفرقة بين الاصل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف
الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وحضائص
هيأتهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف خلقت الغرائب
ويدبر العجائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون
الرحمن عديل لقوله او لم يروا الى معنى او لم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم
يعلموا ان قدرتنا على بعثهم بنحو خسف وارسال حاصب لم كم جند ينصركم من دون
الله ان ارسل اليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج
مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن
مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظ ان
الكافرون الا في غرور معتقد لهم امن هذا الذي يرزقكم ان امسك
اليه ويقاله هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب
المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور شراد عن الحق
لتقرر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقاله كبيته فاكب
وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض
بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب و
انقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف
اجزائه ولذلك قابله بقوله ام من يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط
مستقيم مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين و

الدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكتب من الدلالة على حال المسلك للاعتبار
بان ما عليه المشرك لا يسأهل ان يسمى طريقا كشي المتعسف في مكان متعاد
غير مستو وقيل المراد بالكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل
من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه
الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ
والابصار لتنظروا صنائعه والافئدة لتفكروا وتعتبروا قليلا ما
تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذرأكم في الارض
واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا
من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين قل
انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار
يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اي الوعد بمعنى الموعود زلفة
ذا زلفة اي قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها برؤيته
العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون به تطلبون وتستعجلون تفتعلون
من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله
اما بمن معي من المؤمنين او رحمنا باخر آجالنا فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب منا وبقينا وهو جواب لقولهم
نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي آمنا به وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر
ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في

في ضلال مبين منا ومنكم وقراءة الكسائي بالياء قل ارايتم ان اصبح
ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا ينال الا بالدلاء مصدر وصف به
فمن ياتيكم بماء معين جاريا وظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر سورة النون مكية و
آيها اثنتان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه
الارض او الدوات فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقيس
يكتب به ويؤيد الاول سكونه والكتبة بصورة الحروف والقلم هو الذي خط
اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده وافراده ابن عامر والكسائي ويعقوب
النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف
الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقريت بالفتح والكسر كصاد
وما يسطرون وما يكتبون والضمير للعلم بالمعنى الاول على التعظيم وبالمعنى الثاني
على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجرائه مجرى اولي العلم لاقامتها مقامهم
او لاصحابها او للحفظة وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون
جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وخصاصة الراي والعاقل
في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والباء لتاكيد عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر
من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمالين او الابلاغ غير ممنون مقطوع
او ممنون به عليك من الناس فانهم يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق
عظيم اذ يحتمل من قومك ما لا يحتمل امثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن

خُلِقَ فقالَ كانَ خُلُقُ القرآنَ ألَسْتَ تقرأُ القرآنَ قدْ أفلحَ المؤمنونَ
فَسَتُبْصِرُ ويُبْصِرُونَ بأيِّكُمُ المفتونُ أيكمُ الذي فُتِنَ بالجنونِ والباءُ
مَزِيدَةٌ أو بأيِّكمُ الجنونُ على أنَّ المفتونَ مصدرٌ كالمعقولِ والجلودِ أو بأيِّ الفريقينِ
منكمُ الجنونُ أبفريقِ المؤمنينَ أمْ بفريقِ الكافرينَ أي وأيُّهما يوجدُ منهُ شبهُ
بهذا الكلامِ إنَّ ربَّكَ هوَ أعلمُ بمنْ ضلَّ عنْ سبيلِهِ وهمُ المجانينَ على الحقيقةِ
وهوَ أعلمُ بالمهتدينَ الفائزينَ بكمالِ العقلِ فلا تُطِعِ المكذِّبينَ
تهييجٌ للتصميمِ على معاصاتهمْ ودُّوا لوْ تُدْهِنُ بأنْ تلاينَهمْ بأنْ تدَعَ نهيَهمْ عنِ
الشركِ أوْ توافقَهمْ فيهِ أحيانًا فيُدْهِنونَ فيلاينونكَ بتركِ الطعنِ والموافقةِ
والفاءُ للعطفِ أي ودُّوا الإدهانَ وتمنَّوهُ لكنَّهمْ أخَّروا إدهانَهمْ حتى تدهنَ أوْ
للسببيةِ أي ودُّوا لوْ تُدْهِنُ فهمْ يُدْهِنونَ حينئذٍ أو وَدُّوا إدهانَكَ فهمُ الآنَ يُدْهِنونَ
طمعًا فيهِ وفي بعضِ المصاحفِ فيُدْهِنوا على الجوابِ التمنِّي ولا تُطِعْ كلَّ حلَّافٍ
كثيرِ الحلفِ في الحقِّ والباطلِ مهينٍ حقيرِ الرأيِ منَ المهانةِ وهيَ الحقارةُ هَمَّازٍ
عيَّابٍ مشَّاءٍ بنميمٍ نقَّالٍ للحديثِ على وجهِ السعايةِ مَنَّاعٍ للخيرِ يمنعُ الناسَ عنِ
الخيرِ منَ الإيمانِ والإنفاقِ والعملِ الصالحِ معتدٍ متجاوزٍ في الظلمِ أثيمٍ كثيرِ الآثامِ
عُتُلٍّ جافٍ غليظٍ منْ عتَلَهُ إذا قادَهُ بعنفٍ وغلظٍ بعدَ ذلكَ بعدما عُدَّ منْ
مثالبِهِ زنيمٍ دعيٍّ ماخوذةٌ منْ زنمتَيِ الشاةِ وهما المدَّتانِ ليتانِ منْ أذنيها وحلقِهما
قيلَ هوَ الوليدُ بنُ المغيرةِ ادَّعاهُ أبوهُ بعدَ ثمانيَ عشرةَ منْ مولدِهِ وقيلَ الأخُ منْ
بنِ شريقٍ أصلهُ في ثقيفٍ وعدادُهُ في ذهرةَ أنْ كانَ ذا مالٍ وبنينَ إذا تُتلى
عليهِ آياتُنا قالَ أساطيرُ الأولينَ أي قالَ ذلكَ لأنهُ كانَ متمولًا مستظهرًا

مستظهرًا بالبنينَ منْ فرطِ غرورِهِ لكنَّ العاملَ مدلولٌ قالَ لا نفسُهُ لأنَّ ما بعدَ الشرطِ
لا يعملُ فيما قبلَهُ ويجوزُ أنْ يكونَ علةً للا تُطِعْ أي لا تُطِعْ منْ هذهِ مثالبُهُ لأنْ كانَ ذا
مالٍ وقرأَ ابنُ عامرٍ وحمزةُ ويعقوبُ وأبو بكرٍ أأنْ كانَ على الاستفهامِ غيرَ أنَّ
ابنَ عامرٍ جعلَ الهمزةَ الثانيةَ بينَ بينَ أي آلأنْ كانَ ذا مالٍ كذَّبَ أو أطاعَ
لأنْ كانَ ذا مالٍ وقُرِئَ إنْ بالكسرِ على أنَّ شرطَ الغنى في النهيِ عنِ الإطاعةِ كالتعليلِ
بالقولِ في النهيِ عنْ قيلِ الأولادِ أوْ إنْ شرطيةٌ للمخاطبِ أي لا تُطِعْ شارطًا يسارَهُ لأنْ إذا
أطاعَ للغنى فكأنَّهُ شرطَ في الطاعةِ سنسِمُهُ بالكيِّ على الخرطومِ على الأنفِ قد
أصابَ أنفَ الوليدِ جراحةٌ يومَ بدرٍ فبقيَ أثرُهُ وقيلَ هوَ عبارةٌ عنْ أنْ يُذَلَّهُ غايةَ الإذلالِ
كقولِهمْ جدعَ أنفَهُ وَرَغِمَ أنفَهُ للذلةِ السمةَ على الوجهِ سيَّما على الأنفِ شبَّهَ ظاهرًا أوْ
تسوَدُّ وجهُهُ يومَ القيمةِ إنَّا بلوناهُمْ كما بلونا أهلَ مكةَ بالقحطِ كما بلونا أصحابَ
الجنةِ يريدُ بستانًا كانَ دونَ صنعاءَ بفرسخينِ وكانَ لرجلٍ صالحٍ وكانَ يُنادِي
الفقراءَ وقتَ الصرامِ ويتركُ لهمْ ما أخطأَهُ المنجلُ أوِ الذُّعَّرُ الريحُ أوْ بعدَ منَ البساطِ
الذي يُبسطُ تحتَ النخلةِ فيجمعُ لهمْ شيءٌ كثيرٌ فلما ماتَ قالَ بنوهُ إنْ فعلنا ما كانَ يفعلُ
أبونا ضاقَ علينا الأمرُ فحلفوا ليصرمُنَّها وقتَ الصباحِ خفيةً عنِ المساكينِ كما فعلَ
إذْ أقسموا ليصرمُنَّها مصبحينَ ليقطعنَّها داخلينَ في الصباحِ ولا يستثنونَ
ولا يقولونَ إنْ شاءَ اللهُ وإنما سمَّاهُ استثناءً لما فيهِ منَ الإخراجِ غيرَ أنَّ المخرجَ بخلافِ
المذكورِ والمخرجُ بالاستثناءِ عينًا أوْ لأنَّ معنى لأخرجنَّ إنْ شاءَ اللهُ ولا أخرجُ الآنَ إنشاءَ
اللهُ واحدًا أوْ لا يستثنونَ حصةَ المساكينِ كما كانَ يخرجُ أبوهمْ فطافَ عليها على الجنةِ
طائفٌ منْ ربِّكَ مبتدأٌ منهُ وهمْ نائمونَ فأصبحتْ كالصريمِ كالليلِ الذي

صَرْمُ ثَمَارِهِ بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ شَيْءٌ فَعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ كَالَّيْلِ بِاحْتِرَاقِهَا وَاسْوِدَادِهَا
أَوْ كَالنَّهَارِ بِابْيِضَاضِهَا مِنْ قَرْطِ الْيَبْسِ سُمِّيَا بِالصَّرْمِ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَنْصَرِمُ عَنْ صَاحِبِهِ
أَوْ كَالرِّمَالِ فَسَادُوا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ أَيْ اخْرُجُوا أَوْ بَادِرُوا
أَخْرُجُوا إِلَيْهِ غُدْوَةً وَبَعَّدَهُ الْفِعْلَ بِعَلَى أَمَّا لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْإِقْبَالِ أَوْ لِتَشْبِيهِ الْغُدُوِّ بِالْقِدَامِ
بِغُدُوِّ الْعَدُوِّ وَلِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الِاسْتِيلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ قَاطِعِينَ لَهُ فَانْطَلَقُوا
وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ يَتَسَارُّونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَخَفِيَ وَخَفَتَ وَخَفَدَ بِمَعْنَى أَكَلَ وَمِنْهُ الْخَفُودُ
لِلْخَفَافِيشِ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ أَنْ مُفَسِّرَةٌ وَقُرِئَ بِطَرْحِ
جِهَاتٍ عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ وَالْمُرَادُ بِنَهْيِ الْمَسَاكِينِ عَنِ الدُّخُولِ الْمُبَالَغَةُ فِي النَّهْيِ عَنْ تَمْكِينِهِ مِنْ
الدُّخُولِ كَقَوْلِهِ لَا أَرَيَنَّكَ هَهُنَا وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ وَغَدَوْا قَادِرِينَ عَلَى نَكَدٍ لُغَةٌ
مِنْ حَرَدَتِ السَّنَةُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَطَرٌ وَحَانَ الْإِبِلُ إِذَا مَنَعَتْ دَرَّهَا وَالْمَعْنَى عَلَى أَنَّهُمْ عَزَمُوا
أَنْ يَنْكَرُوا عَلَى الْمَسَاكِينِ فَنَكَدَ عَلَيْهِمْ بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُونَ فِيهَا إِلَّا عَلَى النَّكَدِ أَوْ وَغَدَوْا حَاصِلِينَ
عَلَى النَّكَدِ وَالْحِرْمَانِ مَكَانَ كَوْنِهِمْ قَادِرِينَ عَلَى الِانْتِفَاعِ وَقِيلَ الْحَرْدُ بِمَعْنَى الْحَرْدِ وَقَدْ قُرِئَ بِهِ
أَيْ لَمْ يَقْدِرُوا إِلَّا عَلَى حَنَتٍ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ لِقَوْلِهِ يَتَلَاوَمُونَ وَقِيلَ الْقَصْدُ وَالسُّرْعَةُ
قَالَ أَفْضَلُ سَيْلٍ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرُدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ أَيْ غَدَوْا إِلَى جَنَّتِهِمْ بِسُرْعَةٍ قَادِرِينَ عِنْدَ
أَنْفُسِهِمْ عَلَى صِرَامِهَا وَقِيلَ عَلِمُوا لِلْجَنَّةِ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ
طَرِيقَ جَنَّتِنَا وَمَا هِيَ بِهَا بَلْ نَحْنُ أَيْ بَعْدَ مَا تَأَمَّلُوا وَعَرَفُوا أَنَّهَا هِيَ قَالُوا بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
أَيْ حُرِمْنَا خَيْرَهَا لِجِنَايَتِنَا عَلَى أَنْفُسِنَا قَالَ أَوْسَطُهُمْ رَأْيًا أَوْ سِنًّا أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
لَوْلَا تُسَبِّحُونَ لَوْلَا تَذْكُرُونَ رَبَّكُمْ وَتَتُوبُونَ إِلَيْهِ مِنْ خُبْثِ نِيَّتِكُمْ وَقَدْ قَالَهُ حِينَ عَزَمُوا عَلَى
ذَلِكَ وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ أَوْ لَوْلَا يَسْتَثْنُونَ

نَ فِي الِاسْتِثْنَاءِ تَسْبِيحًا لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي التَّعْظِيمِ أَوْ لِأَنَّهُ تَنْزِيهٌ عَنْ أَنْ يَجْرِيَ فِي مُلْكِهِ إِلَّا
يُرِيدُهُ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ يَلُومُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ أَشَارَ
بِذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنِ اسْتَصْوَبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ سَكَتَ رَاضِيًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَكَّدَهُ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا
كُنَّا طَاغِينَ مُتَجَاوِزِينَ حُدُودَ اللَّهِ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا بِبَرَكَةِ التَّوْبَةِ
وَالِاعْتِرَافِ بِالْخَطِيئَةِ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُمْ أُبْدِلُوا خَيْرًا مِنْهَا وَقُرِئَ يُبْدِلَنَا بِالتَّخْفِيفِ إِنَّا إِلَى
رَبِّنَا رَاغِبُونَ رَاجُونَ الْعَفْوَ طَالِبُونَ لِلْخَيْرِ وَإِلَى لِانْتِهَاءِ الرَّغْبَةِ أَوْ لِتَضَمُّنِهَا مَعْنَى
الرُّجُوعِ كَذَلِكَ الْعَذَابُ مِثْلُ ذَلِكَ الَّذِي بَلَوْنَا أَهْلَ مَكَّةَ وَأَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْعَذَابُ فِي
الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ أَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَاحْتَرَزُوا عَمَّا يُؤَدِّيهِمْ
إِلَى الْعَذَابِ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَيْ فِي الْآخِرَةِ أَوْ فِي جِوَارِ الْقُدُسِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ
جَنَّاتٌ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا النَّعِيمُ الْخَالِصُ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ وَالْكَافِرَ كَالْمُؤْمِنِ لِقَوْلِ الْكَفَرَةِ
فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ إِنْ صَحَّ أَنَّا نُبْعَثُ كَمَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ لَمْ يَفْضُلُونَا بَلْ
نَلُوحُ أَحْسَنُ حَالًا مِنْهُمْ كَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ
الْتِفَاتٌ فِيهِ تَعَجُّبٌ مِنْ حُكْمِهِمْ وَاسْتِبْعَادٌ لَهُ وَاسْتِعَارَةٌ بِاللَّهِ صَادِرٌ مِنِ اخْتِلَالِ فِكْرِهِ وَاعْوِجَاجِ رَأْيِهِ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ تَدْرُسُونَ تَقْرَؤُنَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا
تَخَيَّرُونَ بِاخْتِيَارِكُمْ وَتَشْتَهُونَهُ وَأَصْلُهُ أَنَّ لَكُمْ بِالْفَتْحِ لِأَنَّ الْمَدْرُوسَ فَلَمَّا جِئْتَ
بِاللَّامِ كُسِرَتْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حِكَايَةً لِلْمَدْرُوسِ أَوِ ائْتِنَافًا وَتَخَيُّرُ الشَّيْءِ وَاخْتِيَارُهُ
أَخَذَ خَيْرَهُ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا عُهُودٌ مُؤَكَّدَةٌ بِالْأَيْمَانِ بَالِغَةٌ مَنَاهِيَ فِي التَّوْكِيدِ
وَقُرِئَتْ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلُ فِيهَا أَحَدُ الظَّرْفَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقٌ بِالْمُقَدَّرِ
فِي لَكُمْ أَيْ ثَابِتَةٌ عَلَيْنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا نَخْرُجُ عَنْ عُهْدَتِنَا حَتَّى نُحْكِمَكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ بَالِغَةٌ

اى ايمان بليغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم
ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه
ام لهم شركاء يشاركونهم فى هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فى دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه فى هذه الآيات على انتفى جميع
بما يمكن ان يتشبث به من عقل ونقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد
على الترتيب نبه بها على مراتب النظر وترتيبا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء
يجعلونهم مثل المؤمنين فى الآخرة كما زعموا لما نفى ان يكون السوية من الله نفى بهذا ان
يكون مما يشرعون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب
وكشف الساق مثل فى ذلك واصله ان تشمر المخدرات عن سوقهن فى الهرب قال
حاتم اخف الحرب ان عضت بك الحرب عضابا وان تشمرت عن ساقها الحرب شمرا
او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعارا من ساق الشجر
وساق الانسان وتنكيره للتهويل او التعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل او
المفعول والفعل للشدة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود
ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوة للاوقاتها ان كانت وقت التزع فلا
يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم
ذلة يلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود فى الدنيا او زمان الصحة وهم
سالمون يتمكنون منه فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث
كله الى فانى اكفيك سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال
وادامة الصحة واذدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام

مم عليهم لانهم حببوه تفضيلا لهم على المؤمنين وامليلهم انى كيدى
متين لا يدفع بشئ وانما سمى انعاما استدراجا بالكيد لانه فى صورته ام تسالهم
اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام
عندهم الغيب اللوح والمغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون
بدعوى علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن
كصاحب الحوت يونس اذ نادى ربه فى بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا
فى الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه بتوفيق التوبة
وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اى تتداركه على حكاية
الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيما تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن
الاشجار وهو مذموم مليم يطرد عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليه الجواب
لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحى اليه او استنباه ان صح انه
لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين فى الصلاح
بان عصمه من ان يفعل باتركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت
حين هم رسول الله ص ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد
ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هى
المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون
يزلقون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الى يكاد يصرعنى اى لو امكنه بنظم الصرع
لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى انه كان فى بنى اسد عيانون فاراد
بعضهم على ان يعين رسول الله ص فنزلت وفى الحديث ان العين لتدخل الرجل

القبر والجمل الودّ ولعلّه تكون من خصائص بعض النفوس وقراءة نافع
لَيُزْلِقُونَكَ من زلقته فزلق كخزنته فخزن وقرئ لَيُزْهِقُونَكَ اى ليهلكونك لما
سمعوا الذكر اى القرآن اى نبّئت عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون
انّه لمجنون حيرة فى امره وتنفيرا عنه وما هو الّا ذكر للعالمين لما جنّوه لاجله
القرآن بيّن انّ ذكر عامّ لا يدركه ولا يتعاطاه الّا من كان اكمل الناس عقلا او
امتهم رأيا عن النبىّ عليه السلام من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الّذين حسّن الله اخلاقهم

سورة الحاقّة مكّيّة وآيها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقّة اى الساعة او الحالة الّتى يحقّ وقوعها او الّتى تحقّ فيها الامور اى تعرف
حقيقتها او يقع فيها حواقّ الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى وهى
مبتدأ خبرها ما الحاقّة واصلها ما هى اى اىّ شئ هى على التعظيم لشأنها والتهويل لها
فوضع الظاهر موضع المضمر لانّ المهول لها وما ادريك ما الحاقّة واىّ شئ اعلمك
ما هى اى انّك لا تعلم كنهها فانّها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدأ وادريك
خبره كذّبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة الّتى تقرع الناس بالافزاع والاجرام
بالانفطار والانشقاق او غلّبت موضع ضميرها لحاقّة زيادة فى وصف شدّتها فاما
ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحدّ فى الشدّة وهى الصيحة
او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم باكتذيب وغيره على انّها مصدر
كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى شديدة
الصوت او البرد من الصرّ او الصرعايّة شديدة العصف كانّها عتت عن خزّانها
فلم يستطيعوا ضبطها او عادت فلم يقدروا ردّها سخّرها عليهم سلّطها بعدّته

اما الّذى يقتضيه الى آخره شفاه الّذين لا يؤمنون
وتجبر بمعنى الوجب
وتجبر بمعنى الوجب
دلّتها واما الّذى بمعنى الوجاب شفاها ابن كثير
وقرئه بالسين من قبيل الثانية

تد وهو استيناف او صفة جئ بها لنفى ما يوهم من انّها كانت من انتصالات فلكيّة
اذ لو كانت لكان هو المعدّد لها والمسبّب سبع ليال وثمانية ايّام حسوما متتابعات
بعاث جمع حاسم من حسمت الدابّة اذا تابعت بين كيّها او خسان حسمت كلّ
خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا استصباعا على
العلّة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدّر حالا اى تحسمهم حسوما ويؤيّده قراءة
القراءة بالفتح وهى كانت ايّام العجوز من صبيحة الاربعاء الى غروب الاربعاء
الآخر وانّما سمّيت عجوزا لانّها عجز الشتاء والاّ عجوز امن عاد توارت فى سرب
فانتزعتها الريح فى الثامن فاسكنها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها فى
مهابّها او فى الليالى والايّام صرعى موتى جمع صريع كانّهم اعجاز نخل خاوية
متأكّلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقيّة او نفس باقية او بقاء و
جاء فرعون ومن قبله ومن تقدّمه وقراء البصريان والكسائى ومن قبله
اى ومن عنده من اتباعه ويدلّ عليه انّ قرئ ومن معه والمؤتفكات قراء
قوم لوط والمراد انّهم باكاطئة بالخطاء او الفعلة او الافعال ذات الخطأ فعصوا

رسول ربّهم فعصى كلّ امّة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة فى الشدّة
زيادة اعمالهم فى القبح انّا لمّا طغى الماء جاوز حدّه المعتاد او طغى على خزّانه
وذلك فى الطوفان وهو يؤيّد من قبله حملناكم اى آباءكم وانتم فى اصلابهم
فى الجارية فى سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين
واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره و
رحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير وتعيها بسكون العين تشبيها بعضد وكتف

من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال
يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم
وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان
والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح
جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض على الله
للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم
تبلى السرائر وقراءة حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه
بيمينه تفصيل للعرض فيقول بتجاهاوم اقرؤا كتابيه هاالسم للخذ وفيه لغات
اجودها هاء يا رجل وهاء يا امرأة وهاءا يا رجلان يا امرأتان وهاؤم يا رجال
وهاءن يا نسوة ومفعول هاؤم محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا والاظهر اقرب العاملين
ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرأوه اذ الاول اضماره حيث لكن والهاء فيه
وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت يثبت في الوقف ويسقط في الوصل واثبت
الوقف لثباتها في الامام ولذلك قراء باثباتها في الوصل الى ظننت اني ملاق
حسابيه اي علمت وعلمه عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يتخيل
في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية
ذات رضاء على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا ولذلك لكونها صافية عن
الشوائب دائمة موفية بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء
او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف
بالفتح مصدر وانية بينا ولها الفاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير

للعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال
الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله
فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر
ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم
ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي كانه صادفها امر
من الموت فتمناها عندما او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما
اغنى عني ما ليه مالي من المال والنبع وما نافية والمفعول به محذوف او استفهام
انكاري مفعول به لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت
احج بها في الدنيا وقراء حمزة عني مالي وعني سلطاني بحذف الهاءين في الوصل والباقون
باثباتهما في الحالين خذوه يقول الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ادخلوه
النار الجحيم وهو النار العظمى لانه يعاظم على النار ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وبعضها بنتها
مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام
بذكر انواع ما يعذب به الى يوم القيمة وثم لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن
بالله العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار انه هو
المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث
على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار
بان تارك الحض هذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل

ئل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا
من غسلين غساله اهل النار وصديدهم فغلين من الغسل لانه يغسل ما كل الا الخاطئون
طئون اصحاب الخطايا او من خطاء الرجل اذا تعمد الذنب من الخطاء المضاد للصواب
وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه
عن التحقيق او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد للانكار بعد البعث واقسم مستانف بما
تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك بيان لكمال الخالق والخلق
باسره انه ان القرآن لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول عم للبشر يقول غير
كريم على الله وهو محمد عم او جبرئيل عم وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا
ما تؤمنون بتصديقه ان لم اظهر لكم صدقه بتصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول
كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون نذكرا قليلا فاذلك
يلبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم
مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينة الكهانة فانها تتوقف
على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقراء
ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبرائيل
ولو تقول علينا بعض الاقاويل بعض الاقل سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقاويل
المفتراة اقاويل تحقيرا بها كانها جمع اقوولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين
بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بما
فظيع يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف
ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول

حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه القرآن لتذكرة
للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذ
يبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين
اليقين الذى لاريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فبرئه بذكر اسمه العظيم عن
ما لا يليق به عن الرضاء بالتقول عليه وشكر على ما اوحى اليك عن البنى عم من قراءة سورة

سورة المعارج وآيها احدى واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بعذاب واقع اى دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالباء
والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة او ائتنا بعذاب اليم فنزل به ما سال يوم بدر او يوم القيمة وقرئ سال
الله عم استعجل بعذابهم وقراءة نافع وابن عامر سال وهو اقامة السؤال على العذوبة
قال سالت هذيل رسول الله فاحشة ضللت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان
ويؤيده انه قرئ ساله سهل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال
واد بعذاب ومضى الفعل لتحققه وقوعه اما فى الدنيا وهو قتل بدر او فى الآخرة
وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال
كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا للتضمين سأل بمعنى اهتم ليس له
دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذى المعارج ذى المصاعد وهى الدرجات
التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يرتقى فيها المؤمنون فى سلوكهم او فى
دار ثوابهم او مواثب الملائكة او السموات فان الملائكة تعرجون فيها تعرج الملائكة و

والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان
ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر
قطعها فى زمان لكان فى زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه
تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث
انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلاه
سبع سموات وسبع ارضين مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء
الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسى
والعرش كذلك وحيث قاله فى يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض
المحدب السماء الدنيا وقيل فى يوم متعلق بواقع او بسأله اذا جعل من السيل والمراد
به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والحجاب
او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبرائيل عم وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة
فاصبر صبرا جميلا لا تشوبه استجاله واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال
كان عن استهزاء او تعنت وذلك مما يضجع او عن تضجره واستبطاء النصر او قد
بسأله لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه القهر
للعذاب وليوم القيمة بعيدا ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء
كالمهل ظرف لقريبا اى يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن فى يوم ان
علق به والمهل المذاب فى منهل كالفلزات او درديّ الزيت وتكون الجبال كالعهن
كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت فى الجو شبهت
بالعهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسئل حميم حميما ولا يسأله قريب قريبا عن حاله

وعن ابن كثير ولا يسئل على بناء المفعول اى لا يطلب من حميم حميما اولا يسأله عن حاله
يبصرونهم استئناف او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو الشاغل دون الخفاء
او ما يغنى عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم
يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حاله من احدى
الضميرين او استئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي
بأقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقراء بنوين عذاب
ونصب يومئذ بدلا او بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم الّتي تؤويه
تضمه في النسب وعند الشدائد ومن في الارض جميعا من الثقلين او الخلائف
ثم ينجيه عطف على يفتدي اى ثم لو ينجيه الافتداء ثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن
الوداد ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو
خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو الرب الخالص وقيل علم
للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقراء حفص بن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص
او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى ملتظية والشوى الاطراف او جمع شواة
وهي جلدة الرأس تدعو تجذب وتحضر كقوله ذى الرمة تدعو نفاه الريب مجانا
عن جذبها او احضارها لمن فر عنها وقيل تدعو باسمائها وقيل تدعو اولياءها من قولهم
دعا الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال
فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتأميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل
الصبر اذا مسه الشر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ في
الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان

نسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى منوعا الا المصلين استثناء
للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل
لمضادة تلك الصفات لها من حيث ان اداة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق
على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكثرة الشهوة وايثار العاجل على
العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم
على صلوتهم دائمون لا يشغلهم شاغل عنها والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوة
والصدقات الموظفة للسائل الذي يسئل والمحروم والذي لا يسأل فيحسب
غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين بصديقا باعمالهم وهو ان يتعب
نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من
عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مأمون اعترض
بدل على انه لا ينبغي لاحد ان يؤمن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
تبين في سورة المؤمنين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون وقراء ابن كثير لاماناتهم والذين
هم بشهاداتهم قائمون يعني لا يخفون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموا من
حقوق الله تع وحقوق العباد وقراء يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف النوع
والذين هم على صلوتهم يحافظون فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها
وسننها وكرر ذكر الصلوة لاختلاف الانواع ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين
للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى

أولئك في جنات مكرمون بثواب الله فما للذين كفروا قبلك حولك
مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة
واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزي الى غير من يعتزي اليه الاخرى
وكان المشركون يحلقون حول رسول الله ﷺ حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه
أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم
لو صح ما يقول لنكونن فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع عن هذا الطمع انا
خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب
عالم القدس فمن لم يتكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم
يستعد دخولها أو انكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم
والعمل فمن لم يتكمل بهما لم يتبوأ في منازل الكاملين او استدلال بالنشأة الاولى على
امكان النشأة الثانية التي تبوأ الطمع على فرضها فرضا محيلا عندهم بعد رؤيتهم
عند فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا
منهم ان نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم او نعطي محمدا ﷺ بدلهم وهو خير منهم
وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا ان نهلكهم فذرهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فسر في آخر الطور
يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كأنهم الى نصب
منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقراء ابن عامر وحفص نصب بالضم
والباقون نصب بفتح النون وسكون الصاد على انه تخفيف نصب او جمع نصب كرهن
أبصارهم ترهقهم ذلة من تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم و

سورة نوح مكية عهدهم راعون وآيها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر بأن أنذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر
ويجوز ان يكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول
قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم
إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه واطيعوه من في الشعراء
نظيره وان يحمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو
ما سبق فان الاسلام يجبّ فلا يؤاخذكم بها في الآخرة ويؤخركم الى أجل مسمى
هو أقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة إن أجل الله الاجل الذي قدره
إذا جاء على الوجه المقدر بها أجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا
في أوقات الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم
ذلك وقيل انهم لانهماكهم في حب الحيوة كأنهم شاكون في الموت قال رب إني دعوت
قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي إلا فرارا عن الايمان والطاعة
واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا وإني كلما دعوتهم
إلى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن
استماع حق الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر
إليّ من فرط كراهة دعوتي او لئلا أعرفهم فادعوهم فالتعبير بصيغة الطلب
للمبالغة وأصروا واكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصرار الحمار على العانة اذا

أصرّ أذنيه وأقبل عليها واستكبر وا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم إني
دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا أي دعوتهم مرة
بعد أخرى وكرة بعد أولى على أي وجه أمكنني وهم لغاوت الوجوه فإن الجهار
أغلظ من الاسرار والجمع بينهما أغلظ من الافراد أو لتراخي بعضها عن بعض
وجهارا نصب على المصدر لانه أحد نوعي الدعاء أو صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء
جهارا أي مجاهرا به أو الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة
عن المعاصي إنه كان غفارا للتائبين فكأنهم لما أمروهم بالعبادة قالوا إنا
كنا على حق فلا نتركه وإن كنتا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصينا
فأمرهم بما يجب بعاصيهم ويجلب إليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو أوقع في
قلوبهم وقبل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر أربعين
سنة وأعقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله
يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم أنهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحمل
المطلة والسحاب والمدرار كثير الدر ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث
والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون له
توقيرا أي تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونوا على حالة تأملون فيها تعظيمه
أيكم والله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار أو لا تعتقدون له عظمة
فتخافوا عصيانه وإنما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لأدنى الظن مبالغة
وقد خلقكم أطوارا حالا مقررة للانكار من حيث إنها موجبة للرجاء فإن

فإن خلقهم أطوارا أي تارات إذ خلقهم أولا عناصر ثم مركبات تفذى الانسان
ثم إخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم أنشأهم خلقا آخر
فإنه يدل على أن يمكنه أن يعيدهم مرة أخرى فيعظمهم بالثواب وعلى الدقة
تعاظم القدرة تام الحكمة ثم أتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال ألم تروا
كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا أي في السموات
وهو في السماء الدنيا وإنما نسب إليهن لما فيهن من الملابسة وجعل الشمس
سراجا مثلها به لأنها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله
والله أنبتكم من الأرض نباتا أنشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء
لأنه أدل على الحدوث والتكون من الارض وأصله أنبتكم إنباتا فنبتم نباتا
فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم
إخراجا بالحشر وأكده بالمصدر كما أكد به الاول دلالة على أن الاعادة محققة
كالبداءة وإنها تكون لا محالة والله جعل لكم الأرض بساطا تتقلبون
عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن للتضمن أو الفعل
معنى الاتخاذ قال نوح رب إنهم عصوني فيما أمرتهم به واتبعوا من لم يزده
ماله وولده إلا خسارا واتبعوا رؤساء البطرين بأموالهم المغترين
بأولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه أنهم إنما اتبعوهم
لوجاهة حصلت لهم بأموال وأولاد أدت بهم إلى الخسار وقراءة ابن كثير
وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على أنه لغة كالحزن أو
جمع كالأسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا

كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين و
تحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم اى عبادتها فلا
تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا
وقيل اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صور وا تبركا بهم فلما
طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهذيل و
يغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقراءة نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا
ويعوقا للتناسب ومنع صرفها للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير
للرؤساء او للاصنام كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا
ضلالا عطف على ربي انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في تزويج حلائلهم
ومصالح دنياهم لا امور دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين
في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم
وقراءة ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر
او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعداد بما بين الاغراق والادخال او
لان الميت كالمعقب للسبب فان يراض عنه لغفران شرط او لوجود مانع وتنكير
النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا من دون الله انصارا
تعريض لهم باتخاذ آلهتهم من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا
تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا وهو مما يستعمل في النفي العام
فيعال من الدار او الدور واصله ديوار فعل به ما فعل باصل سيد لافعاله
وانك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا

جدا كفارا قال ذلك لما آجج بهم واستقراء احوالهم الفسقة الآخمين
عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لملك بن متوشلخ و
شيخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي ومسجدي او سفينتي
مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا
اهلاكا عن البدعوم من قراءة سورة نوح كان من المؤمنين الذين تذركهم

سورة الجن مكية دعوة النبي وآيها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي وقرئ اجي واصله وحي من وحي اليه قلبت الواو همزة لضمتها و
وحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة و
العشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع
من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه
عليه السلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته
فسمعوها واخبر الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرانا كتابا عجبا بديعا مباينا
لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي
الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما
نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قراءة ابن كثير
والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وانه لو
استقاموا وانه المساجد وانه لما قام فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع
وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استيناف او معطوف وفتح الباقون الكل الا

ما صِدْتُ رَبًّا إلّا أنّ ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كأنّه
قال صدّقناه وصدّقنا أنّه تعالى جدّ ربّنا أي عظمته من جدّ فلان إذا عظم ولكنّه أو
سلطانه أو غناؤه مستعار من الجدّ الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالي عن
الصاحبة والولد لعظمته أو لسلطانه أو لغنائه وقوله ما اتّخذ صاحبة ولا
ولدا بيان لذلك وقرئ جدّا بالتنوين وجدّ بالكسر أي صدق ربوبيته كأنّهم سمعوا
من القرآن بأنّهم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتّخاذ الصاحبة والولد
وأنّه كان يقول سفيهنا إبليس ومردة الجنّ على الله شططا قولا ذا شطط
وهو البعد والمجاوزة لحدّ أو هو شطط لفرطه أو أشطّ فيه وهو نسبة الصاحبة
والولد إلى الله وإنّا ظننا أن لن تقول الإنس والجنّ على الله كذبا اعتقاد
عن اتّباعهم للشيطنة وذلك بظنّهم أنّ أحدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر
لأنّ نوع من القول أو الوصف لمحذوف أي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ لن تقوّل
كيعقوب جعله مصدرا لأنّ التقوّل لا يكون إلّا كذبا وأنّه كان رجال من الإنس
يعوذون برجال من الجنّ فإنّ الرجل إذا أمسى بقفر قال أعوذ بسيّد هذا الوادي
من شرّ سفهاء قومه فزادوهم فزاد والجنّ باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوّا أو
فزاد والجنّ الإنس عيّا بأن أضلّوهم حتّى استعاذوا بهم والرهق في الأصل غشيان
الشيء وإتيهم حقّ وأنّ الإنس ظنّوا كما ظننتم أيّها الجنّ أو يا العكس والآيتان من كلام
الجنّ بعضهم لبعض أو استيناف كلام من كلام الله ومن فتح أنّ فيهما جعلهما من الموحى
بأن لن يبعث الله أحدا سادّ مسدّ مفعولي ظنّوا وإنّا لمسنا السماء طلبنا
بلوغ السماء أو خبرها واللمس مستعار من المسّ للطلب كالجسّ يقال لمسه والتمسه و

وتلمّسه كطلبه واطلبه وتطلّبه فوجدناها ملئت حرسا حرّاسا اسم جمع كالخدم
شديدا قويّا وهم الملائكة الذين يمنعونهم وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولّد
من النار وإنّا كنّا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب
أو صالحة للترصّد والاستماع وللسمع صلة لنقعد أو صفة لمقاعد فمن يستمع الآن
يجد له شهابا راصدا أي شهابا راصدا له ولا يجد يمنع عن الاستماع بالرجم أو ذوي شهاب
راصدين على أنّه اسم جمع للراصد وقد مرّ بيان ذلك والصافّات وإنّا لا ندري أشرّ
أريد بمن في الأرض بحراسة السماء أم أراد بهم ربّهم رشدا خيرا وإنّا منّا الصالحون
أي المؤمنون الأبرار ومنّا دون ذلك أي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم
المقتصدون كنّا طرائق ذوي طرائق أي مذاهب أو مثل الطرائق في اختلاف الأحوال
أو كانت طرائقنا طرائق قددا متفرّقة مختلفة جمع قدّة من قدّ إذا قطع وإنّا ظننا
علمنا أن لن نعجز الله في الأرض كائنين في الأرض أينما كنّا فيها ولن نعجزه هربا بأن
منها إلى السماء ولن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمرا ولن نعجزه هربا إن طلبنا و
إنّا لمّا سمعنا الهدى أي القرآن آمنّا به فمن يؤمن بربّه فلا يخاف فهو لا يخاف و
قرئ فلا يخف والأوّل أدلّ على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا ولا رهقا
نقصانا في الجزاء ولا أن ترهقه ذلّة أو جزاء نقص لأنّهم يخسّ حقّا ولم يرهق ظلما
لأنّ من حقّ الإيمان بالقرآن أن يجتنب ذلك وإنّا منّا المسلمون ومنّا القاسطون
الجائرون عن طريق الحقّ وهو الإيمان والطاعة فمن أسلم فأولئك تحرّوا
رشدا توخّوا رشدا عظيما يبلّغهم الدار الثواب وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم
حطبا توقد بهم كما توقد بكفّار الإنس وأن لو استقاموا أي أنّ الشأن لو استقام

الجنّ والانس اوكلاهما على الطّريقة لاسقيناهم ماءً غدقًا على الطريقة المثلى
لوسّعنا عليهم الرّزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش
والسّعة وعزّة وجوده بين العرب لتفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرون وقيل
معناه ان لو استقام الجنّ على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسّعنا
عليهم الرّزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذّبهم في كفرانهم ومن يعرض
عن ذكر ربّه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله عذابًا صعدًا
شاقًا يعلو المعذّب ويغلبه مصدر وصف وانّ المساجد لله مختصّة به فلا تدعوا
مع الله احدًا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل انّ مقدّرة باللام علّة للنهي الّتي
فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلّها لانها جعلت للنبيّ مسجدا وقيل
المسجد الحرام لانها قبلة المساجد ومواضع السّجود على انّ المراد النهي عن السّجود
لغير الله وارباب السّبعة وقيل السّجدات على انه جمع مسجد وانه لمّا قام عبد الله اى
النبيّ وانما ذكر لفظ العبد للتّواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما
هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا الجنّ يكونون عليه لبدًا متراكمين
من ازدحامهم عليه تعجّبا ممّا راوا من عبادته وسمعوا من قرآنه او كادا الانس والجنّ
يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبّد بعضه على بعض كلبدة
الاسد وعن ابن عامر لبدا بضمّ اللّام جمع لبدة وهي لغة وقراءة لبدا كسجّدا جمع لابد
ولبدا كصبر جمع لبود قال عم انّما ادعوا ربّي ولا اشرك به احدًا فليس ذلك ببدع و
منكر يوجب تعجّبكم او اطباقكم على مقتي وقراءة عاصم وحمزة قل على الامر للنبيّ ليوافق
ما بعده قل انّي لا املك لكم ضرًّا ولا رشدًا ولا نفعا او غيّا ولا رشدًا عبّر

عبّر عن احدهما باسم سببه او مسبّبه استعارة بالمعنيين قل
انّي لن يجيرني من الله احدٌ ان ارادني سوءًا او كنّي اجد من دونه ملتحدًا
منحرفا وملجاء الّا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فانّ التبليغ ارشاد
وانتفاع وما بينهما اعتراض فيه تاكيد لنفي الاستطاعة او من ملتحدًا او معناه انّي لا اتبع
بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا او من الله صفته فانّ مثلي
عن كقوله بلّغوا عنّي ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتّوحيد اذ الكلام
فيه فانّ له نار جهنّم وقرئ فانّ على فجزاؤه انّ خالدين فيها ابدًا جمعه للمعنى حتّى
اذا رأوا ما يوعدون في الدّنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون
عليه لبدا بالمعنى الثّاني او لمحذوف دلّ عليه الحال من استضعاف الكفّار لدعوم وعصيانهم
له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقلّ عددًا انهم او انا هم قل انّ ادري ما ادري
اقريب ما توعدون ام يجعل له ربّي امدًا غاية يطول مدّتها كانه لمّا سمع
المشركون حتّى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون الكفّار فقيل قل انّه كائن لا محالة
ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدًا
المخصوص به علما الّا من ارتضى لعلم بعضه حتّى يكون له معجزة من رسول
بيان لمن واستدلّ به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرّسول بالملك في
الاظهر بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيّبات انما تكون تلقّيا عن
الملائكة كاطّلاعنا على احوال الآخرة بوسط الانبياء فانه يسلك من بين
يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدًا حرسا من الملائكة يحرسونه
من اختلاف الشّياطين وتخاليطهم ليعلم انّ قد ابلغوا اى يعلم النبيّ الموحى اليه

أن يبلغ جبرائيل والملائكة النازلون بالوحي أو ليعلم الله أن قد بلغ الأنبياء
بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هو محروس من التغيير والاختلاط
بما لديهم بما عند الرسل وأحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي
صلعم من قراءة سورة الجن كان له بعدد كل جن صدق محمدا وكذب به عتق رقبته

سورة المزمل مكية بسم الله الرحمن الرحيم تسع عشرة أو عشرون

يا أيها المزمل أصله المتزمل من تزمل بثيابه إذا تلفف بها فأدغم التاء في الزاي
وقرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها أي الذي زمل غيره أو زمل نفسه
سمي به النبي عليه السلام تحننا لما كان عليه لأنه كان نائما أو مرتعدا مما دهشه بدء
الوحي متزملا في قطيفة أو تحنيثا له إذ روي أنه كان يصلي متلففا بمرط مفروش
على عائشة رضي الله عنها فنزل أو تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لأنه لم يتمرن بعد
في قيام الليل أو من تزمل الرجل إذا تحمل أي الذي تحمل أعباء النبوة قم
الليل أي إلى الصلوة أو داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع أو التخفيف
إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه
بدل من قليلا وقلته بالنسبة إلى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كما
للثلثين والناقص عنه كالثلث أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير
في منه وعليه للأقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الأقل منه كالربع
والأكثر منه كالنصف والتخيير بين أن يقوم أقل منه على البت وأن يختار
أحد الأمرين من الأقل والأكثر أو الاستثناء من أعداد الليل فإنه عام والتخيير
بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على

على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل
ورتل إذا كان مفلجا إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فإنه لما فيه من
التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول إذ كان عليه أن يتحملها
ويحملها أمته والجملة اعتراض يسهل عليه التكليف بالتهجد ويدل على أن مشاق
مضاد للطبع مخالف للنفس ورصين لرزانة لفظه ومتانة معناه أو ثقيل على
المتأمل فيه لافتقاره إلى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر أو ثقيل في الميزان
أو على الكفار والفجار أو ثقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل
عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا
يجوز أن يكون صفة للمصدر والجملة على هذا الوجه للتعليل مستأنف فإن التهجد
يعد للنفس ما يعالج ثقله إن ناشئة الليل إن النفس التي تنشأ من مضجعها
إلى العبادة من نشأ من مكانه إذا نهض قال نشأنا الخيول يرى بينها السرى
وأصف منها مشرفات القوادم أو قيام الليل على أن الناشئة له أو العبادة التي تنشأ
بالليل أي تحدث أو ساعات الليل كلها لأنها تحدث واحدة بعد أخرى أو ساعا
تبتدأ الأول من نشأت إذا ابتدأت هي أشد وطأ أي كلفة أو ثبات قدم وقراءة
أبو عمرو وابن عامر وطاء أي مواطأة القلب للسان لها أو فيها أو موافقة لما يراد
فيها من الخضوع والإخلاص وأقوم قيلا وأسد مقالا وأثبت قراءة لحضور
القلب وهدوء الأصوات إن لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك وأشغالا
بها فعليك بالتهجد فإنه مناجاة لحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا طويلا أي تفرقا
قلب بالشواغل مستعار من سبح الصوف وهو نفشه ونشر أجزائه واذكر اسم

ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا واذكر اسم الله بتناول كل ما يذكره من تسبيح وتهليل
وتحميد وصلوة وقرأة قرآن ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الموزة ومراعاة الفواصل وضع موضع
تبتيلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو
وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك
وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسببا عن
التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان يوكل اليه الامور واصبر على ما يقولون
من الخرافات وهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكل
امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الى امرهم فان لي
غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم
قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا تعليل للامر والتنكل القيد الثقيل
وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا
اليما ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع
مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات
تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة
متحسرة غصة البعد ان معذبة بالحرمان عن التجلي بانوار القدس فسر العذاب
بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف
لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعل بمعنى
مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل اذا نثر اثبا ان

ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة
بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود
لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا
من قولهم طعام وبيل لا يستمرى لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون
انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من
شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى و
تسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول السماء منفطر به منشق
والتذكير على تاويل السقف او اضمار شيء لشدة ذلك اليوم على عظمتها واحكامها
منها فضلا عن غيرها والباء للآلة كان وعده مفعولا الضمير لله او لليوم
على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الآيات الموعدة تذكرة عظة فمن
شاء اتخذ ان يتعظ الى ربه سبيلا اى تقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل
لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ ابن كثير وابو بكر ونصفه و
ثلثه بالنصب عطفا على الادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة
من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله
فان تعديم اسمه تع مبتدأ مبنيا عليه يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان
لن تحصوه اى لن تحصوا تقديرا الاوقات ولن تستطيعوا ضبطها فتاب
عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر
من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عنها بالقراءة كما عبر عنها

بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على النبي المذكور فعسر عليهم القيام به
فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرؤا القران بعينه كيف ما
تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استيناف يبين حكما اخرى
مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال وآخرون
يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء
للفضل المسافرة للتجارة او تحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله
فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الزكوة الواجبة
وأقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل
الخير او بأداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في
قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم
اجرا من الذي توخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا الثاني مفعول
تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف
وقوع هو خيرا على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان
لا يخلو من تفرط ان الله غفور رحيم عن النبي عليه السلام من قراء سورة المزمل رفع عنه

سورة المدثر مكية العسر في الدنيا والآخرة وآيها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه السلام قال كنت بحراء فنوديت
عن يمين وشمال فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على العرش يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبرائيل
وقال يا ايها المدثر قم فانذر من قريش فيغطي بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد با
لمدثر المتدثر بالنبوة وآلهاتها النفسانية او الخيف فانه كان بحراء كالمخيف
فيه على سبيل الاستعارة وقوي المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب به
قم من مضجعك أو قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقيد
بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير ونحوه
صفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله ص وايقن انه
الوحي وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى
الشرط وكانه قال وما يكن من شيء فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول
من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معروف الصانع
واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين وثيابك
فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة ومحبوب في غيرها
وذلك بغسلها وبحفظها عن النجاسة كيفما تصيدها مخافة جر الذيول فيها وهو
اول ما أمر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة
والافعال الدنيئة فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال
القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دنانا النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر
وقلة الصبر والرجز فاهجر وابهجر العذاب بالثبات على هجرها يؤدي اليه من الشرك
وغيره من القبائح وقراء يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر والذكر

تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستكثار وهو ان يهب شيئا طامعا
في عوض اكثر منه تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه السلام المستكثر ربا بالهبة
والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها
او على الناس بالتبليغ مستكثرا به منهم الاجر او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالرفع
لسكون الوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا او تستكثر بمعنى تجده
كثيرا او بالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها
وابطالها عملها كما روي واحضر الوغاء بالرفع ولربك ولوجهه اوامره فاصبر
فاسع لي الصبر او اصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر نقر
في الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو
سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على اذيتهم فبين ايديهم زمان
صعب يلقى فيه عاقبة صبرك واعداء كل عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله
فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين
وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتداء خبره يوم عسير ويومئذ بدل او ظرف
لخبره اذ التقدير وذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير غير يسير تاكيد يمنع ان
يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ذرني ومن
خلقت وحيدا انزله في الوليد بن المغيرة ووحيدا حاله من الياء اي ذرني وحدي
معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم اشركه في خلقه احدا او من
العائد المحذوف اي ومن خلقته فريدا لا مال له ولا ولدا او ذما فانه كان ملقبا به
فسماه الله به تهكما او ارادة به وحيد وكنى في الشارة او عن ابيه لانه كان زنيما
في النسب او لانه كان عظيم الزنمة وهي الدلدل الذي يقطع في الاضحية
ومالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء وكان له
الزروع والضروع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم
ليحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج هو ان يرسلهم
في مصالحه لكثرة خدمه وفي المحافل والاندية لوجاهتهم وقيل كانوا له عشرة
بنين او اكثر كلهم رجاله فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له
تمهيدا او بسطت له الرياسة واجاه العرب حتى لقب ريحانة قريش و
الوحيد اي بالتحقاق الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه استبعاد
لطمعه اما لانه لا مزيدة على ما اوتي او لانه لما سبق ما هو علة من كفران
النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه رد
عن الطمع وتعليل للرد على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم المنافية
لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زاله بعد نزول الآية في نقصان ماله
حتى هلك سارهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما
يلقى من الشدائد وعن ابن عباس الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم
يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى
فكر فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجب
من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله
الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد ويدعو عليه حاسده
بذلك روي انه مر بالنبي عليه السلام وهو يقرأ حم السجدة واتى قومه وقال لقد علمت
من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة

وأن اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى فقال قريش صبأ الوليد

فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد عليه حزينا وكلموا اخواله فقام فنا

داهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن

فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال

فما هو الا ساحر وما رايتموه ينفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا

بهذا القول وتفرقوا متعجبين فيه ثم قتل كيف قدر تكريرا للمبالغة وثم للدلالة

على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعده على اصلها ثم نظر في امر القران مرة

بعد اخرى ثم عبس وقطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى

رسول الله صلعم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق والرسول

واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء بين

للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر وقوله

ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف بها ساصليه

سقر بدل من سارهقه صعودا وما ادريك ما سقر تفخيم لشانها وقوله

لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا

تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لايحة

للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من

الملائكة يكون امرها والتخصص بهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في

النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنتي عشرة والطبيعة البغاة والا فدرك

جهنم سبع ستة لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل

والعمل انواعا من العذاب يناسبه وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة

الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف اولان الساعات

اربعة وعشرون خمنا منها مصروفة في الصلوة فبقي تسعة عشر فتصرف فيما يوخذ

بانواع العذاب بتولاة الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي اربع

حركات فيها هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير

جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملا

ئكة لكي لا فواجئ المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستريحون اليهم ولانهم اقوى

الخلق باسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش

ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة

للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضته حكمتنا وهو التسعة عشر بعد

بالايزعوا الموكلين بها الا لانغلبهم منه وافتنانهم به استقلالهم لهم ولقوتهم واستبعادهم

ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجمل بالقول

ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسب اليقين بنبوة

محمد وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا

بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون

اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حينما عراه شبهة

وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكفي اخبار بمكة عما سيكون في المدينة

بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد

بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعد وه حسبوه انه مثل مضروب

كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال
والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جمع خلقه على ما هو
عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع الى حقائقها وصفاتها وما
يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة ومكان وما سيقع
او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار
لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اى اذ برح كقبل بمعنى اقبل وقراء نافع وحمزة
ويعقوب وحفص اذ دبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى
الكبر للحدى البلايا الكبرى اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع
كبرى على الكبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقا
صعقة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض
للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اى للحدى الكبر انذارا او حاله عما دلت عليه الجملة اى كبرت
منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبر الحذف لمن شاء منكم ان يتقدم
او يتاخر بدل من للبشر اى نذيرا للممكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن
شاء منكم خبرا لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
كل نفس بما كسبت رهينة موهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول
كالدين ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما
احسنوا من اعمالهم ويقال لهم الملائكة والاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهو حال
من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسالهم بعضهم
بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كقولك تراءيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم في

في سقر بجواب حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم
نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاءهم
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين
نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخر تعظيما اى وكنا
بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم
شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين عن
التذكير بالقران او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من
قسورة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة من قسورة اى اسد
فعولة من القسر وهو القهر وقراء نافع وابن عامر بفتح الفاء بل يريد كل امرئ
منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقراء وذلك انهم قالوا للنبي لن
نتبعك حتى تاتي كلا ردع لما منا بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم
كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة
للاستهزاء ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واى تذكرة فمن
شاء ذكره فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم
او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيته
الله وقراء نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان
يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبي صلعم
من قراء سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة القيامة مكية وكذب بها بمكة وآيها تسع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم يوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم
كما قاله امراء القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقد مر الكلام فيه
في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقراء قبل القسم بغير الف بعد اللام وكذا روى
عن البزي ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المقسم التي تلوم النفوس المقصرة
في التقوى يوم القيامة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في
الطاعة او النفس الامارة المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روى انه
قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت
كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كففت او نفس آدم فانها لم تزل تلوم على
ما اخرجت بدء من الجنة وضمها الى القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب
الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه للذم فيهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو
عدي ابن ابي ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو
عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه بعد
تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي
بنانه نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف
بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حاله من فاعل
الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على
ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما ايضا وان يكون ايجابا بالجواز ان يكون الاضراب عن
المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان

ن يسأل ايان يوم القيامة متى تكون استبعادا واستهزاء فاذا برق البصر
تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقراء نافع بالفتح وبوله
او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوص وقرئ بلق من بلق الباب اى انفتح و
خسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر
في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا يأبى فيه الخسوف فانه مستعار للحاق ولكن
حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب الضوء عن البصر والجمع باستماع
البوح الحاسة في الذهاب او بوصول الى من كان يقبس منه نور العقل من سكان
القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر
اى الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمنى وقرئ بالكسر وهو المكان كلا لا ردع عن طلب
المفر لا وزر للالجاء مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك
يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد اما الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيته
موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ينبؤ الانسان يومئذ
بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر
من سنة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله وآخره
بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لان شاهد بها وصفها با
لبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو
جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس
كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك به لسانك يا محمد بالقرآن
لسانك قبل ان يتم وحيه اليك لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ وَقُرْآنَهُ وَإِثْبَاتَ قِرَآءَتِهِ فِي لِسَانِكَ وَهُوَ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ

فَإِذَا قَرَأْنَاهُ بِلِسَانِ جِبْرَائِيلَ عَلَيْكَ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ فَاقْرَأْهُ كَمَا أَقْرَأَكَهُ وَكَرِّرْهُ فِيهِ حَتَّى يَرْسَخَ فِي ذِهْنِكَ

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ بَيَانُ مَا أُشْكِلَ عَلَيْكَ مِنْ مَعَانِيهِ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ تَأْخِيرِ

الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْخِطَابِ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ بِمَا هُوَ تَوْكِيدُ التَّوْبِيخِ عَلَى حُبِّ الْعَجَلَةِ لِأَنَّ

الْعَجَلَةَ إِذَا كَانَتْ مَذْمُومَةً فِيمَا هُوَ أَهَمُّ الْأُمُورِ وَأَصْلُ الدِّينِ فَكَيْفَ بِهَا فِي غَيْرِهِ أَوْ نَزَلَ

مَا اتَّفَقَ فِي أَثْنَاءِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَقِيلَ الْخِطَابُ مَعَ الْإِنْسَانِ الْمَذْكُورِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ

يُؤْتَى كِتَابَهُ فَيَتَلَجْلَجُ لِسَانُهُ مِنْ سُرْعَةِ قِرَآءَتِهِ خَوْفًا فَيُقَالُ لَهُ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ

بِهِ أَيْ عَلَيْنَا بِمُقْتَضَى الْوَعْدِ جَمْعُ مَا فِيهِ مِنْ أَعْمَالِكَ وَقُرْآنُهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ بِالْإِقْرَارِ

أَوِ التَّأَمُّلِ فِيهِ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَ أَمْرِهِ بِالْجَزَاءِ كَلَّا رَدْعٌ لِلرَّسُولِ عَمَّ عَنْ عَادَةِ الْعَجَلَةِ

أَوْ لِلْإِنْسَانِ عَنِ الِاغْتِرَارِ بِالْعَاجِلِ وَقَوْلُهُ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ

تَعْمِيمٌ لِلْخِطَابِ إِشْعَارًا بِأَنَّ بَنِي آدَمَ مَطْبُوعُونَ عَلَى الِاسْتِعْجَالِ وَإِنْ كَانَ الْخِطَابُ لِلْإِنْسَانِ

وَالْمُرَادُ مِنْهُ الْجِنْسُ فَجُمِعَ الضَّمِيرُ لِلْمَعْنَى وَيُؤَيِّدُهُ قِرَآءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَالْبَصْرِيِّينَ

بِالْيَاءِ فِيهِمَا وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ بَهِيَّةٌ مُتَهَلِّلَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ تَرَاهُ مُسْتَغْرِقَةً

فِي مُطَالَعَةِ جَمَالِهِ بِحَيْثُ تَغْفُلُ عَمَّا سِوَاهُ وَلِذَلِكَ قُدِّمَ الْمَفْعُولُ وَلَيْسَ هَذَا فِي كُلِّ

الْأَحْوَالِ حَتَّى يُنَافِيَهُ نَظَرُهَا إِلَى غَيْرِهِ وَقِيلَ مُنْتَظِرَةٌ أَنْعَامَهُ وَرُدَّ بِأَنَّ الِانْتِظَارَ

لَا يُسْنَدُ إِلَى الْوَجْهِ وَتَفْسِيرُهُ بِالْجُمْلَةِ خِلَافُ الظَّاهِرِ وَأَنَّ الْمُسْتَعْمَلَ بِمَعْنَاهُ لَا يُعَدَّى

بِإِلَى وَقَوْلُ الشَّاعِرِ وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَلِكٍ وَالْبَحْرُ دُونَكَ زِدْتَنِي نِعَمًا بِمَعْنَى

السُّؤَالِ فَإِنَّ الِانْتِظَارَ لَا يَسْتَعْقِبُ الْعَطَاءَ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ شَدِيدَةُ الْعُبُوسِ

وَالْبَاسِلُ أَبْلَغُ مِنَ الْبَاسِرِ لِكَنَّهُ غَلَبَ فِي الشَّجَاعَةِ إِذَا اشْتَدَّ كَلَوْحٍ تَظُنُّ تَوَقُّعَ أَنْ

أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ دَاهِيَةٌ تَكْسِرُ الْفَقَارَ كَلَّا رَدْعٌ عَنْ إِيثَارِ الدُّنْيَا

عَلَى الْآخِرَةِ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ أَعَالِيَ الصَّدْرِ وَأَضْمَارَهَا مِنْ غَيْرِ

ذِكْرٍ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَقَالَ حَاضِرٌ لِصَاحِبِهَا مَنْ يَرْقِيهِ مِمَّا

بِهِ مِنَ الرُّقْيَةِ أَوْ قَالَ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ أَيُّكُمْ يَرْقَى بِرُوحِهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ أَوْ مَلَائِكَةُ

الْعَذَابِ مِنَ الرُّقِيِّ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَظَنَّ الْمُحْتَضَرُ أَنَّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ فِرَاقُ الدُّنْيَا

وَمُحَابِّهَا وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ وَالْتَوَتْ سَاقُهُ بِسَاقِهِ فَلَا يُقْدِرُ تَحْرِيكًا أَوْ

شِدَّةُ فِرَاقِ الدُّنْيَا بِشِدَّةٍ حُوفِيَ الْآخِرَةُ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ سَوْقُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ

وَحُكْمِهِ فَلَا صَدَّقَ مَا يَجِبُ تَصْدِيقُهُ أَوْ فَلَا صَدَّقَ مَالَهُ أَيْ فَلَا زَكَّى وَلَا صَلَّى

بِمَا فُرِضَ عَلَيْهِ وَالضَّمِيرُ فِيهِمَا لِلْإِنْسَانِ الْمَذْكُورِ فِي أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ وَلَكِنْ كَذَّبَ

وَتَوَلَّى عَنِ الطَّاعَةِ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى يَتَبَخْتَرُ افْتِخَارًا بِذَلِكَ فَإِنَّ الْمُخَيَّبَ

يَمُدُّ خُطَاهُ مِنَ الْمَطِّ فَيُكَلِّفُ أَصْلَهُ يَتَمَطَّطُ أَوْ مِنَ الْمَطَاءِ وَهُوَ الظَّهْرُ فَإِنَّهُ يُلْوِيهِ

أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى قِيلَ لَكَ مِنَ الْوَلْيِ وَأَصْلُهُ أَوْلَاكَ اللَّهُ بِمَا تَكْرَهُ وَاللَّامُ مَزِيدَةٌ

كَمَا فِي رَدِفَ لَكُمْ أَوْ أَوْلَى لَكَ الْهَلَاكُ وَقِيلَ أَفْعَلُ مِنَ الْوَيْلِ بَعْدَ الْقَلْبِ كَأَدْنَى مِنَ الدُّونِ

أَوْ فَعْلَى مِنْ آلَ يَؤُولُ بِمَعْنَى عَقَبَاكَ النَّارُ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى أَيْ يَتَكَرَّرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ مَرَّةً

بَعْدَ أُخْرَى أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى مُهْمَلًا لَا يُكَلَّفُ وَلَا يُجَازَى وَهُوَ يَتَضَمَّنُ

تَكْرِيرَ الْإِنْكَارِ وَالْمَحْشَرِ وَالدَّلَالَةَ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْحِكْمَةَ تَقْتَضِي التَّمْيِيزَ بِالْجَزَاءِ بَيْنَ

عِبَادِهِ بِالْمَحَاسِنِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْقَبَائِحِ وَالتَّكْلِيفُ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالْجَزَاءِ وَهُمْ قَدْ لَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا فَيَكُونُ فِي

الْآخِرَةِ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَقَدَّرَ

فَعَدَّلَ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الصِّنْفَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى وَهُوَ اسْتِدْلَالٌ عَلَى الْآخِرِ

بالابداء على الاعادة على من تقديره مرارا فلذلك رتب عليه قوله أليس ذلك بقادر
على أن يحيي الموتى وعن النبي صلعم من قرأ سورة القيامة شهدت له انا و
سورة الانسان وجبرائيل يوم القيامة انه كان مؤمنا به مكية احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله أهل
كقولك اهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان
الممتد الغير المحدود ولم يكن شيئا مذكورا بل كان نسيا منسيا غير مذكور
بالانسانية كالعنصرية والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف
الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة او آدم
بين خلقه ثم ذكر خلق بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج اذا
خلطته ووصف النطفة لان المراد بها مجموع ماء الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة
الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل لعمرو
كاعشار وكيابش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا
اختلطا احضر او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة
نبتليه في موقع الحال مسلسلين له بعض مريدين اختياره او ناقلين من حال الى حال
فاستعد للابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل و
استماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المعلل به
ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اي نصبنا الدلائل وانزلنا الآيات اما
شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه

بناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه و
بعضهم كفورا بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ
اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفو
اصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما الماخوذ به التوغل فيه
انا اعتدنا للكافرين سلاسلا بها يقادون واغلالا بها يقيدون و
سعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهمّ وانفع
وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر
سلاسل للمناسبة ان الابرار يجمع بوّ كاربات او بادّ كاشهاد يشربون من
كأس من خمر وهي في الاصل لقدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا
لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته و
بياضه وقيل يخلق فيها كيفيتان الكافور فيكون كالمزوجة بها عينا بدل من كافورا
ان جعل اسم ماء او من محل من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او يضمن
على الاختصاص او بفعل يفسره وما بعدها يشرب بها عباد الله اي يلتذ او ممزوجا
بها وقيل الباء مزيدة او بمضمر لان الشرب مبتداء منها ما هو يمزج ونها
تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر استيناف ببيان ما
رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفي على اداء
الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله تعالى عليه
ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار
من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم

واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه اي حب الله او الطعام
او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه السلام
كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن
ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث اسيرك غريمك فاحسن الى اسيرك
انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال اذ احد لتوهم
المن وتوقع المكافات المنغصة للماجور وعن عائشة رضي الله عنها انها بعثت با
لصدقة الى اهل بيت ثم تسالت المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم
بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله تع لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا اى شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نخسن اليكم او لا نطلب المكافات
منكم يوما عذاب يوم عبوسا يعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس
في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقطرة النائمة
اذا رفعت ذنبا وجمعت قوطيها قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة وقيهم
الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم ويحفظهم ولقيهم نضرة وسرورا بله عبوسا
الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب
المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن
عباس ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلعم في ناس
فقال يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة
جارية لهما صوم ثلثة ايام ان برءا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من
شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واخبزت خمسة

خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فاثروه و
باتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام
وقف عليهم يتيم فاثروه ثم وقف في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل
بهذه السورة جبرائل وقال خذها يا محمد هنيئا كم الله في اهل بيتك متكئين
فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا و
لا زمهريرا بحملها او ان يكون من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم
فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد موذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي
قال وكيلة ظلامها قد اعتكر قطعها والزمهرير يزمهر اظهر والمعنى ان هوائها
مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى
معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اى وجنة اخرى دانية عليهم وعدوا
جنتين لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها
والجملة حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من
دانية وتذليل القطوف فيه ان جعل سهل التناول لا يمتنع على قطافها
كيف شاؤا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عروة
كانت قوارير قوارير من فضة اى تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة
وشفيفها وبياض الفضة وليتها وقد نون قوارير امن نون سلاسلا وابن
كثير الاول للازدواج الاية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا
قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم
الصالحة فجاءت على حسبها او قدرت الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف

شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروا اى جعلوا قادرين لها كما شاؤا ومن قدر
منقولا من قدرت الشئ وقدرته فلان اذا جعلك قادرا له ويسقون فيها
كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب
يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها
في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم
بزيادة الباء والمراد به ان ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله
سل سبيلا فسميت به كتابط شرا لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل
الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم
الى بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان
بصرك اينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل
الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وهذا والمعارف
كله من ذلك وبوان يسقى نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيضئ
بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب
الحرير الخضر مارق منها وما غلظ وتصبغ على الحالات من هم في علييهم اوحبتهم اوملكا
على تقدير مضاف اى واهل ملك كبير عاليهم وقراءة نافع وحمزة بالرفع على انه خبر
ثياب وقراءة ابن كثير وابو بكر وحفص خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه
اسم جنس واستبرق بالرفع عطف على ثياب وقراءة ابو عمرو وابن عامر بالعكس
وقراهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ استبرق بوصل

بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من
الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله
اساور من ذهب للمكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فانه حلي اهل الجنة يختلف
باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانواعا
متفاوت تفاوت الذهب والفضة او حاله من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى
هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقيهم ربهم شرابا طهورا
يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز
وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية و
الركون الى ما سوى الحق فيجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي
منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم بها ثواب الابرار ان هذا كان
لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عدد من ثوابهم وكان سعيكم
مشكورا مجازا عليه غير مضيع عليه انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا
مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيدة لاختصاص التنزيل
به تعالى فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما
او كفورا اى كل واحد من مرتكب الاثم الداعي اليه ومن الغلو في الكفر الداعي
اليه واول للدلالة على انهما سببان في استحقاق العصيان والاستقلال به و
التعليم باعتبار ما يدعونه اليه فان توسط النهي على الوصفين يشعر بان
لهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما
ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ودم على ذكره او دم

على صلوة الفجر والظهر والعصر فانها الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فا
سجد له وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم اماسهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا
شديدا استعارة من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن
خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا
بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكنا وبدلنا اشالهم في الخلقة وشدته الا
يعني النشأة الثانية ولذلك جاء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا التحقق
القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الايات
القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقربا اليه بالطاعة وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتهم ووفاء ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يتاهل كل احد
حكيما لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية
والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره
اعد لهم مثل اوعد وكافاء ليطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء
عن النبي صلعم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا سورة المرسلات
مكية وآيها خمسون بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا
فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم
بطوائف من الملائكة ارسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال
امره وينشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجمل بها او حين من العلم

العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا
للمبطلين او بايات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلعم فعصفن سائر الكتب
والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب ففرقن بين الحق
والباطل فالقين ذكرا الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى
الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء
ففرقن بين الحق بذاته والباطل بنفسه فيرون كل شئ هالكا الا وجهه فالقين
ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله تعالى او برياح عذاب ارسلن
فعصفن وبياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا الى تسبين
له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كماله قدرة وعرفا
اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اى ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة
من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محى الاساءة
وانذر اذا خوف او جمعا ان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى
العاذر والمنذر ونصبها على الاولين بالعلية اى عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين
او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان
والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف
انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجئ القيامة
كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او ذهبت نورها واذا السماء
فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالجب ينسف بالمنسف واذا الرسل
اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصول فائدة لا

بتعيين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وقواء ابو عمرو وقتت على
الاصل لاى يوم اجلت اى يقاله لاى يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم
وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون فانى مفعولى اقتت على ان بمعنى اعملت ليوم
الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين يعلم كنه
ولم تؤنثله ويل يومئذ للمكذبين اى بذلك وويل فى الاصل مصدر منصوب
باضمار فعله عدل الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ
ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من
هلك بمعنى اهلك ثم نتبعهم الاخرين اى ثم نحن نتبعهم نظرائهم كفار
مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فهلك الاخرين المتاخرين من المهلكين كقوم
لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين
بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بايات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا
ان اطلق التكذيب للتاكيد او علق فى الموضعين بواحد لان الويل الاول
لعذاب الآخرة وهذا فى التنامى ان التكرير للتوكيد حسن شائع فى كلام العرب
الم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه فى قرار مكين هو الرحم
الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تع للولادة فقدرنا على ذلك او
فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائى بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ
للمكذبين بعد تنائه على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما
يكفت اى يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافة
كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا

ثم نصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم اولان احياء الانس وامواتهم بعض
الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على
المفعولية وكفاتا حاله او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت
وجعلنا فيها رواسى شامخات جبالا ثوابت طوالا والتكرير للتفخيم والاشعار بان
فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ
للمكذبين بامثاله هذه النعم انطلقوا اى يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون فى
العذاب انطلقوا خصوصا وعن بعقوبى انطلقوا على الاخبار عن امثالهم للامر
اضطرارا الى ظل يعنى ظل دخان جهنم لقوله وظل من يحموم ذى ثلث شعب يشعب
لعظمه كما تترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلث اما لان حجاب
النفس عن انوار القدس لحس المشترك والخياله والوهم اولان المؤدى الى هذا العذاب
هو القوة الواهمة الحاكمة فى الدماغ والغضبية التى فى يمين القلب والشهوية التى فى
يساره ولذلك قيل شعبة تفوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره
لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغنى من اللهب وغير يغن عنهم من حر
اللهب شيئا انها ترمى بشرر كالقصر كل شررة كالقصر فى عظمها ويؤيده ان قرئ بشرار
وقيل جمع قصرة وهى الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر فى القصور كدهن ودهن وكالقصر
جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشبه كانه جمالات جمع جمالة او جمالة جمع جمل صفر
فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل اسود فان سواد الابل تضرب الى الصفرة
والاول تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة
وقراء حمزة والكسائى وحفص جمالة وعن يعقوب ورويس جمالات بالضم جمع جمالة

وقد قرئ بهما وهو الجبل الغليظ من جبال الغيضة شبه بهما في امتداده والتفافه وويل
يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اى بما يحق فان النطق بما لا ينفع كالنطق او
بشئ من قبيل الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اى هذا الذى
ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفى
الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعل جوابا للدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن
فاوهم ذلك انهم عذر لكن لم يؤذن لهم فيه وويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل
بين الحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون
تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم وويل يومئذ للمكذبين اذ
لا حيلة لهم في التخلص من العذاب اى المتقين من الشرك للاثم في مقابلة المكذبين
في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا
بما كنتم تعملون اى مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزى المحسنين في العقيدة وويل يومئذ
للمكذبين تخصص لهم العذاب المخلد ولخصمهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا
حال من المكذبين اى ويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكير لهم بحالهم في الدنيا
وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم قليلا انكم مجرمون وويل يومئذ
للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا و
اخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلوة اذ روى انه نزل حين امر رسول الله صلعم ثقيفا بالصلوة فقالوا
لا نجيء اى لا نركع ولا نسجد بالصلوة فانها سبة وويل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون
لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع وويل يومئذ
للمكذبين فباى حديث بعده يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة
والمعاذير الشريفة قال عم من قراء سورة والمرسلات كتب له اذ ليس من المشركين

سورة النبأ مكية وآياتها اربعون بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون
اصله عن ما حذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه
قيل عن امر خطير يتفاقم حتى جنح فيسئل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او
يسالون الرسول والمؤمنين عند استهزاءا كعقولهم بتلاوتهم وتبراءتهم ان يدعوهم او يدعونهم ودينهم
عن النبإ العظيم بيان للشان المفخم وصلة يتساءلون دل عليه تساءلون او تعلق بمضمر مقدر
وقرئ على ان الاستفهام للتقرير والتوبيخ الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك
فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا
سيعلمون تكرير للمبالغة وفي ثم استبعاد بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني
في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تلوين الخطاب
ألم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير بعض ما عدد من آثار كمال قدرته
لتستدل به على صحة البعث كما مر تحريره مرارا وقرئ مهدا
اى اثاثا لهم كالمهد للصبي وخلقناكم ازواجا ذكرانا واناثا
وجعلنا نومكم سباتا قطعا لاعمالكم بالاستراحة للقوى الحيوانية وازاحة
الكلال او موتا لانه احد النوعين ومنه المسبوت للميت واصل السبت القطع انه وجعلنا الليل
لباسا غطاء يستر بظلمته كما يستر اللباس ما يواري من خفاء وجعلنا النهار معاشا وقت
معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او معيشة تبتغون فيه من فضله وبنينا فوقكم
شدادا سبع سموات قويات محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا
متلالئا يقد ابتهاجا وتوقدا بالنور والحرارة او بالغا في الاحراق من الوهج وهو الحر المحرق
وانزلنا من المعصرات السحاب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصر

تدلس فتأتون عطف على ينفخ فى الصور
وتتمة لتعيين اليوم لان نفخ الصعق
الاول ليس فى ذلك اليوم وفسر الافواج
بالامم كل امة مع امامهم وقيل للجماعات
المختلفة حاشية ما

وقيل الفاء فى فتأتون للتعقيب اى عقيب النفخة الثانية تأتون الى

الرياح فتمطر كثوب احمد الزرع اذا حاك له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية
اذا دنت ان تحيض او من الرياح التى تحمل لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات
الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه وثوله
انه قرئ للمصرات مارجا منصبا بكثرة يقال رجه ورجج نفسه وفى الحديث افضل
الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ نجاجا وثجاج
الا آمعاء لتخرج به حبا ونباتا ما يقتات به ويعتلف من التبن والحشيش
وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كغبء فال جنة لف وعيش مغدق
او لفيف كشريف اوالف جمع لفاء كحمراء وحمر واحضر او ملتفة كغدق الزوايد
ان يوم الفصل كان فى علم الله او فى حكمه ميقاتا جعل يوقت به الدنيا و
وينتهى عنده او جعل الخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ فى الصور بدل او بيان
ليوم الفصل فتأتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روى انه عليه السلام
سئل عن قوله الجر عشرة امثالى من امتى بعضهم على صورة الغرة
وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى
وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهى مدلاة على صدورهم بسيل
القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
مصلبون على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون
جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم قرئ بالقنات واهل السنة
والكلة الربوا والجائرين فى الحكم والمعوجين بأعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم
عملهم والمؤذين جيرانهم والصاغين بان سار السلطان والتابعين لشهو
فيكون الالفاف جمع لف كاضحاك جمع ضحوك او جمع لفيف كاشراف جمع شريف
او جمع لا اختصار
صوب حضر جمع حضرى
صحين الحاضرين
والاحقاب جمع حقب وهو ثمانون سنة او سبعون الف سنة او اكثر لان ما يعقبه
ما يتبعه من الاحقاب الى ان يرث الله الارض ومن عليها او الى ان يدخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار او الى ان يذبح الموت بين الجنة والنار وقيل
لا حصر فيها بل كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان ثمن
الاحقاب ثمانون حقبا وقيل بل هى اسماء للازمنة المتطاولة لا عدد لها
ولا يخفى ان ما ذكر من العدد لا ينافى ذلك
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا حالا من المستكن فى لابثين او نصب
على البدل من احقابا بلا يذوقون فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا
استثناء من البرد على ان الذوق بمعنى الوجدان او من الشراب على ان البرد
بمعنى النوم او الراحة لان النائم يجد برد الهواء او من الشراب والبرد جميعا
على ان البرد بمعنى النوم والمراد بالشراب ما يعم المأكول والمشروب
والغساق ما يغسق اى يسيل من صديد وقيل الزمهرير
عطف على ما الموصولة لانه قرئ فيما يرد اى ونما
سمى النوم بردا لانه يرد حرارة الاعضاء
اذ النائم يسكن عطشه
ويرده

قوله للطاغين
متعلق بما بانا ان كان
المرصاد بمعنى موضع رصد
وعلى هذا التقدير كانت الجنة للمؤمنين
مرصادا للمؤمنين وما كانت للطاغين
اللهم اغفر لكاتبه وارحمه يا غفور

للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشقت وقرأ
الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل
ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اى فى الهواء كالهباء
فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولا تبقى على حقيقتها
لبثت احقابا وانشأتها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد
فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليجوز لمسوهم من يمر بهم الى مجازهم
عليها للمرصاد فانه الموضع الذى يضر فيه الخيل او مجدة فى ترصد الكفرة
كبلاد بشد منها واحدها مطغاة وقرئ ان بالفتح على التعليل لمقام الساعة
للطاغين مآبا مرجعا وماوى لابثين فيها وقرئ لبثين وهو ابلغ
احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب
ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضى تناهى تلك الاحقاب
ويجوز ان يكون المراد احقابا متزادفة كلما انقضى حقب تبعه آخر وان كان ثمن
قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لابثين
فون فيها بردا ولا شرابا حالا من المستكن فى لابثين او نصب
احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا
ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل
اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا افتقل مطره وخيره فيكون حالا لابثين
فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسيرا له والمراد بالبرد ما يبرد وجع وينقع غليل
حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اى يسيل من صديد وقيل الزمهرير

سورة والنازعات مكية وآياتها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكرها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها

تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

سورة والنازعات مكية وآياتها ست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات للملائكة الوت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا فى النزع فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان او نفوسا غرقت فى الاجساد وتنشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وتسبحون فى اخراجها سبح الفرس الذى يخرج الشئ من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فتدبرون امرها او نفوسا تسرع فى الصعود كالفرس الجواد يقال له سابح فيدبرون امرا او صفات النجوم فانها ينزع من المشرق الى المغرب غرقا فى النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط فى اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون فى الفلك فيسبق بعضها بعضا فى السير لكونه اسرع حركة فتدبر امر ما نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من مغارب الى مشارق ملائكة تسمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال مفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اعراق النازع فى القوس فتنشط فى العالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى الحظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها محركة لما تحت فلكها بالتأثير كجبرئيل وامثاله عليه السلام او صفات الخيل فانها تنزع فى الغزو نزعا شديدا من اعراق النازع فى القوس فتنشط فى مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات فتصير من الكاملات او صفات الغزاة او ابدية تنزع النفس باغراق النزع وتنشطون بالسلام للرمى وتسبحون فى البر والبحر فتسبقون الى وجوه العدو فتدبرون امرها او صفات فرسان فانها تنزع فى الجرى نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج فى الاسلام الى الدار الكفر وتسبح فى جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر او الله تعالى بها فى قيام الساعة فانها حينئذ لا تنتفع بعدها فتسبق الى الجنة فتدبر امر اهلها او صفات الملائكة الموكلين بالقيامة فانهم ينزعون ارواح الكفار نزعا شديدا بالغا فى الشدة والايلام وتسبح فى ذهابها وايابها فتسبق الى الجنة فتدبر امر اهلها او صفات الكواكب فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا فى النزع وتسبح فى الفلك فتسبق الى المغرب فتدبر امر ما نيط بها من الليل والنهار والفصول والسنين والحساب او صفات الاجرام السماوية

قوله تلك مبتدأ يشير
وكرة خبرها واذن جواب وجزاء
والمعنى اذ كان البعث بعد الموت حقا فتلك
الرجعة رجعة خاسرة والكر الرجوع يقال كره
وكر بنفسه يتعدى ولا يتعدى كما يقال رجعه
ورجع بنفسه والكرة المرة من الرجوع كما زاده

وبالوادي المقدس
طوى عطف بيان للوادي ولو نونه ابن عامر والكوفيون
بناء على العلمية وقيل هو كسمى من الطي مصدر
بمعنى المطوي او المقدس اى نودي نداء ثنائيا او
قدس مرتين

واهديك
عطف على
تزكى والتقدير
هل لك الى ان
اهديك فتخشى
ولن يفعل ؟؟

قوله اى جعل مقدار ارتفاعها
اشاره الى ان رفع سمكها متضمن
معنى جعل والضمير في سمكها
وسواها وليلها واغطش ضحاها
راجع للارض

بناها ثم بين البناء فقال

وهو بدل كل من الاول وهو قوله ءانتم اشد خلقا امر تعجيزي او للتمثيل فيهما او للاول وجوز ان
يكون مصدرا مؤكدا لفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه
الخشية ارفع اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء تمييز بين كيف خلقها فقال رفع
سمكها اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او بعدها الذاهب في العلو رفيعا
فسواها فعدل اى فجعلها مستوية او فتمها بما يتم به كمالها من النداوير والكواكب
وغيرها من نوابع سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه شنوال من غطش
الليل اذا طلع وانما اضاف الليل الى الارض لانه يحدث بحركتها والخارج ضحيها وانث ضمير الشمس
لانها المقصود بالذكر والضحى مد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى
الاخراج اخراج الماء بتفجير العيون ومرعيها وزرعها وهو والاصل لموضع الرعي
وانتصاب متاعا على المصدر بفعل دل عليه الجملة او على العلة بحذف اللام وايصال الفعل
اى متعكم ولانعامكم تتمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اى
تعلو على سائر الدواهي الكبرى الزجر الكبار الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية
او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم
يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه او قرط الغفلة
او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم
والعامل المنصوب محذوف تقديره يوم اذا جاءت وبرزت وان ظهرت لمن يرى لكل راء الجحيم لا تخفى على احد وقرئ وبرزت وبرزت لمن رأى ولمن ترى
على ان ضمير الجحيم كقوله تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا بالتخفيف
فاعل بيتذكر اى يتذكر ان كمن يراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر اى
يتعظ فاذا جاءت الطامة الكبرى اى الاستقر الانسان على ما عمل

بيان لضمير راجع الى من

اما اذا اريد غلبتها على كل ما عداها
وصفها بالكبرى حينئذ غير مفيد
الوصف الطامة فانه يفيد ان
الكبرى من انواع الدواهي
التاكيد فقط

الجواب لا يحتاج الى
الجواب لان الانسان
يوم يتذكر لا يطلب جزاء
حقيقة العصيان قوله
عمر

يوم بدل
عامل
عجل
عند قوله
عمر

ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وءاثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يسـ
ـلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكرها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها

قوله اى جعل مقدار ارتفاعها
اشاره الى ان رفع سمكها متضمن
معنى جعل والضمير في سمكها
وسواها وليلها واغطش ضحاها و
الارض حاله

بناها ثم بين البناء فقال

وهو بدل كل من الاول وهو قوله ءانتم اشد خلقا او للتمثيل فيهما او للاول وجوز ان
يكون مصدرا مؤكدا لفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه
الخشية ارفع اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء تمييز بين كيف خلقا فقال رفع
سمكها اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او بعدها الذاهب في العلو رفيعا
فسواها فعدل اى فجعلها مستوية او فتمها بما يتم به كمالها من النداوير والكواكب
وغيرها من نوابع سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه شنوال من غطش
الليل اذا طلع وانما اضاف الليل الى الارض لانه يحدث بحركتها والخارج ضحيها وانث ضمير الشمس
لانها المقصود بالذكر والضحى مد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى
الاخراج اخراج الماء بتفجير العيون ومرعيها وزرعها وهو والاصل لموضع الرعي
وانتصاب متاعا على المصدر بفعل دل عليه الجملة او على العلة بحذف اللام وايصال الفعل
اى متعكم ولانعامكم تتمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اى
تعلو على سائر الدواهي الكبرى الزجر الكبار الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية
او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم
يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه او قرط الغفلة
او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم
والعامل المنصوب محذوف تقديره يوم اذا جاءت وبرزت وان ظهرت لمن يرى لكل راء الجحيم
لا تخفى على احد وقرئ وبرزت وبرزت لمن رأى ولمن ترى على ان ضمير الجحيم كقوله تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا بالتخفيف
فاعل بيتذكر اى يتذكر ان كمن يراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر اى
يتعظ فاذا جاءت الطامة الكبرى اى لاستقر الانسان على ما عمل

بيان لضمير راجع الى من

اما اذا اريد غلبتها على كل ما عداها
وصفها بالكبرى حينئذ غير مفيد
الوصف الطامة فانه يفيد ان
الكبرى من انواع الدواهي
التاكيد فقط

الجواب لا يحتاج الى
الجواب لان الانسان
يوم يتذكر لا يطلب جزاء
حقيقة العصيان قوله
عمر

يوم بدل
عامل
عجل
عند قوله
عمر

ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وءاثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يسـ
ـلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكرها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها

قوله متعلق بمحذوف يعني ان الفاء تعليلية والجملة
علة بمحذوف والتقدير لا تستبعد وا قالك الكرة
ولا تستصعبوها فانما هي زجرة هينة في قدرة
الله تعالى تماهي الا صيحة واحدة يقال زجر
البعير اذا صاح عليه سيح زاده

منع فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اى لا يستصعبوها فما هي الا صيحة
واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض
بعدما كانوا اموانا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك
لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اى جارية ماؤها او لانها تسهر لاستواء
لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث موسى اليس قد
اتاك حديثه قبل ذلك على تكذيب قومك ويهدد فيه بان يصيبهم مثل
ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى قد مر بيانه
في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب بان اذ في النداء
من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى بان تنظهر من الكفر والطغيان
وقرأ الحجازيان وبعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى
معرفته فتخشى خوفه فتتقيه بالتزكية لتقدم التخلية سدس جلبي
ولن يفعل فقل هل لك الى ان تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى
معرفته فتخشى خوفه فتتقيه بالتزكية لتقدم التخلية سدس جلبي
فاراه الآية الكبرى اى قلب العصا حية فانه كان المتقدم والاصل
فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الا ان الاخبار بالمتقدم اهم
او المجموع جوزه فانها عشار دلالتها كالآية الواحدة فكذب وعصى
وعصى الله بعد ظهور الآية وتخلف الاسرع ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا
فجمع الجند فنادى فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا
ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اخذ نكال
اعلم من كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اخذ نكال
من رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق في النار او على كلمته الآخرة وهي
قوله انا ربكم الاعلى والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او للاولى وجوز ان
يكون مصدرا مؤكدا لفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه
الخشية ارفع اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء تمييز بين كيف خلقا فقال رفع
سمكها اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او بعدها الذاهب في العلو رفيعا
فسواها فعدل اى فجعلها مستوية او فتمها بما يتم به كمالها من النداوير والكواكب
وغيرها من نوابع سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه شنوال من غطش
الليل اذا طلع وانما اضاف الليل الى الارض لانه يحدث بحركتها والخارج ضحيها وانث ضمير الشمس
لانها المقصود بالذكر والضحى مد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى
الاخراج اخراج الماء بتفجير العيون ومرعيها وزرعها وهو والاصل لموضع الرعي
وانتصاب متاعا على المصدر بفعل دل عليه الجملة او على العلة بحذف اللام وايصال الفعل
اى متعكم ولانعامكم تتمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اى
تعلو على سائر الدواهي الكبرى الزجر الكبار الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية
او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم
يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه او قرط الغفلة
او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم
والعامل المنصوب محذوف تقديره يوم اذا جاءت وبرزت وان ظهرت لمن يرى لكل راء الجحيم
لا تخفى على احد وقرئ وبرزت وبرزت لمن رأى ولمن ترى على ان ضمير الجحيم كقوله تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا بالتخفيف
فاعل بيتذكر اى يتذكر ان كمن يراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر اى
يتعظ فاذا جاءت الطامة الكبرى اى لاستقر الانسان على ما عمل

بيان لضمير راجع الى من

اما اذا اريد غلبتها على كل ما عداها
وصفها بالكبرى حينئذ غير مفيد
الوصف الطامة فانه يفيد ان
الكبرى من انواع الدواهي
التاكيد فقط

الجواب لا يحتاج الى
الجواب لان الانسان
يوم يتذكر لا يطلب جزاء
حقيقة العصيان قوله
عمر

يوم بدل
عامل
عجل
عند قوله
عمر

ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وءاثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يسـ
ـلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكرها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها

واذا النجوم انكدرت قال ابصر حريان ففيها فانكدر او اظلمت مركدرت

الآية فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي

اتى على حملها من عشرة اشهر جمع عشراء عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش

حشرت جمعت من كل جانب او لفت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم

اذا انحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت اوقدت حتى

اوملئت بتغيير بعضها البعض حتى يعود كلها واحدا من سجر التنور اذا املاءه بالحطب

ليجبه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان

او كل منتهب كما اوبكت بها او علما او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين

طبخ واذا الموؤدة سئلت بالهمز على لغة من يقف على المنقوص بالواو كقوله

اولكوف العارض جلمد وقرئ بحذف الهمزة وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق

بقوله تعالى ابنى اوتئد قلت للناس وقرئ سألت اى قامت عن نقمة او قتلت

على الاخبار عنها قتلت على الكناية واذا الصحف نشرت بعد ما صحف الاعمال فانها تطوى

عند الموت وتنشر عند الحساب وقيل نشرت وقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو

وحمزة والكسائى بالتشديد للمبالغة فى النشر او لكثرة الصحف او لشدة التطاير

واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت

وانعقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت اتقادا شديدا وقرأ نافع

وابن عامر وحفص وروح بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين

علمت نفس ما احضرت جواب اذا واذا صح ان المذكور فى سبعة اشياء عشرة

خصلة ست منها فى مبادى قيام الساعة قبل فتاء الدنيا وست منها بعده لان المراد

الكشف جمع كاشف الغيب ت

المراد زمان متسع شامل لياليا وكمجازاة النفوس على اعمالها ونفس فى معنى العموم كقولهم تمرة

خير من جرادة فلا اقسم بالخنس الكواكب الرجع من حنس اذا رجع وهو ما سوى البهرين

من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اى السيارات التى تخفى

ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيت يتخذ من اغصان

الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس

الليل وسعسع الليل اذا ادبر والصبح اذا تنفس اى اذا اقبل عبر به عن اقباله

عند اقبال روح ونسيم انه اى القرآن لقول رسول يعنى جبريل فانه قال الغير

كما ذى قوة لقوله شديد القوى عند ذى العرش مكين عند الله ذى مكانة مطاع فى

ملائكته ثم امين على الوحى وقرئ بالجمع لتعظيم ما قبله وما بعده وقرئ بنصبهما على

لا على سائر الصفات وما صاحبكم المخاطبون كما يزعمه الكفرة واستدل بذلك على فضل

جبرائيل على محمد عليهما السلام حيث عد فضائل جبرائيل وقصر على نفى الجنون عن النبى ثم

وهو ضعيف اذا المقصود نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا اقتداد

فضلها والموازنة بينهما ولقد راه ولقد راى رسول الله صلى جبريل بالافق المبين

بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما اخبره من الوحى اليه وغيره

من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهو التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر

بضنين من الضن وهو البخل اى لا يبخل فى التبليغ والتعليم والفاء من اصل

حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومن بين اللسان او بساره والظاء من طرف

اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض

المشركة لسمع وهو نفى قولهم انه كهانة وشعر فاين تذهبون استدلال لهم

على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما يزعمه الكفرة واستدل بذلك على فضل

جبرائيل على محمد عليهما السلام حيث عد فضائل جبرائيل واقتصر على نفى الجنون عن النبى ثم

وهو ضعيف اذا المقصود نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا اقتداد

فضلها والموازنة بينهما ولقد راه ولقد راى رسول الله صلى جبريل بالافق المبين

بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما اخبره من الوحى اليه وغيره

من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهو التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر

بضنين من الضن وهو البخل اى لا يبخل فى التبليغ والتعليم والفاء من اصل

حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومن بين اللسان او بساره والظاء من طرف

اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض

المشركة لسمع وهو نفى قولهم انه كهانة وشعر فاين تذهبون استدلال لهم

سورة الانفطار مكية وآياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله

سورة المطففين وآياتها ست وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

التحامل الظلم

واقية اى تامة كاملة
فلا مذمة على هذا المتقى
فى هذه الجملة وانما
هى توطئة المقدمة
فى الجملة الثانية

يستوفون اى اذا اكتالوا من الناس يوفون ما اخذوه وافيا وانما ابدل على من اللام
لانه على ان الكيال عالم على الناس اذا اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم اووزنوهم
اى اذا كالوا للناس اووزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كنوله ولقد
جنيتك اكموا وعاقل بعقى حيث لم اوكالوا لهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه ولا يبعد جعل المنفصل تاكيدا للمتصل لان خروج الكلام عن مقابلة ما قبله
اذ المقصود بيان اختلاف حالهم فى الاخذ والدفع لا فى المباشرة وعدمها ويدل على
اثبات الالف بعد الواو على هو خط المصحف فى نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون
اى الذين يطففون
فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن يتيقنه وفيه انكار
وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس لرب العالمين
تون اوبدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر كرب العالمين لكنه ذهب هذا الانكار وا
لتنقيح وذكر القيام ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه والتعبير عنه برب العالمين
مبالغات فى المنع عن التطفيف وتعظيم انه كما ردع عن التطفيف والغفلة عنه يجب
والحق ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتاب اعمالهم لفى سجين كتاب جامع لاعمال
الفجرة من الثقلين كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة
او مثبت يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب للحبس
اولانه مطروح كما قيل تحت الارض فى مكان وحش وقيل اسم المكان والتقدير ما كتاب
سجين او كل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك
الذين يكذبون بيوم الدين صفة لمحققة او موضحة او ذاتة وما يكذب به الا كل معتد
شمار وزعم النظام غال فى التقليد حتى استغفر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم
اى مكثر من الاثم فعيل من الثلاثى كالمذكور بعده
اذا تتلى عليه اى القرآن او الوعيد
اساطير الاولين اكاذيبهم المسطورة
كلا ردع عن التطفيف والغفلة عنه
بل ران غلب وحال بينهم وبين ما كانوا يكسبون من الطاعات فمنعهم عن التطفيف
انهم عن كرامة ربهم يوم القيامة
لمحجوبون لممنوعون
ثم انهم لصالوا الجحيم
ثم يقال هذا الذى
كنتم به تكذبون فى الدنيا

ان كتاب الفجار لفى سجين

ما يكتب من اعمالهم

وما ادريك ما سجين

معقول ثان لادراك
اى اى شئ سجين يعنى
ليس السجين مما تعلمه فيكون
الاستفهام للانكار ثم فسر السجين
فقال كتاب مرقوم تفسير

هو كتاب مرقوم

اى هو ديوان مكتوب فيه
الشر وما اليه صائرون من النار لا يقال
سجينا ينبغى ان يكون كتاب مرقوم لانا نقول لان
كتاب الفجار ديوان جامع لاعمال الشياطين
واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس ومعنى ان
الكتاب مكتوب فيه ذلك مرقوم
فيكون اعمال الفجار مثبتة فيه دون العمل وهو غلط
سجين تحت الارض السفلى وانما سمى
الكتاب سجينا لانه سبب
الحبس او لانه مطروح فى سجين
وقيل تقديره وما ادريك ما كتاب سجين وقيل تقديره ان كتاب
الفجار لكتاب مرقوم فى سجين على المقدم والتاخير تفسير

الديوان مسائل مجتمعه واسامى
مجتمعه يه دير لر صكره ابواب ومن
ملوكده واقع مسمانك اجتماعنه
اطلاق اولندى آخرى

فان قيل يلزم ان يكون المثبت
لان التغيير ان كتاب الفجار لفى
الذى هو الكتاب ظ قال لنفسه
كتاب مرقوم قوم مخصوص بكتاب الفجار
ملفوظ قلنا يجوز ان يراد من الكتاب
الكتابة المرقوم كتاب الفجار من الانس فقط
اى لفى ديوان مكتوب
كتاب الفجار لفى كتاب مرقوم
اعمال الفجار من الانس والجن ومعنى ان
كتاب الفجار من الانس والجن
اعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس
طين وعمل فيه اعمال الشياطين
والجن فلا يكون ظرفا لنفسه

قوله تعالى لفي عال والضمير الموضوع
في محله راجع الى الابرار تعرف
هي اى الابرار وكذا جملة ينظرون
حال من الابرار وكذا يسقون حال
منها ويحتمل ان تكون هذه الجمل خبرا
لان الابرار اى ان الابرار ينظرون
على الارائك اه

قوله كلا تكرير للاول اى تكرير
للفظ كلا المذكور مع قوله تعالى كلا ان
كتاب الفجار لفي سجين وهذا التكرير
ليعقب بوعد الابرار اشعارا
تعليل للتعقيب اى ذكر لفظ كلا
ليذكر بعده وعد الابرار اشعارا اه

شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او العرفة
والجميع او يوم الجمعة والمجتمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل
اصحاب الاخدود وقيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه
دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما العن اصحاب
اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم
بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض
ونحوها بناء ومعنى الخد والاخقوق روى مرفوعا ان ملكا
كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في
طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية
قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب
اليك من الساحر فاقتلها فرماها فقتلها وكان الغلام بعد
ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس
الملك فابراه فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه
فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار و
ارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا
ونجا وجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة
بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس
وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم رب هذا الغلام
ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فآمن الناس فقيل

لملك نزل بك ما كنت تحذر منه فامر باخاديد واوقدت
فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة
معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على
الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس
خطب الناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه
فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر
نجران غزاهم ذونواس اليهودي بجنود من حمير فاحرق في
الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال
ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع بها لهبها
واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار وقعود
لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امره به او يشهدون
على ما يفعلون يوم القيمة حين يشهد عليهم السنتهم وايديهم
وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد
استثناء على طريق قوله والا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا لا يخشى
عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي
له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد للاشعار
بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم

ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق لفتنتهم و
قيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق
ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحترقتهم ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك
الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش
ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش آخذ بعنف انه
هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة
في الدنيا ثم يعيده في الاخرة وهو الغفور لمن
تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد
بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم
في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة و
الحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده
علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراده من افعاله
وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدل
لهما من الجنود لان المراد بفرعون هو قومه والمعنى قد عرفت
تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واجر على تكذيب قومك و
حذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون
عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا
اقصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من

وهو

ذا قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم ع

ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن
مجيد بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد فى النظم
والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد فى
لوح محفوظ من التغيير وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة
للقرآن وقراء فى لوح وهو الهواء يعنى ما فوق السماء السابعة
الذى فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء
سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة يكون
فى الدنيا عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق والكواكب لبادى بالليل وهو فى الاصل
لسالك الطريق واختص عرفا بالاتى ليلا ثم استعمل للبادى
فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضئ كانه
يثقب الظلام بضوءه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس
او معهود بالثقب وهو رمز عبر عنه اولا بوصف عام ثم
فسره بما بعضه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها اى ان
الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هى المخففة واللام
المفصلة وما مزيدة وقرئ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها
بمعنى الا وان نافية وللجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر
الانسان ممم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ ابعثه توصية

الانسان

الانسان بالنظر فى مبدائه ليعلم صحة اعادته فلا يعلى
على حافظه الا ما يسره فى عاقبته خلق من ماء دافق جواب
اشفهام وماء دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع و
المراد الممتزج من المائين فى الرحم لقوله يخرج من بين الصلب
والترائب بين صلب الرجل وترائب المرءة وهى عظام صدرها
ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل
عن جميع الاعضاء حتى يستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء
ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضين فلا شك
ان الله صاغ اعظم الاعضاء معونة فى توليدها ولذلك
تشبهه وسرع الافراط فى الجماع بالضعف فيه وله خليفة
وهى النخاع وهو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة
الى الترائب وهى قرب الى اوعية المنى فلذلك خصتا
بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه
لغة اربعة وهى صالبانه على رجعه لقادر والضمير للخالق
ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر يتعرف ويتميز بين ما طاب
من الضمائر وما خفى من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه
فاله فما للانسان من قوة من منعة فى نفسه يمتنع بها ولا
ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع فى كل دورة الى
الموضع الذى تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمى به كما سمى وبالان الله

تعالى يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب تحمل الماء من البحار
ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب و
الارض ذات الصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات او تشق
بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق و
الباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون
كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي
في استدراجهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين
فلا تشتغل بالانتقام منهم ولا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا
امهالا يسيرا والتكرير وتقليل المدة لتزيد التسكين عن النبي
عليه الصلوة والسلام من قراء سورة والطارق اعطاه الله
تعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى تنزه اسمه عن الالحاد فيه بالتناء ويلات
الزايغة واطلاقه على غيره زاعما انه مما فيه سوء وذكره لا على وجه
التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزل فسبح باسم
ربك العظيم قال النبي عليه الصلوة والسلام اجعلوها في سجودكم
وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم
لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شئ
فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله وينتظم معاشه

سورة الغاشية مكية

وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتيك حديث الغاشية

سورة الفجر وإياتها ثلاثون وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والفجر أقسم بالصبح

سورة الفجر وإياتها ثلاثون وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر أقسم بالصبح

وليال عشر أقسم بالليالي العشر

والشفع والوتر أقسم بالخلق لأنه فرد وزوج أو بالأعداد كلها شفعها ووترها أو بالصلاة منها شفع ووتر

والليل إذا يسر أقسم بالليل إذا يمضي كقوله والليل إذا أدبر

هل في ذلك قسم لذي حجر أي عقل يحجره عما لا ينبغي

ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم

ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة أخرى لإرم والضمير لأسوأ أو جعلت إسم القبيلة

وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه وثقبوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي قرى

وفرعون ذي الأوتاد كثرة جنوده ومضارب خيامه التي كانوا ينيرونها

الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون

فأكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب

أي ما خلط لهم من أنواع العذاب وأصل السوط الخلط وإنما سمي به الجلد المضفور الذي يقرع به لكونه

مخلوطا بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما حل بهم في الدنيا إشعارا بأنه بالقياس

إن ربك لبالمرصاد تعليل للزجر

الذي يترقب فيه الرصد فعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لإرصاده العصاة

بالعقاب فأما الإنسان متصل بقوله إن ربك لبالمرصاد كأنه قيل إنه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا

التسوي لها فأما الإنسان فلا يهمه إلا الدنيا ولذاتها إذا ما ابتلاه ربه فاختبره بالغنى والفقر

فأكرمه ونعمه بالمال فيقول ربي أكرمني فضلني بما أعطاني وهو خبر المبتدأ الذي هو

الإنسان والفاء لما في أما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كأنه قيل فأما الإنسان

وقوله وهو استئناف يجري مجرى التعليل لما قبله

وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه وضيق عليه

فيقول ربي أهانني بما قدر علي رزقي

كلا ردع عن قولهما

بل لا تكرمون اليتيم

بل لا تحضون على طعامه

وتأكلون التراث أكلا لما

وتحبون المال حبا جما

كلا إذا دكت الأرض دكا دكا

وجاء ربك والملك صفا صفا

وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى

يقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه

فيومئذ لا يعذب عذابه أحد

ولا يوثق وثاقه أحد

يا أيتها النفس المطمئنة الآمنة الموقنة

ارجعي إلى ربك راضية بما أعطيت مرضية عند الله

فادخلي في عبادي في جملتهم

وادخلي جنتي معهم

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بهذا البلد

وأنت حل بهذا البلد اعتراض بما له من الشرف بسبب حلولك فيه

ووالد وما ولد آدم وما ولد من ذريته

لقد خلقنا الإنسان في كبد في تعب ومكابدة لمصائب الدنيا وشدائد الآخرة

أيحسب أن لن يقدر عليه أحد

يقول أهلكت مالا لبدا كثيرا

أيحسب أن لم يره أحد

ألم نجعل له عينين

ولسانا وشفتين

وهديناه النجدين طريقي الخير والشر

فلا اقتحم العقبة فلا جاوزها ولم يقتحمها

وما أدراك ما العقبة

فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة

يتيما ذا مقربة قريبا

أو مسكينا ذا متربة لصقه التراب لفقره

ثم كان من الذين آمنوا ولم يكن منهم

وتواصوا بالصبر على الطاعات وعن المعاصي

وتواصوا بالمرحمة على الخلق

أولئك أصحاب الميمنة الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم

والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم

عليهم نار مؤصدة مطبقة من آصد الباب وأوصد

سورة الشمس وإياتها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها وضوئها إذا انبسطت وارتفعت

والقمر إذا تلاها تبعها في الطلوع لاختلاف حالهما في النور والضوء

والنهار إذا جلاها أظهرها

والليل إذا يغشاها يغطيها

والسماء وما بناها

والأرض وما طحاها بسطها

ونفس وما سواها

فألهمها فجورها وتقواها

قد أفلح من زكاها طهرها بالتقوى

وقد خاب من دساها أغواها بالفجور

كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها

إذ انبعث أشقاها

فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها

فكذبوه فعقروها

فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها

ولا يخاف عقباها

سورة الليل وإياتها إحدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل إذا يغشى

والنهار إذا تجلى ظهر

وما خلق الذكر والأنثى

إن سعيكم لشتى

فأما من أعطى

واتقى

وصدق بالحسنى

فسنيسره لليسرى

وأما من بخل

واستغنى

وكذب بالحسنى

فسنيسره للعسرى

وما يغني عنه ماله إذا تردى

إن علينا للهدى

وإن له للآخرة والأولى

فأنذرتكم نارا تلظى

لا يصلاها إلا الأشقى

الذي كذب

وتولى

وسيجنبها الأتقى

الذي يؤتي ماله يتزكى

وما لأحد عنده من نعمة

تجزى

إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى

ولسوف يرضى

سورة الشمس مكية وآياتها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها

كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها

سورة الشمس مكية وآياتها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها

كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها

ولذلك سماه اشقى وصفه بقوله الذى كذب وتولى اى كذب الحق واعرض عن الطاعة

وتجنبها الاتقى الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يخلها فضلا ان يدخلها ويصلاها و

ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم من ذلك صليها فلا يخالف

الحصر السابق الذى يؤتى ماله يتصرف فى مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتى

او حال من فاعله او ما لاحد عنده من نعمة تجزى فيتصد بانه مجازاتها لا لابتغاء وجه

ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجه ربه

لا لمكافأة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذى يرضيه والآيات نزلت

فى ابى بكر رضى الله عنه حين اشترى بلالا من جماعة يؤلبهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل

المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف من النبى عم من قرا سورة والليل اعطاه الله

حتى يرضى وعافاه من العرو بشره البشر سورة الضحى مكية وآياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ووقت ارتفاع الشمس وضحيه لان النهار يقوى

فيه اول ساعة التى فيه كلم موسى ربه والليل اذا سجى اذا ادبر بظلامه او سكن اهله او سكن

قوله تعالى ان بأتيهم بأسنا ضحى فى مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد

ظلامه من سجى البحر سكن اذا سكت امواجه وتقديم الليل فى السورة المتقدمة

باعتبار الاصل وتقديم النهار هيهنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع

المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف

المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روى ان الوحى تأخر عنه اياما فقال

لتركه الاستثناء كما مر فى سورة والضحى او لتركه سؤاله عن اصحاب الكهف وذى القرنين

سرره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير

قال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلعم مع عمه ابى طالب فى قافلة ببصرة غلام

ضديكة فيها هو راكب ذات ليلة ظلماء رنانة اذ جاء ربيص فاخذ

زمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل فنفخ ربيصا

نفخة وقع منها الى الكبشة فرقه الى القافلة فمن الله عليه

بذلك مقام تنزيل

ضيرك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار

كما ترى ولما بين انه لا يزال يواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا وعده ما هو اعلى واجل

من ذلك فى الآخرة اولى لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد فى الرفعة

والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعدة شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور

الامر واعلاء الدين ولما اد خر له مما لا يوصف كنهه سواه واللام للابتداء ادخل الخبر

بعد حذف المبتدا والتنوين ولات سوف يعطيك للتعظيم فانها لا تدخل على

المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة

وان تاخر لحكمة الم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه

فيما مضى يحسن فيما يستقبل وان تاخر ولوجدك من الوجود بمعنى العلم وبنفسها تتعدى

الى واحد والمعنى ما خطر ببالك ووجدك ضالا عن علم الكتاب والاحكام فهدى

فعلمك بالوحى والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا فى الطريق حين خرج

به ابو طالب الى الشام اوحين فطيمك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فاردك

ضلالك عن عمك وجدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح

التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر فلا تنهره

فى وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث

بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبى عم من قرا

سورة والضحى جعل الله فيمن يرضى محمد ان يشفع له عشر حسنات يكتبها الله له

بعدد كل يتيم وسائل سورة الم نشرح مكية وآياتها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان

الاسعاني برآوردن كارتم

من التبليغ فانصب فانصب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السابقة ووعدنا

بالنعم الآتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب

بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال والتسئل غيره فانه القادر وحده على اسعافك وقرئ

فرغب اى راغبك الكاسر الاطب توابه عن النبي عم من قرأ سورة الم نشرح فكأنما جاءني

وانا معتم فوجع عني سورة والتين مختلف وآياتها ثمان بسم الله

الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة

طيبة لا فضلة له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع

ويكيل الصفراء ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن

البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام

ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل

المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان

وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسنين وسينا اسمان للموضع

الذي فيه وهذا البلد الامين الى الآمن من امن الرجل امانة وهو امين او

المأمون فيه بأمن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان بريد به

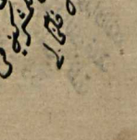
الجنس او احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة وا

لتجمع فيه خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين

بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل ازذل

العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون

لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء موقت له



ر الرجل والبعير فهو راحلة حفظ شارحنا عم كما لا يخفى قوله وهو ما ثقل عليه من فرطاته اى الذي حمله على النقيض هو ما ثقل عليه عم من تصبيراته وتجاوزاته عن الحد مما يقبح ان يعاتب عليه

يقال افرط الامر اى جاوز الحد وفرط في الامر قصر فيه وضيعه خلخالي

غاب حاضرا او لم تشكه بما او دعناك من الكلي وازلنا عنه ضيق الحصا وبانا

ك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انها اشارة الى ما روى ان جبرائيل اتى

رسول الله في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعل

اشارة الى ما سيقع وعلى الاستفهام انكاري نفي الانشراح مبالغة واثباته وكذلك عطف

عليه ووضعنا عنك وزرك عبارة عن الثقل الذي انقض ظهرك الذي حمله على

النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاد ضمن معنى ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه

من فرطاته قبل البعثة او جاهليتك او الاحكام الوحي او ما كان

يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعذيبهم في ايذائه

ك دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها والى رفع مثل ان

قرن اسمي باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعتي طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر

المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابرأ ما قبل الايضاح فيفيد

مبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم والايذاء

يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا يتأس من روح الله اذا

عراك ما يغمك وتكبره للتعظيم والمعنى تأس وان مع من المضاجعة المبالغة في مضاجعة

اليسر للعسر وانصاله به اتصال المتضايفين بين ان مع العسر يسرا تكرير للتأكيد او

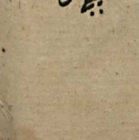
استيناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كفوك ان للصابر

فرحة ان للصائم فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله

لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس

واليسر منكر فيجب ان يراد بالثاني فرد غير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ

فانصب في عبادة ربك او اذا فرغت من تبليغ الوحي فانصب لقيام الليل



فما لكذبك اى فاى شئ يكذبك بالجزاء او نطقا بعد ما دين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل

وقيل ما لمعنى من توجيه الخطاب للانسان على الالتفات وكلمة فما الذى يحملك على

هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين كتقف كما سبق والمعنى اليس الذى فعل ذلك

من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة

والجزاء على ما مر واعلم ان النبى عم من قرا سورة والتين اعطاه الله العافية

واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرا هذه سورة العلق

مكية وآياتها تسع عشرة وهو اول سورة نزلت وقيل الفاتحة ثم هذه بسم الله

الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك اى اقرا القراءة متقتا باسمه او استعينا به الذى خلق

اى الذى له الخلق او الذى خلق كل شئ ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا او ادل

على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذى خلق الانسان

فابهم اولا ثم فسره تفخيما لخلقه ودلالة على عجب فطرته من علق جمعه لان الانسان

في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اول ما يدل على وجوده

وفرط قدرته وكمال حكمته اقرا اكرر لما بلغه او الاول مطلق والثانى للتبليغ

او في الصلوة ولعل لما قيل له اقرا باسم ربك قال ما انا بقارئ فقيل له اقرا وربك

الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ويحلم من غير توقف بل هو الكريم

وحده على الحقيقة الذى علم بالقلم الخط بالقلم وقد قرئ به لتشديد العلوم ويعلم

بالتخفيف على الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات

فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عد من جملة اوامر الانسان ومنتهاه

اظهارا لما انعم به عليه من ان نقله من اقصى المراتب الامكانية الى اعلاها تقريرا للربوبية وتحقيقا

وتحقيقا للاكرمية واشارة الى ان ما يدل على موقف عظام ثم على ما يدل على اسمى كلام رفيع

من كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان راه

استغنى اى رآى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون

فاعله ومفعوله ضميرين لشئ واحد وقرئ بغير همزة لواحد ان الى ربك الرجعى

الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى

مصدر كالبشرى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابى جهل قال لو رايت

محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان

بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره ولما

لقصد تقبيح النهى والدلالة على كمال عبودية المنهى ارايت ان كان على الهدى او

امر بالتقوى ارايت تكرير للاول وكذا الذى وقوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم

بان الله يرى والشرطية مفعول الثانى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط

الثانى الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته

ان كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى عنه او آمر بالتقى فيما يامر به عبادة الاوثان

كما يقتضيه او ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الثواب كما يقول الجاهل بالله

الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذى ينهى

عبدا ان يصلى والمنهى على الهدى آمرا بالتقوى والناهى مكذب متولى فما اعجب من ذا

وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه المعهود الحاكى الذى حضره الخصمان فخاطب

بهذا مرة والاخرى وكانه قال يا كافر اخبرنى ان كان صلوته هدى ودعاءه

الامر بالتقوى انتهاءه ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له

يتلوا صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان اتيا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان

كانه الها وقيل المراد جبرائيل وكون الصحف مطهرة لانها تحاب طل للباطل ما فيها فانها لا يمسها

الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا

الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تفرق في دينه او ممن وعدهم بالاصرار على الكفر

الا من بعد ما جائتهم البينة بكونه نعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة

على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا في كتبهم بما

فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة

ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك حزفوه وعصفوا وذلك دين القيمة دين الملة

القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة

او في الحال لما استوجبوا ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في حتم العذاب لا يوجب اشتراكهما

في نوعه ولعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرا نافع البرئية

بالهمزة على الاصل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم

عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بطاعاتهم

وقبول اعمالهم ورضوا عنه بما اعد لهم من الكرامة ذلك لمن خشي ربه خاف الله فاجتنب

معاصيه وراقبه في السر والعلانية

سورة الزلزلة مختلف فيها وآياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الحكم لها او التلاعب

بها او الكفر وقرئ بالفتح وهو اسم للحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضعف والمزحزح

الارض اثقالها ما في جوفها او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان

مالها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر لان المؤمن يعلم ما لها

يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها الاجلها زلزالها والجملة

خبر اذا وقيل بدل منها ويومئذ بدل من اذا واناب عنه تحدث او

اذا منصوب بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك

لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار وانطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من

اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا او اللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك شفاء

من العقاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين

ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ ليروا بفتح الياء من يعمل مثقال ذرة

خير البرة ومن يعمل شر البرة بفصل البرة او لذلك قرئ بره بالضم ولعل حسنة

الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر يوتران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية

شرطية بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية

بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي عم من قرا

سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القرآن كله

سورة والعاديات مختلف فيها

وآياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة

سبق بيانه ٢ الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش وكثرتهم ودلتهم وانتشارهم
وارتفاعهم وانتهاب يوم يحضر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذى
الالوان المنفوش المندوف المتفرق اخرا لتهاوى طائرها في الهواء فاما من ثقلت موازينه بان رجحت
مقادير انواع حسناته فهو في عيشة عيشة راضية ذات رضا اى مرضية واما من خفت
موازينه بان لم يكن له حسنة تعبأ بها او ترجحت سيئاته على حسناته فاته هاوية فما واه النار
والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبى ع
صلى الله عليه وسلم مقر النار القارعة تقول الله تعالى بها ميزانه يوم القيمة سورة التكاثر
مكية وآياتها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله الوف الا للهو
منقول من لها اذا اغفل التكاثر التباهى بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد
الاحياء صرتم الى المقابر فكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى الذكر الموتى بزيارة المقابر
روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فعال بنو سهم ان
البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادوا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملتى عنه
وهو ما يفيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد
الا ان منعم وقبر تم مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعى لآخرتكم وقيل زيارة
القبور عبارة عن الموت كقوله ع وتبه على ان العاقل ينبغى له ان لا يكون جميع همه ومعظم
سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم
ما وراءكم وهو انذار لينتهوا وتنبيه على غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفى دلالة
على ان الثانى ابلغ من الاول او الاول عند الموت او فى القبر والثانى عند النشور كلا لو تعلمون
علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ما يستيقنونه شغلكم ذلك عنه
لترون الجحيم جواب قسم محذوف اى والله لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين اى رؤية هى
نفس اليقين لا رؤية هى دونه كرؤية الدخان دون رؤية النار ثم لتسئلن عن النعيم الذى
الهاكم عنه يوم القيمة سورة العاديات مكية

سورة والعاديات مكية وآياتها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم العاديات ضبحا والعاديات
فاندل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال لمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالمغيرات نورى
النار والاثير اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات بتغيير اهلها على
العدو صبحا اى فى وقته فاثرن به فتوسطن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فتوسطن
به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى فجمعن به جمعا فجموع
الاعداء ذرى انه ذم بقبيح فضيحهم شهرهم بانه منهم فبئس فتزلت ويحتمل ان يكون
القسم بالنفوس العادية اشارة كما تقدم فى الموريات بافكار هى انوار المعارف
والمغيرات على الهوآء والعادات اذا طهرتهن سيل انوار القدس فاثرن به
شوقا فتوسطن به جمعا من جموع العالمين ان الانسان لربه لكنود لكفور من
كند النوء كنودا اذا قطع بلغة كندة او لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم
فانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بظهور
اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير لشديد من قوله
ان ترك خيرا الوصية للمال او للقوى متالف فيه افلا يعلم اذا بعثر بحث ما فى القبور
من الموتى وقرئ بحث وحصل جمع محصل فى الصحف او تميز ما فى الصدور
من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم
فى الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبى ع من قرئ سورة والعاديات
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات المزدلفة وشهد جمعا وآياتها عشر مكية
بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق

او لعلهم حالا بوصف والا كتم فحذف الجواب للتفخيم والايذان بكون قولهم الترون الجحيم جوابا لانه
محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه

تفخيما لامرها وتهويلا لخطبها والتكرير لتاكيد او الاول اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها
ورأوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية العين اليقين اى الرؤية التى هى نفس اليقين بلا شك
اليقين فان على للشهادة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذى انعمتم به عليكم والخطاب
مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يتعلق للقوة والنصوص
الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعم كل ما يسأل عن شكره
وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبى عم من قرأ سورة الهيكم لم يحاسب الله بالنعيم الذى انعم
به عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرأ الف آية سورة العصر مكية وآياتها
الرحمن الرحيم والعصر قسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب
والتوبيخ ينفى ما يخاف اليه من الخسران ان الانسان لفى خسر فى مساعيهم وصرف اعمارهم
فى مطالبهم والتوبيخ للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا
الآخرة بالدنيا فغازوا والمكبوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذى
لا يسع انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصى او على الحق او ما يبلوا الله به
عباده وهذا من عطف العام على الخاص للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله
ولعله سبحانه انما ذكر الترجيح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عداه
ما عسى يؤدى الى خسر ونقص ضئيل او يكدر ما فات الابهام وجانب الخير كرم عن النبى عم من قرأ سورة
العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر سورة همزة مكية وآياتها تسع
الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كالثلم فانا عاف الكسر منى
واوالدهر الى الزمان لاشتماله على العجائب والتوبيخ عطف على اشتمى يخبر اقسم
بالدهر ان الانسان لفى خسر والتوبيخ عطف على الكفار والوليد بن المغيرة الذى نهاك عن الاسلام
فانا اشترى منه ما هو خير منه واوجع عذابا فانا فاتح عليك ابواب الخير والشر
فانا اشترى منه ما هو خير منه واوجع عذابا فانا فاتح عليك ابواب الخير والشر
فانا اشترى منه ما هو خير منه واوجع عذابا فانا فاتح عليك ابواب الخير والشر

من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة وكعنة الا للكثير
والمنعوت وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو السخرة الذى يأتى بالاضاحيك
فيضحك منه ويشتم ونزولها فى الاخنس بن شريف فانه كان مغتابا او فى الوليد بن المغيرة
واغتيابه رسول الله عم الذى جمع ما لا وعدده من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائى بالتشديد للتكثير وعدده وجعل عدة للمال او عدده مرة بعد اخرى
كقوله انه قرئ وعدده على فك الادغام كأن ماله اخلده تركه فى الدنيا خالدا فاخته
كما يخلد الخلود او جعل المال اغفله عن الموت او طول امله حتى كأنه ملكه فعمل عمل من
لا يظن الموت وفيه توبيخ بأن الخلود هو السعى للآخرة كلا رد وزجر عما هو عليه من حسبانه ليبذن
لينبذن فى الحطمة والنار التى من شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة تعظيم
لشأنها ثم بين ما هيتها بقوله نار الله الموقدة التى اوقدها الله لا يقدر غيره التى تطلع على الافئدة
تشرف عليها وتبلغ منها الاحراق لشدة حرها لانها تأكل كل ما يطرح فيها حتى تأكل الاكلة
فلذة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وخصها بالذكر لانها الطف ما فى البدن واشده
تألما او لانه تمثل العقائد الزائغة ومثار الافعال القبيحة انها عليهم موصدة مطبقة من
اوصدت الباب اذا اطبقه قال نحن الى اجال مكة نافتى ومن دونها ابواب صنعاء موصدة
فى عمد ممددة اى موثقين فى اعمدة ممدودة مثل القواطير التى تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون
غير حفص بضمتين عن النبى عم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزء
بمحمد واصحابه سورة الفيل مكية وآياتها خمس
بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد
آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها
من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الامور الهائلة

سورة الفيل مكية وآياتها خمس بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول

سورة قريش مكية وآياتها أربع بسم الله الرحمن الرحيم

لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

سورة الماعون مختلف فيها وآياتها بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون

الزكوة التي هي قنطرة الاسلام أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل والسبيعة على منع قوبل

لهم وانا وضع المصلي موضع الضمير لله لانه على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي عم من

قرا سورة ارايت غفر ان كان له زكوة مؤديا سورة الكوثر مكية وآياتها بسم الله

الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ انه نظيرك الكوثر الخير الموفور الكثير من العلم والعمل وشرف الذكر

وروي عنه عم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد

من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض

فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك قدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلافا

للساهين عنها المرائين فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر والنحر البدن التي

هي نفايس اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة

كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك

ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى عنه نسل ولا حسن ذكر

واما انت فنسبق ذرية نسك حسن جميل وآثار فضلك الى يوم القيمة وذكرك في الآخرة ما لا يدخل

تحت الوصف عن النبي عم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة وكتب له عشر

حسنات بعدد كل قربان قربه العباد يوم النحر سورة الكافرون مكية وآياتها بسم الله

الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني بعينهم خصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان

رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد آلهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون

الى قوله لكم دينكم ولي دين فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان لا تدخل الا على مضارع

بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قرآن لا اعبد ولا انا عابد ما

عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده

لا في الحال ولا في الماضي لكم

بعده فيشكل لان اذا ترد للاستقبال وان الفتح بعده وقيل في الجواب ان اذا

بعضها اذ وهو في القرآن كثير قيل وما تخلي في القلب ان الكاب لقوله

يدخلون في دين الله افواجا ان المجيء قوله والفتح على فتح باب

الدين عليهم انتهى وبرده فتح باب الدين عليهم دخل

غيرهم كان بعضهم ممن ودخل بعد الفتح بمدة طويلة

ايام عم لا لانه اراد باب الدين خلافا

عابده ويجوز ان يكونا نازلين على طريقة ابلغ وانا ابتل ما عبدت لبطلانه ما عبد لانهم كانوا

موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو لم يكن قط موسوما بعبادة الله وانا قال ما دون

من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية

وقيل الاول بمعنى الذي والاخران مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي ديني

الذي انا عليه لا اتركه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع من الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم

اذا فسر بالمباركة وتنوير كل من الفريقين الآخر بحمد ربه وقد فسر الدين بالجزاء والدعاء

والعبادة عن النبي عم من قرا سورة الكافرون وكانما قرا ربع القرآن وتباعدت عنه مردة

الشياطين وبرئ من الشرك سورة النصر مدنية وآياتها بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد فتح نصر الله للمؤمنين وفتح مكة و

سائر البلاد عليهم وانما عبر عن المحصول بالمجيء لتحقق الاشعار بان المقدمات متوجهة من الآن ل

الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن متوقعا لوروده

لشكره واذ رايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كما بهل مكة والطائف واليمن وسائر

وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت

فسبح بحمد ربك فنزه ربك تنزيها ملتبسا بالحمد بان تصلي له او فصل له حامدا اليه على نعمه

روي انه عم لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة

يقولون عليه او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا اليه بصفات الاكرام

واستغفره بهضم النفس واستقصار العمل كما فرط منك بالالتفات الى غيره وغير

عليه انى استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفر لامتك وتقديم التسبيح على الامر

استغفار على طريقة التذلل من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان

توابا ممن استغفره خلق الكثير في الكثير على ان السورة نزلت قبل فتح مكة واتر نعي لرسوله

الى الآخرة لما قرأها بكى العباس رضي الله عنه فقال عم ما يبكيك قال نعيت الي نفسك قال انها

لانهم اراد وابه انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد
بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالجبل مستعار من
تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف
لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد
ومن شر حاسد اذا حسد اذا ظهر حسد وعمل بمقتضاه فانه
لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه
بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان
غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه
كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قوى النباتية من
حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في
العقد الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا
طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب
القريبة للمضرة عن النبي ﷺ لقد انزلت علي سورتان ما انزل
مثلهما وانك لن تقراء سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما
يعني المعوذتين

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام
برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار
البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة

من الاضرار التى تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة
ثم خصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الوسوس
الى الناس بربهم الذى يملك امورهم ويسيق عبادتهم ملك الناس
اله الناس عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك
قد لا يكون الها وفى هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة
قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظرين فى المعارف
فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له
ربا ثم يتفلفل فى النظر حتى يحقق انه غنى عن الكل وذات كل شى
له ومصار فامره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق
للعبادة لا غير وندرج فى وجوه الاستعاذة المعتادة منها شيئا
لاختلاف الصفات منزلة اختلافا لذات اشعار بعظم الآفة
المستعاذ منها وتكرير الناس لما فى الاظهار من مزيد ابيان والا
شعار بشرف الانسان من شر الوسواس الوسوسة كالزلزال
بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس
سمى بفعله مبالغة للخناس الذى عادته ان يخنس اى يتاخر اذا ذكر
الانسان ربه الذى يوسوس فى صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم
وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل فى المقدمات فاذا آل
الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذى
الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان

للوسواس

للوسواس او للذى او متعلق بيوسوس الى يوسوس فى صدورهم من
جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم
الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسى كقوله يوم يدع
الداع فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين عن ابتنى عليه
الصلوة والسلام من قراءة المعوذتين فكانما قرأ الكتب
التى انزلها الله تعالى شانه
والله اعلم بالصواب